دراسات فى الأدب العبرى الحديث
مع نماذج مترجمة

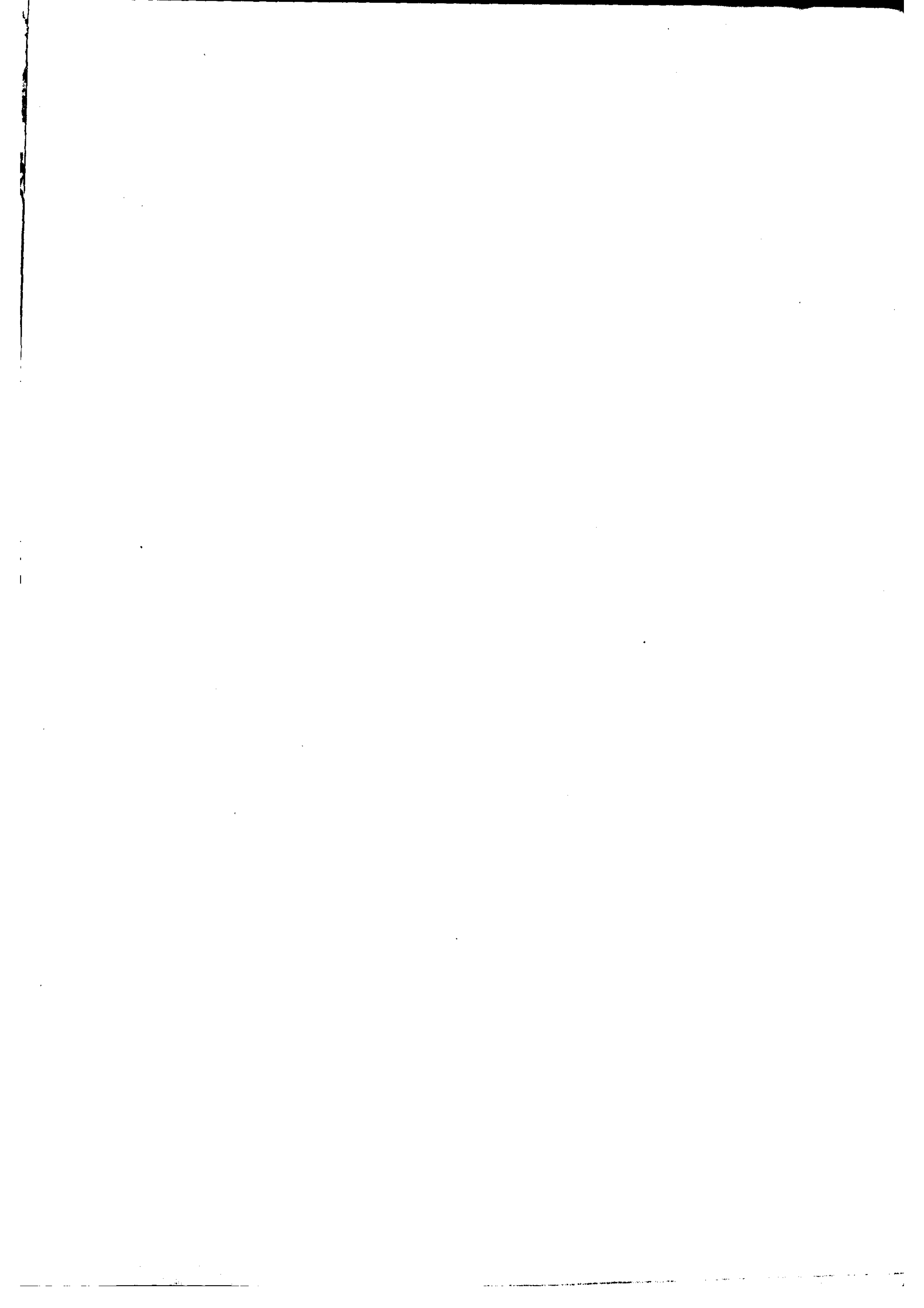
تأليف

د/جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب- جامعة القاهرة

د/نجلاء رأفت سالم
مدرس اللغة العبرية الحديثة
كلية الآداب- جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
القاهرة
٢٠٠٦

الثقافة للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحمن

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۞ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

صـــدق الله العظـــيم

الآيتان [٥١ ، ٥٢] من سورة القلم

إهـــداء

إلــــى ...

نور حياتـــي ونداها

نورهــان ونــدى

مقدمة

تتعدد القضايا التي يتعرض لها الأدب العبرى الحديث مابين قضايا دينية وتاريخية ،وسياسية، وصهيونية، واجتماعية إلى غير ذلك من القضايا الأخرى.

والكتاب الذى نقدمه للقارئ العربي يتضمن جزءين ،يتضمن الجزء الأول – والذى قام بإعداده د/ جمال الشاذلى عدة دراسات ،يحمل الفصل الأول عنوان"صورة المرأة السفارادية عند يهودا بورلا،ويحما الفصل الثانى عنوان"الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار،دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية" صاحبة القصر" لليئة جولدبرج".ويحمل الفصل الثالث عنوان " الاغتراب فى أدب جرشون شوفمان".ويحمل الفصل الرابع عنوان"القدس فى الأدب العبرى الحديث،دراسة فى رواية"مدينة عتيقة"لشولاميت هارئيفن".ويحمل الفصل الخامس عنوان"صورة مصر فى رواية"المنفيون"لديبورا بارون".ويحمل الفصل السادس عنوان "نماذج مترجمة من الأدب العبرى الحديث".

أما الجزء الثانى والذى أعدته د/نجلاء رأفت عنوانه الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث.

ونأمل أن نكون قد أسهمنا الجهد فى وضع لبنة فى دراسة الدب العبرى الحديث ،والذى سبقنا إليه أساتذة أجلاء وهبوا حياتهم للعلم.

الفصـــل الأول

صورة المرأة السفارادية

عند " يهودا بورلا "

صــورة المرأة السفارادية
عند " يهودا بورلا " [1]
"יהודה בורלא"

مقدمـــة :

يعتبر " يهودا بورلا " من أبرز أدباء العبرية الذين اهتمـوا بتصـوير واقع المرأة السفارادية (الشرقية) [2] ، إذ نجده ينقل لنا صورة كاملة المعـالم عن عاداتها وثقافتها وفكرها ،وعلاقاتها بغيرها ،وذلك من خلال تقديمه للعديد من الأنماط النسائية المختلفة التى يظهر من خلالها تعاطفه الكبير مع المرأة . ذلك التعاطف الذى يعتز به " بورلا " ولا ينكره إذ نجده يقـول : " تربطنـى علاقة خاصة بالمرأة السفارادية المقهورة التى تعرضت لكل صنوف المعاناة والقهر والظلم على يد الشريعة اليهودية والرجال على السواء ، فقد شـاهدت بأم عينى ملامح الأسى التى ارتسمت على وجه العديد مـن هـؤلاء النسـاء الضعيفات بطبيعتهن ومن ثم توجد لدى رغبة جامحة فى أن أكون مدافعًا عن المرأة بصفة عامة " [3] .

وقد تأثرت المرأة اليهودية فى أعمال " بـورلا " الأدبيـة بـالمجتمع الشرقي الذى كانت تعيش بين جنباته ؛ إذ نجدها تسير على الدرب نفسه الذى تسير عليه المرأة الشرقية وتحاكيها فى العادات والتقاليد والقيم الملبس [4] .

المرأة الشرقية عند يهودا بورلا :

من أبرز القصص التى ألفها " بورلا " والتى تصور لنا الواقع الألـيم للمرأة اليهودية قصة"לונה"" لونا " ، حيث نجده يقدم لنا من خلالها صـورة مأساوية للمرأة اليهودية ، فالقصة _كما هو واضح من عنوانها_ تدور حـول شخصية " لونا " وهى فتاة يهودية يتيمة تتعدى العشرين بقليل ، تعـيش فـى حوزة جدتها التى تتولى رعايتها وأخوتها والتى تظهر لنا فى شكل إيجابي للغ ، فهى حريصة كل الحرص على أحفادها وتحاول بقدر استطاعتها أن تـوفر لهم سبل الحياة الكريمة؛ ليحظوا فى كنفها براحة البال والسعادة (٥) .

ويبدأ " بورلا " قصته بوصف للحى الذى تقطن فيه الجده وأحفادهـا فهم يسكنون فى حى " رحوفوت ""רחובות" فى القدس ، ذلك الحـى الـذى ترتسم على وجهه علامات الفقر والبؤس ، ثم ينتقل بنا " بورلا " إلى الحديث عن قدوم شخص يُدعى " مولا عوبديا " "מולא עובדיה"إلى هذا الحى لكـى يقطن فيه ، إذ نجده يذهب إلى كل منزل فى هذا الحى ليتعرف على جيرانـه ويقيم معهم علاقات وطيدة . ومن ثم نجده يتوجه إلى منزل الجـدة ويجلـس معها ويتبادلان أطراف الحديث ، وتقص له الجدة قصة قدومها إلى هذا الحى من " اسطنبول " حيث نجت وأحفادها باعجوبة مـن حريـق ضـخم نشـب هناك وأدى إلى موت ابنها وزوجته ويتم هؤلاء الأطفال وجعلهم أمانـة فـى عنقها (٦) ، وفجأة تظهر له " لونا " التى انبهر بجمالها وراح يمعن فيها النظر بلا توقف، ثم حاول أن يريد معها حديثا عله يستميلها إلى ناحيته ، الأمر الذى جعل الجدة تتضجر ، فهى تخشى على حفيدتها الكبرى التى تملأ عليها حياتها إذ نجدها تقول لها :

"מה אומר לך בתי?בר-נש זה.לקוי הוא במוחו ...כך נראה דומה שכך רואה את כיצד הוא תוקע את מבטו באשה" (٧).

" ماذا يقول لك يا بُنيتى ؟ هذا الشخص الذى يبدو لى وكأنه مصاب فى عقله اعتقد أنه هكذا (بالفعل) .. أترين كيف يحدق فى المرأة " .

وأثر ذلك تحاول الجدة أن تقدم بعض الإرشادات لحفيدتها " لونا " حتى لا تحيد عن الصواب ، فهى فى سن حرجة تحتاج إلى مزيد من الرعاية والتوجيه ، وتنصت إليها الفتاة جيدا ،والحزن يملأ قلبها على حالة الفقر واليتم التى تملكتها فجعلت عالمها خراب (٨) .

وبعد ذلك ينقلنا " بورلا " إلى جوهر القصة الذى يشغل حجمًا كبيرًا منها وينصب بأكمله على شخصية " لونا " ، حيث نجده يقدم لها صورة واضحة المعالم تفصح عن بؤسها وسوء حظها ، فقد مرت هذه الفتاة بسلسلة طويلة من الآلام والأحزان ، ففى البداية نجدها تفتقد والديها أمام عينيها وتشعر بمرارة الحزن على فراقهما وفقدانها لمصدر الحب والحنان، وتلتف هذه الفتاة أثر ذلك حولها فتجد أطفالا صغارا يبكون جوعًا وعطشًا فتضمهم إلى صدرها وتأخذ على نفسها عهدا بأن تكون لهم أختًا وأمًا فى الوقت نفسه. ولما ذهبت " لونا " مع أخوتها إلى مسكن الجدة نجدها تصطدم بامراة عجوز فقيرة لا حول لها ولاقوة،تحاول أن توفرلهم احتياجاتهم ولوعلى حسابها (٩). وعندما تفشل فى ذلك كانت تبكى بكاءًا حارًا فلا ذنب لهم فى حالة الفقر التى ألمت بهم لديها ، لكنها مع ذلك كانت تخفى عليهم ملامح الأسى والكدر وتستبدلها بملامح أخرى تفيض منها البهجة ويتدفق منها الحب والحنان حتى تخفق عنهم وتشعرهم بالحنان وتعوضهم _ولو بقدر ضئيل _عن فقدانهم لوالديهم (١٠) . وقد كانت " لونا " تتمزق من الداخل على مصيرها السئ وحياتها التى تضيع منها وسط دوامة الفقر والأحزان ، وكانت تشعر بالعجز

وبعدم القدرة على المشاركة فى تحمل أعباء المعيشة مع الجدة الفقيرة ومن ثم نجدها تتمنى الموت ؛علّة ينقذها من الصراعات التى تتراكم بداخلها ، ولمّـــا ظهر " مولاعوبديا " ، ذلك الرجل الثرى الذى يتحدث الحى بكامله عن ثرائه والذى انبهر بجمالها ،وحاول أن يستميلها إلى ناحيته بكلامه المعسول فنجـــده يتفقد أحوالها ويراقبها فى جميع خطواتها ؛لأنه أراد أن يقترن بها ،ولم يعبـــأ بسنه الذى يتعداها بالكثير؛ لأنه يدرك مدى رغبتها فى كسر قشرة قوبعتها فى هذا الحى الفقير ويعلم مدى تضجرها من حالة الفقر والعوز التى تعيش فيهـــا هى وأسرتها (١١) نستشف ذلك من خلال هذه الفقرة :

"ישב מולא עובדיה במשך כל זמן העבודה על כסא אחד ורגליו פשוטות לארכן על כסא שני. ממשיך בעישון הנרגילה .מסתכגל עבעודת הפועלים ונותן עין בנערה בלונה היוצאת ונכנסת מהגן אל הבית וידיה מלאות עבודה .אף תנועה אחת שלה לא נעלמה מעיני מולא עובדיה .והיו כל תנועותיה מלאות חן .בתולה .בתולה צנועה וכשרה מישראל" (١٢).

" جلس " مولا عوبديا " وهو يدخن نرجيلته بدون توقف طيلة وقت العمل على كرسى ورجلاه ممتدان على كرسى آخر . ينظر إلى عمل العمال ويحملق إلى الفتاة ، إلى " لونا " التى كانت تخرج وتدخل من الحديقة إلى المنزل ويـــداها منهمكتان بالعمل .لم يترك " مولا عوبديا " حركة من حركاتها إلاّ ورصدها ، لقد كانت حركاتها تنم عن حسن فتاة متواضعة ومستقيمة " .

لقد كان " مولا عوبديا " ينظر إلى تلك الفتاة نظرة تفصح عن غبطته وسعادته بحيويتها وصباها ونشاطها ، لكنه لم يدرك ما كان يحتدم بداخلها من صراعات وتوترات، فقد كانت تلعن كل يوم حظها المتعثر الذى يختلف تمـــام الاختلاف عن حظ بقية فتيات الحى اللائى تزوجن وشعرن بالسعادة وبطعـــم

الحياة الهانئة [١٣] . ومن ثم كانت التعاسة تلاحقها وترافقها على الدوام وكان الصمت هو ما تستطيع أن تفعله يأسًا منها وقلة حيلة ، وكانت الجدة تلاحظ علامات الكدر على حفيدتها ،وتحاول جاهدة أن تخرجها من أزمتها لكن دون جدوى ، حيث نجدها تقول لها :

"אל תהי שותקת ככה חמדתי כלום לא אמרתי לך?קומי בתי לכי מעט התהלכי מעט עד מתי עד מתי רבון כל העולמים"[١٤].

" لا تكونى صامتة هكذا يا حبيبتي . ألم أتحدث معك ؟ تحدث. قولى لى ماذا بك. قومى يا ابنتى اخرجى وتنزهى لبرهة من الوقت ، حتى متى ، حتى متى يا سيد العالمين " .

لكن على الرغم من توسلات الجدة إليها إلاّ أنها لم تحرك ساكنًا وكأنها قد تآلفت مع الصمت ،وأضحت لا تريد التخلص منه نستشف ذلك من خلال تلك الفقرة :

"אולם לונה עצמה אינה רוצה להחלף מדממה זו מתאימה ליתמותה .לנפשה הנדכאה הנשכחה" [١٥].

" لكن لونا نفسها لم ترغب في التخلص من هذا الصمت ، إنه يتلاءم مع يُتمها ومع روحها المحطمة التى غُض الطرف عنها " .

لكن ربما كانت " لونا " تصمت لأنها تفكر فى شئ ما جوهرى متعلق بمصيرها ولم ترغب فى الحديث مع أحد ،حتى تختلى بنفسها وتمعن فى الأمر مليا . لقد كانت " لونا " تفكر فى وضعها السئ الذى يختلف عن وضع غيرها من الفتيات اللائي فى سنها ، فقد تزوجن وأنجبن ويعشن الآن عيشة سعيدة تختلف عن حياتهن فى الماضى ، بينما هى تعيش حياة مدقعة وسط ظروف قاسية ولم يأت لها عريسًا مناسبًا سوى " مولا عوبديا " الذى يكبرها فى السن بحوالى عشرين عاما ، لكنه رجل ثرى وقادر على إعالتها وإعالة أسرتها

البائسة ، لقد تحدث معها فى أمر الزواج وينتظر ردها حتى يتقدم للجدة. وبعد تفكير طويل خضعت فيه لعقلها وتنازلت عن عاطفتها ردت عليه بالموافقة وتقدم " مولا " لجدتها الفقيرة وكم كانت سعادتها لا توصف اعتقادًا منها بأن الحظ ابتسم لحفيدتها البائسة وأراد أن يعوضها عن سنوات الآلام والأحزان التى عايشتها لأمد طويل (١٦) . وبعدما وافقت الجدة على هذه الزيجة ، أراد أن يقدم العريس لعروسه شبكة قيمة ومهرًا يليق بجمالها ، لكنها تقول له إن هذا لا يهمها لكن كل ما يشغلها هو مصير جدتها وإخواتها ، فإذا به يعدها بأنه سوف يتولى رعايتهم ،وبأنها سوف تقطن فى مسكن فخيم بجانبهم (١٧) . وتم الزواج ،وبعد مرور برهة من الوقت انقلب كل شئ راسا على عقب ، فقد اتضح لها أن الزوج الذى كانت تحلم بتحقيق السعادة على يده بخيلا جداً ولا يكترث بشئ حوله إلا بالمال . لقد أراد أن يؤجر شقة الزوجية وذلك حبا منه للمال والإدخار ولم يعبأ مطلقاً بمشاعر زوجته الشابة التى فرش لها الأرض بالوعود والورود . ونستشف ذلك من خلال هذا الحوار الذى دار بينهما :

"תתן הבית שלנו? אמר לי יחזקאל כך זה אמת ואנחנו איפה?.
גם כן פה לא כל הדירה אני נותן .רק שני החדרים מצד זה (הראה באצבע על צד צפון) לנו די חדר לשינה והאולם לא כל .הם יכנסו מהצד השני. כיצד ? אמרת חדר אחד הסלון איפה לא צרך .למה צריך די לנו זה" (١٨).

" هل ستؤجر منزلنا ؟ قال لى حزقيال هذا ، هل هذا حقيقي .
أين نسكن ؟ .

هنا أيضا إننى لن أؤجر الشقة بكاملها ، سوف أؤجر حجرتين من هذا الجانب (وأشار إلى الجانب الأيسر) .تكفينا حجرة النوم وقاعة الطعام . وسوف يدخلون من الجانب الآخر .

كيف ؟ قلت حجرة واحدة وأين الصالون؟.

غير ضرورى ، لماذا (نعتبره.المترجم) ضرورياً ، يكفينا هذا " .

وهكذا كانت صدمتها لا توصف ، لقد شعرت بأن الدنيا بأسرها قد أسودت فى عينيها ، وبأن الحظ لم يرغب فى الابتسام لها ، بل دائما ما يشيح بوجهه بعيداً عنها. وكأن الأحزان والآلام أضحت رفيقها ولا ترغب فى مفارقتها ولو للحظة واحدة .علاوة على ذلك نجدها تكتشف فى زوجها العجوز بعض السمات المنفرة التى لم تظهر لها فى البداية ، فبالإضافة إلى بخله نجده يتعامل معها معاملة سيئة ، وكأنها بمثابة قطعة أثاث فى منزله [١٩] . إنه لا يستشيرها فى أى أمر متعلق بحياتهما ولا يهتم بها ولا بمشاكلها، ومن ثم عمق فجوة الاغتراب بينهما وجعلها تشعر بالنفور والكراهية تجاهه . نستشف ذلك من خلال الفقرة :

"אינו שומע לדבריה ואינו שם לב כלל אליה.הרי הכל עושה הוא כפי שטעמו ורצונו ולדבריה ומדמעתה התחמק הוא ומשמט . הוא ציית לקולה ומילא את דבריה . עד יום החתונה הראשונה מכאן ואילך הרי רואה היא אין ערך לה בפניו"[٢٠].

" إنه لم يستمع إلى أحاديثها ولم يهتم بها ، فها هو يفعل كل شئ حسب إرادته ويتنكر لأقوالها ويتملص من دموعها . لقد كان يمتثل لها وينفذ أقوالها حتى يوم الزواج الأول ، ومن ذلك الحين فصاعدًا أدركت أنه لا قيمة لها عنده " .

وهكذا وقعت تلك الفتاة فى شباك رجل مخادع ، خدعها بكلماته المعسولة ، وبوعوده الكاذبة حتى دخلت شباكه بمحض إرادتها ، الأمر الذى

جعلها تفقد التوازن، وتشعر بخيبة الأمل ، فقد راحت أحلامها على يــد هــذا الزوج أدراج الرياح . وعندما تضيق بها السبل نجدها تسأل نفســها وكأنهــا تتحدث عن إنسانة آخرى وتقول :

"אבל למה .למה רימה אותה כך?.עכשיו הוא השכיר את שני החדרים מדירתם ולא שאל אותה אפילו על כך .ושני החדרים הנשארים גם הם ריקים ואין בהם אלא מצעות בלבד" (٢١) .

" لكن لماذا ، لماذا خدعها هكذا ؟ لقد أجر الآن حجرتين من الشقة ولم يسألنى حتى عن هذا ، والحجرتان الباقيتان خاويتان أيضا ولم يكــن بهمــا ســوى مفروشات السرير " .

وهكذا أصيبت هذه الفتاة بحالة من الذهول ، فقــد ارتضــت لنفســها الارتباط بهذا الرجل العجوز ؛ أملا فى تغيير وضعهما فى طمــس ملامــح التعاسة من وجهها . لكنها لم تجد منه سوى الخداع والهــوان والحرمــان ؛ الأمر الذى جعلها تتمنى أن تتحرر من قيوده وتعود إلى صدر جدتها الــدافئ وإلى الفقر الذى أدركت أنه أخف وطأة مــن تواجــدها مــع هــذا الــزوج المخادع (٢٢) الذى تعد الحياة مع أمثاله أمرًا مستحيلاً ودربًا من دروب الحماقة والفشل ،إذ نجدها تقول له معبرة عن أزمتها التى تكمن فى ســوء تصــرفاته معها ما يلى :

"רמאי ומנווילו . הטיח לונה ביטו של שנאה רבה בפניו.אתה עושה אותי כך .אינִי יכולה עוד .אינִי יכולה לראות אותך עשיר רמאי אתה" (٢٣).

" مخادع حقير ، قذفت " لونا " بهذه الكلمات فى وجهه تعبيرا عن كراهيتهــا الشديدة له ، أنت الذى جعلتنى هكذا ، لم أعد اتحمل ، لم أعد اتحمل رؤيتــك أيها الغنى المخادع " .

وهكذا سادت الأمور للغاية بين الزوجين وتحولت حياة " لونا " إلى جحيم يكاد يدمرها ويقضى على البقية الباقية منها ، لكنها لم ترغب فى أن تهدم حياتها الزوجية ، بل نجدها تفكر فى وسيلة أخرى تجعلها تتقبل الحياة مع هذا الرجل المخادع . لقد فكرت " لونا " فى الإنجاب ، لكنها مع ذلك تشعر بالخوف من الإقدام على هذه الفكرة إذ نجدها ترغب فى أن تسأل أى امرأة متزوجة هل من الممكن أن تعيش من أجل أبنائهما فقط دون أن يجمع رباط المحبة والمودة بينها وبين زوجها (٢٤) . ثم تؤجل هذه الفكرة حتى يظهر بصيص من الأمل يضفى الإشراق على حياتها الزوجية ، لكن هذا لم يحدث بل اشتعلت النيران وتكدست المشاكل بينهما . وتتطور الأمور حتى وصلت إلى المحكمة ، التى أدانت الزوج وقضت بطلاق الزوجة بعد حصولها على الذهب والملابس التى أعدها لها . وتحظى " لونا " بحريتها وتعود إلى منزل جدتها وخيبة الأمل تزفها والتعاسة تحيط بها من كل جانب ، لكنها مع ذلك تشعر بأنها قد تحررت من الأسر أو بأنها انتصرت بعد صراع مرير فى معركة حاسمة . وتنتهى القصة بمفاجأة للقارئ " فلونا " ينبض فى أحشائها جنين وكأن القدر لم يرغب فى أن يطمس معالم الصفحة المظلمة من حياتها ، بل أراد أن يذكرها بها على الدوام من خلال هذا الطفل الذى أقسمت " لونا " بأن تعيش من أجله وتوفر له كل ما حرمت منه بالعمل والصبر والكفاح .

الهـــــوامش

(١) ولد " يهودا بورلا " فى القدس عام ١٨٨٦ ، كان أجداده من ناحية والده مـــن الأحبار المشهورين الذين كانت لهم تفسيرات جيدة فى المجالات الدينية ، يقـــال إن " بورلا " ورث موهبة الكتابة عن والدته التى كانت تعشق تأليف القصص ،وتحكيها لساعات طويلة لأسرتها وجيرانها ، وهو من أبرز أدباء العبريـــة إبـــان المرحلـــة الفلسطينية ؛إذ حصل على العديد من الجوائز عن أعماله المختلفة ، فقد حصل على جائزة " بيالك " ١٩٣٩ ، ١٩٥٤ ، وحصل كذلك على جـــائزة " اســـرائيل " عـــام ١٩٦١ وعلى جوائز بلديات " تل أبيب " و " القدس " ، ومن أشهر أعمالـــه "אשתו השנואה" " زوجته المكروهة " ، "חזון בוטרוס" نبوءة بطرس " وقد توفى " بورلا " عام ١٩٦٩.

(٢)לכסיקון לתודעה יהודית .אישים וספרים.מסדה .רמת גן.1971 עמ'22.

(٣)אבישי,מרדכי.שרשים בצמרות .יוצרים בספרות העברית .הוצאת אלף.תל-אביב.תכש "ט.עמ'89.

(٤) ברשאי ,אבינועם. יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקור . בספר:יהודה בורלא . מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד.תל אביב،1975،עמ'16.

(٥)כתבי יהודה בורלא.עמ'179.

(٦) שם.

(٧)שם.עמ'185.

(٨)שם.עמ'190.

(٩)כתבי יהודה בורלא.עמ'176.

(١٠)שם.עמ'213-214.

(١١)ברשאי אבינועם.יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקורת.עמ' 18.

(١٢)כתבי יהודה בורלא.עמ'184.

(١٣)שם.עמ'190.

(١٤)שם.

(١٥) כתבי יהודה בורלא.עמ' 190.

(١٦)שם.עמ' 198.

(١٧)שם.עמ' 200.

(١٨)שם.עמ' 208-209.

(١٩)שם.עמ' 211.

(٢٠)שם.211-213.

(٢١)כל כתבי יהודה בורלא.עמ' 216.

(٢٢)שם.עמ' 218.

(٢٣)שם.עמ' 219.

(٢٤)שם.עמ' 223.

الفصـــل الثانـــى

الـهجرة اليـهوديـة بين الإجبار والاختيار
دراسة لانعكاسات أحداث النـازى
فى مسرحيـة " صاحبة القصر "
" لليئــة جولدبــرج "

الهجرة اليهودية
بين الإجبار والاختيار
دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية
«صاحبة القصر» لليئة جولدبرج[1]

أولاً: الهجرة اليهودية بين الوازع الدينى وأطماع الاحتلال:

اهتمت الصهيونية بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بوصفها عاملاً حاسماً فى إقامة الدولة اليهودية، فعملت على تشجيعها بكافة السبل، واعتمدت على العداء الكامن بين اليهود، وبين الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها من أجل الضغط عليهم للهجرة.

ولم تكن هجرة اليهود عبر التاريخ الحديث نابعة عن إيمان بأبعاد دينية تنادى بالحياة فوق «أرض الميعاد»، وبالقرب من الأماكن المقدسة بل تمت انطلاقاً من أهداف علمانية دنيوية بحتة تتمثل فى أطماع احتلالية، وطموحات اقتصادية ساعدت على تحقيقها عوامل سياسية دولية ومحلية وأحداث التاريخ ذاتها تشير إلى هذا الاتجاه وتؤكد عليه، ونقتطف اللباب من بعض هذه الأحداث :

١ - لم تكن هناك أية عقبة فى دخول اليهود إلى فلسطين خلال الحروب

الصليبية ، ومع ذلك لم يكن في فلسطين سوى ألف وأربعمائة وأربعين يهودياً وعندما فتح صلاح الدين الأيوبى القدس أصلح المعابد ، وفتح فلسطين لليهود ، لم يفد إلى فلسطين أى يهودى عام ١١٨٧م[٢] .

٢- لم يول اليهود وجوههم شطر فلسطين في فترات العداء الشديد بين اليهود والشعوب الى عاشوا بين ظهرانيها ، فعندما انحسر المد العربى من الأندلس عام ١٤٩٢م ، وكان الملوك الكاثوليك يطردون اليهود ، ويكرهونهم على التحول إلى النصرانية ، أو يذبحونهم كما فعلوا بالمسلمين ، هاجر عدد كبير من اليهود نحو الشمال إلى فرنسا ، وهولندا ، وإيطاليا حتى وصلوا إلى البلقان ، ولم يستقر منهم في فلسطين إلا عدد قليل[٣] .

٣- لم يهاجر إلى فلسطين إلا عدد قليل حتى في أوقات الاضطهاد ، والضغط على اليهود ، فبعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م اجتاحت روسيا موجه من الاضطهادات ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر ، وقد عرفت هذه المذابح باسم «بوجروم» ، وبدأ اليهود - نتيجة لهذه الأحداث - يفكرون في الهجرة ، فاتجه بعضهم إلى دول أوروبا ، والولايات المتحدة الامريكية ، بينما آثر البعض الآخر البقاء آملين في الإصلاح[٤] .

٤- إن الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل أعلنت قبولها أى مكان يصلح أن يكون ملجأ لليهود ، بصرف النظر عن فلسطين ، مما يشير إلى غياب الوازع الدينى عن هذه الحركة وعن كل ما تخمض عنها ، ومن بينها نشاط الهيئات القائمة على التهجير .

٥- تشهد الهجرة العكسية - كذلك - على أن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين لم يهاجروا إليها عن رغبة ذاتية دينية، بل هى هجرة فرضتها عليهم الصهيونية، فالهجرة العكسية تمثل ٢٦٪ من المهاجرين إلى إسرائيل[٥] .

ولم تنبع الهجرة العكسية من فراغ، بل هى نتيجة طبيعية للمتناقضات التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى ما بين صراع بين اليهود الغربيين، وهم اليهود الإشكناز، وبين اليهود الشرقيين، وهم اليهود السفاراد، وصراع بين جيل الآباء، وجيل الأبناء، والاختلاف فى الأعراف والتقاليد بين الجماعات اليهودية القادمة من كل حدب وصوب، فالهجرة العكسية تشير إلى غياب الوازع الدينى عن شخصية اليهودى المهاجر.

ثانياً: الهجرة اليهودية ودعاوى «المعاداة لليهود»[٦] :

انقسم الصهاينة فى تناولهم لدوافع الهجرة إلى فريقين، فريق حاول إلباس الهجرة عباءة الدين، وفريق آخر حاول إلباسها ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب، وقد آثار الفريق الأول فكرة الخلاص بالنسبة لليهود بوصفها إحدى الأفكار الرئيسية التى تقوم عليها دعائم اليهودية، وضرورة أن يتم خلاص اليهود وتجميعهم فى «أرض الميعاد»، وعمل الصهاينة على تحويل فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى، وعملوا على تنفيذها عن طريق العلاقات مع الدول الكبرى، وفرض سياسة الأمر الواقع عن طريق توطين اليهود فى فلسطين[٧] .

أما الفريق الثانى الذى حاول الباس الهجرة ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب، فقد آثار فكرة أن اليهود مضطهدون، وطالما أنهم مضطهدون، فإنه يجب الفصل بينهم، وبين غيرهم من الشعوب، وقد اعتمد هذا الفريق على مقولة «المعاداة لليهود».

وقد آثار مفكرو وقادة الصهيونية هذه الأفكار، فنجد «ليوبنسكر» (١٨٢١ - ١٨٩١) - والذى يعتبر أول المفكرين الصهاينة الذين تناولوا ظاهرة «المعاداة لليهود» - قد رأى أنها ظاهرة مرضية، وعقده نفسية أصيب بها الإنسان الأوربى المسيحى، ورأى - كذلك - فى كتابه «التحرر الذاتى» أن الحل الذى يقترحه هونقل اليهود، وتهجيرهم إلى أرض يملكونها، فيصبحون أمة طبيعية[٨] .

وقد أكد «تيودور هرتزل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤) المعنى نفسه فى كتابة «الدولة اليهودية» حيث رأى أنه من الطبيعى أن ينجذب اليهود إلى الأماكن التى لا يتعرضون فيها للاضطهاد، «فالمعاداة لليهود» هى التى تدفع اليهود إلى الهجرة[٩] .

وقد ازدادت الهجرة اليهودية عندما ازدادت الاضطرابات بين اليهود وغيرهم، وهذا ما حدث إبان أحداث النازى التى ارتبطت بموجه الهجرة الخامسة (١٩٣٥ - ١٩٣٨)، وهى أكبر الموجات اليهودية عدداً، وترجع زيادة هذه الموجة إلى ظهور النازية فى ألمانيا، وتفاقم الصدام بين النازية واليهود، وتأثير الأزمات الاقتصادية فى أوربا على هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين[١٠] ، حيث

أغلقت الكثيرمن الدول أبوابها فى وجه اليهود مما اضطرهم إلى الهجـرة إلـى فلسـطين، فقـد مكنتهم الظروف السياسية التى كانت تمر بها المنطقة عامة وفلسطين بصفة خاص من تحقيق هذا اللجوء اليهودى.

واتفق الصهاينة مع النازين على تهجيز اليهود إلى فلسطين؛ إذ كان «حاييم وايزمان» يُفضل أن يُهلك اليهود الألمان جميعاً على أن يرى فلسطين قد ضاعت، وقد كلف وايزمان أحد مساعديه بأن يعقد صفقة مع النازين تساعد اليهود الألمان على الهجرة إلى فلسطين[١١] .

ثالثاً: الهجرة اليهودية وانعكاساتها فى النثر العبرى الحديث:

تعرض الأدب العبرى الحديث لقضية الهجرة اليهودية، وواقع المهاجر الجديد فى فلسطين، وقد ظهر هذا مع بداية موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فقد ظهر إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨٢ - ١٩٠٤) مجموعة من الأدباء عرضوا للمهاجر الجديد، ويظهر هذا - مثلا - لدى «زنيف يعبقس» זאב יעבץ (١٨٤٨ - ١٩٢٤) حيث يتطرق فى قصته « שוט בארץ »[١٢] «جولة فى البلاد» للمهاجر اليهودى الذى ينتقل من مكان إلى مكان معبراً عن انطباعاته عن فلسطين بعد الهجرة إليها، وتعد هذه القصة أول إنتاج أدبى عبرى فى فلسطين[١٣] .

لكن الحركة الأدبية العبرية إبان الهجرة الأولى لم تشهد إلا شذرات قليلة تلقى الضوء على شخصية اليهودى المهاجر إلى فلسطين؛ ويعود هذا إلى أن الحركة الأدبية العبرية فى فلسطين كانت فى مهدها، كما أن اللغة العبرية لم

تكن قد نهضت من سباتها بشكل كامل يساعد على هذا النوع من التناول، ناهيك عن قلة عدد الأدباء الذين ظهروا إبان هذه الموجة، فلم يظهر سوى عدد قليل من الأدباء منهم «زئيف يعبتس»، و«حمدا بن يهودا» "חמדה בן יהודה" (١٨٥٨- ١٩٢٢)، و«يهوشواع برازيلي ايزنشطدط» « יהודה ברזילי איזנשדט » (١٨٥٥ - ١٩١٨)[١٤].

وقد اختلف الوضع في فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) إذ تعرض الأدب العبري بصفة عامة، والقصة بصفة خاصة لقضية الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين، وحول هذا يقول «شاكيد» «بدأت القصة تتعرض للاستيطان بداية من الهجرة الثانية، واستمر الحال هكذا حتى إقامة الدولة»[١٥].

وقد برز خلال فترة الهجرة الثانية مجموعة من الأدباء يأتي في مقدمتهم «صموئيل يوسف عجون» «שמואל יוסף עגנון» (١٨٨٨- ١٩٧٠) من خلال روايته «الطويلة"ול שלשום »[١٦] «الأمس الأول»، والتي يعرض من خلالها واقع اليهود في فلسطين إبان فترة الهجرة الثانية، وتتناول الرواية حياة بطلها «إسحاق كومير» «יצחק כומר» في بلدته جاليسيا، حيث أشار «عجنون» إلى الظروف الصعبة التي واجهت المهاجرين في فترة الهجرة الثانية والتي أدت في النهاية إلى نزوح معظمهم إلى البلاد التي جاءوا منها[١٧] . كما عبر «يوسف حاييم برنر» «יוסף חיים ברנר» (١٨٨١ - ١٩٢١)، والذي يعتبر أبو الرواية النفسية العبرية[١٨] والذي ركز على تحليل نفسية المهاجر اليهودي الجديد، وقد ظهر هذا واضحاً في روايته "שכול וכשלון"[١٩] «الثكل والفشل».

وقد تعرض العديد من الأدباء خلال فترة الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣) لواقع المهاجر اليهودى، ومن أبرز هؤلاء الأدباء «يهودا يعرى»"יהודה יערי" (١٩٠٠ - ١٩٨٢) الذى عبر عن قضية الهجرة ومشاكل الاستيطان فى كثير من أعماله، وأبرز أعماله "אור יהל"[٢٠] «انبثاق النور» حيث ركز فى هذه الرواية على المشكلات التى جابهت يهود جاليسيا منذ خروجهم وحتى وصولهم إلى فلسطين، كما صور - كذلك - معاناتهم النفسية، والصعاب التى واجهوها فى عملية الاستيطان [٢١] كما عبر عن القضية نفسها «إسحاق شنهار» "יצחק שנהר" (١٩٠٥ - ١٩٥٧) فى العديد من قصصه القصيرة منها - على سبيل المثال- قصة "ישראל צבי"[٢٢] «إسرائيل تسفى» التى يتحدث فيها عن بطل القصة «إسرائيل تسفى» وهو أحد الطلائعيين المهاجرين إلى فلسطين، والذى عانى كثيراً فى سبيل الاستيطان اليهودى فى فلسطين، وعبر عن القضية نفسها - كذلك - «ناتان بسترسكى» "נתן ביסטריצקי" (١٨٩٦ - ١٩٥٢)، والذى عرض من خلال روايته "ימים ולילות"[٢٣] «أيام وليال» حياة اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثالثة، بكل العلاقات المتباينة والمتشابكة التى ربطت بين اليهود[٢٤] .

واستمر النثر العبرى فى التعامل مع موضوع الهجرة اليهودية إبان فترة الهجرة الرابعة (١٩٢٩ - ١٩٣١)، إذ عرض الأدباء الذين قدموا مع موجتى الهجرة الثانية والثالثة لواقع الهجرة اليهودية إبان موجة الهجرة الرابعة فقد عرض «شنهار» - مثلا - فى بعض قصصه لواقع المهاجرين إبان موجة الهجرة الرابعة، ويتجسد هذا فى قصة "גורל" [٢٥]«مصير».

وقد عرض النثر العبرى ابان موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٤٤) صورة المهاجر الناجى من أحداث النازى، فعبر «أهارون أبلفلد» "אהרון אפלפלד" (١٩٣٢-) عن هذه الأحداث وجعل كل انتاجه وفقاً على المهاجر اليهودى إبان أحداث النازى بحيث بات يسمى باسم «كاتب أحداث النازى» ومن أبرز أعماله העור והכותונת" (٢٦) «الجلد والقميص»، "ימים נוראים" (٢٧) «أيام رهيبة) كما عرض «دان بن إموتس» (١٩٣١ -) "דן בן אמוץ" فى روايته "לזכור ולשכוח"(٢٨) «الذكرى والنسيان» لإحساس اليهودى الناجى من أحداث النازى بالضياع فى إسرائيل، ورغبته فى البحث عن جذوره التى تقطعت فى أوروبا. والشئ نفسه سارت عليه «روت ألموج» "רות אלמוג" (١٩٣٦-) فى روايتها "בארץ גזרה"(٢٩) «فى أرض القضاء والقدر».

وكما عرضت المسرحية -كذلك- لواقع المهاجر اليهودى قبل هجرته وبعدها، فتعرضت المسرحية لموضوع «الهجرة السرية» "העפלה" والتى سبقت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ومن أبرز هذه المسرحيات مسرحية "ארבעים יום על הים"(٣٠) «أربعون يوماً على البحر» «ليهودا يعرى» كما تعرض «بن تسيون تومير» "בן ציון תומר"(١٩٣٢ -) للمهاجر اليهودى الناجى من أحداث النازى فى مسرحية "ילדי הצל"(٣١) «أبناء الظل» والتى وصف فيها إنقاذ مجموعة من اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين،لكن المهاجرين لم يتخلصوا من ماضيهم الذى يطاردهم كظلهم.

رابعاً: الهجرة اليهودية فى مسرحية «صاحبة القصر» لليئة جولدبرج:

تعتبر مسرحية «בעלת הארמון» «صاحبة القصر» للأديبة الإسرائيلية «ليئة جولدبرج» واحدة من أهم المسرحيات التى عرضت لأحداث النازى، وهى أولى محاولات الكتاتة المسرحية للكاتبة سالفة الذكر، ناهيك عن أنها حظيت بالكثير من الاهتمام من قبل أوساط النقد الأدبى، والنقد الفنى حيث اعتبرها البعض من أهم المسرحيات التى عرضت على المسرح العبرى بصفة عامة(٣٢) ومسرح الكمرى(٣٣) بصفة خاصة.

وعلى الرغم مما تتبوأه «ليئة جولدبرج» من مكانة كبيرة فى الساحة الأدبية العبرية من ناحية، وأهمية هذه المسرحية من ناحية المضمون من ناحية ثانية إلا أنها لم تحظ بالاهتمام من قبل الباحثين العرب، وهو الأمر الذى دفعنى إلى تناولها بالدراسة وترجمتها إلى اللغة العربية، وهى تحت النشر.

١- الأحداث:

تدور أحداث مسرحية «صاحبة القصر» فى قصر قديم فى إحدى دول أوربا، وتقع أحداثها فى سبتمبر عام ١٩٤٧، وتتكون المسرحية من ثلاثة فصول:

وتبدأ أحداث الفصل الأول بقدوم كلا من أمين المكتبة، ومبعوثة «الهجرة الشبابية» (٣٤) "עלית הנוער" إلى أوربا. وكان أمين المكتبة يهدف إلى البحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون، أما مبعوثة الهجرة الشبابية فقد جاءت لكى تبحث عن الأطفال اليهود الذين قام آباؤهم بتسليمهم إلى الأديرة المسيحية، وقد حاول كلا من أمين المكتبة، ومبعوثة الهجرة الشابية أن

يقنعا حارس أحد القصور الذى كانا يبحثان فيه عن الكتب اليهودية بأن يقضيا ليلتهما فى القصر، نظراً لخطورة خروجهما من القصر ليلاً؛ حيث يربض القصر فى إحدى الغابات فى وسط أوربا ولكن الحارس المسيحى للقصر يرفض طلبهما، وأثناء ذلك يدور حوار ساخن بين حارس القصر، وبين مبعوثة الهجرة الشبابية، وأمين المكتبة حول اليهود وتاريخهم، والعلاقة بينهم، وبين غيرهم، وتحاول «ليئة جولدبرج» أن تُظهر اليهودى فى صورة سامية ليس فقط من وجهة نظر اليهود، بل من وجهة نظر الحارس المسيحى أيضا.

ويكشف الفصل الأول عن وجهة نظر الحارس المسيحى فى القصر، والذى يرى أنه يرمز إلى الماضى، ويرمز للأصالة، وأما كل ما هو جديد - من وجهة نظره - فهو تافه وغير ذات قيمة، وينتهى الفصل الأول بعثور أمين المكتبة أثناء بحثه عن الكتب على فتاة يهودية خبأها الحارس المسيحى للقصر فى أحد المخابئ.

ويظهر الفصل الثانى مدى القلق الذى كان يسيطر على الفتاة اليهودية خوفاً من القتل على أيدى النازية، حيث لم يخبرها حارس القصر بأن الحرب قد انتهت، وتحاول الفتاة اليهودى أن تخفى هويتها اليهودية حتى لا تتعرض للقتل، ويحاول كلا من أمين المكتبة، ومبعوثة الهجرة الشبابية أن يقنعا الفتاة اليهودية بأنهما يهوديان، لكنها تخشاهما، أو تعتقد أنهمامن المتعاونين مع النازيين، وتحكى الفتاة اليهودية قصتها، حيث يتضح أن الحارس المسيحى للقصر أخفاها لمدة ثلاث سنوات فى مكان خفى فى القصر، ونجد كلا من مبعوثة الهجرة الشابية، وأمين المكتبة يحاولان إقناع الفتاة اليهودية بأنهما قادمان من فلسطين من أجل إنقاذ اليهود الذين لجأوا إلى الأديرة والمؤسسات المسيحية خوفاً من

النازيين، والبحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون.

وتركز المسرحية فى الفصل الثانى على الحالة النفسية السيئة للفتاة اليهودية التى تخاف من كل شئ حتى من اليهود أنفسهم، وتظهر «ليئة جولدبرج» مدى الصدمة النفسية التى سببتها أحداث النازى لليهود، فتتحدث عن حياتها فى القصر مع حارسه المسيحى، وكيف أنها أخفت هويتها اليهودية من النازيين حتى لا تتعرض للقتل، ومحاولة الحارس أن يوقف عجلة الزمن معها، ويعزلها تماماً عن العالم المحيط بها. ويظهر -كذلك - من خلال الفصل الثانى تجاوب الفتاة اليهودية مع حارس القصر، ورغبتها فى المحافظة على حياتها حتى لو أدى هذا إلى تخليها عن يهوديتها، ويظهر هذا الفصل تخبط الفتاة اليهودية بين حارس القصر الذى يريد أن تبقى معه، وبين مبعوثة الهجرة الشابية وأمين المكتبة اللذين يريدان أن يهجروها إلى فلسطين، ويقدمان لها كل الإغراءات لتشجيعها على الهجرة فيخبراها بأن فلسطين هى ملتقى الناجين من أحداث النازى والمكان الأمن - على حد تعبيرهما - الذى ستلتقى فيه بأقاربها.

ويسير الفصل الثالث على نفس شاكلة الفصل الثانى حيث يستمر الصراع بين مبعوثة الهجرة الشبابية وأمين المكتبة وحارس القصر على تهجير الفتاة اليهودية، فنجد مبعوثة الهجرة الشبابية تخبر الفتاة بأنها ستعيش حياة طبيعية فى إسرائيل، ويحاول حارس القصر أن يخفى الفتاة اليهودية مرة أخرى بأن أعادها إلى المكان الخفى فى القصر، ويحاول إقناعها بأن ما ظهر لها ما هو إلا شبح ظهر وتحدث معهم، ثم اختفى، ثم تظهر الفتاة اليهودية من مخبئها مرة ثانية، ويدور حديث جديد بين المبعوثين وبين ا لحارس من أجل تهجيرها، وتنتهى

المسرحية بإقناع الفتاة اليهودية بالهجرة عن طريق رسم أحلام واهية عن الواقع في فلسطين.

٢- الشخصيات :

تضم مسرحية «صاحبة القصر» أربع شخصيات، نراها جميعا شخصيات رئيسية، حيث لايمكن سير الأحداث بدون هذه الشخصيات الأربعة، والشخصيات هي :

(أ) لانــا : تعتبر شخصية الفتاة اليهودية «لانا» « לנה » هي أهم الشخصيات الرئيسية في المسرحية، فكل أحداث المسرحية تدور حول اقناع تلك الفتاة بالهجرة إلى فلسطين، وتقدم لنا «ليئة جولدبرج» شخصية «لانا» من خلال الوقوف على الجوانب النفسية لهذه الشخصية، فقد ربطت بين اسم البطلة « לנה » ودورها في المسرحية، فاسمها هو اسم فاعل من الفعل « לן» بمعنى نام[٣٥] فاسم الشخصية يلعب دورها هاماً في الكشف عن هويتها[٣٦] فقد نامت هذه الفتاة ثلاث سنوات في القصر ولا تدرى أن الحرب قد انتهت.

وقد جاءت عملية تهجير هذه الفتاة بالصدفة البحتة من خلال عثور أمين المكتبة اليهودى عليها في أحد الأماكن السرية في القصر، وقد فوجئت هذه الفتاة بانتهاء الحرب، ووقعت في حيرة شديدة بين رغبة حارس القصر أن تبقى معه، ورغبة المبعوثين اليهوديين في تهجيرها إلى فلسطين، ولم تجد الفتاة اليهودية أمامها خياراً سوى الهجرة؛ لأنها تريد أن تتخلص من السجن الذى أواها إليه حارس القصر.

(ب) دورا : هى مبعوثة الهجرة الشبابية التى كُلفت بالبحث عن الأطفال اليهود الذين تم تسليمهم للأديرة والمؤسسات المسيحية خوفاً من قتلهم على أيدى النازين، وقد لعبت دوراً هاماً فى تمهيد كافة السبل للفتاة اليهودية من أجل حثها على الهجرة إلى فلسطين، وحاولت رسم الواقع الفلسطينى فى صورة مثالية حتى تجذبها إلى الهجرة.

وإذا كان الصراع فى المسرحية يدور بين الحركة الصهيونية، وبين فكرة العزلة والاندماج، فإن «لانا» تمثل اتجاه العزلة والاندماج وتمثل «دورا» الاتجاه الصهيونى، فهى تقوم بدور الصهيونية التى تحاول أن تعزل اليهودى عن العالم المحيط به وتهجره إلى فلسطين.

(جـ) رينجل : هو أمين المكتبة اليهودية الذى تم تكليفه مع «دورا» بالبحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون، «ورينجل» هو الذى عثر على الفتاة اليهودية «لانا» فى أحد الأماكن السرية فى القصر وقد لعب «رينجل» دوراً هاماً مع دورا فى محاولة إقناع الفتاة اليهودية بالهجرة إلى فلسطين.

(د) زابرودسكى : هو حارس القصر القديم وهو الذى خبأ الفتاة اليهودية فى القصر بسبب خوفه عليها من النازيين، ولكنه عزلها عن البيئة المحيطة لها، ولم يخبرها بأن الحرب قد انتهت، وقد أحب حارس القصر الفتاة اليهودية، وحاول أن يقيم معها حياة منعزلة تماماً عن الحياة المعاصرة، واعتبر نفسه مرتبطا بالقصر القديم الذى كان حارساً عليه ومن هنا نجده يرفض كل ما هو جديد، ويتمسك بأهداب الماضى.

كانت الشخصيات السابقة هى شخصيات المسرحية، وهى - كما أشرنا- شخصيات رئيسية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال اعتبار إحدى هذه الشخصيات شخصية ثانوية؛ لأن هذه الشخصيات الأربع تشكل العمود الفقرى للمسرحية ولا يمكن أن تكتمل أحداث المسرحية إلا بهذه الشخصيات.

وما يلاحظ على شخصيات المسرحية الأربع أن «ليئة جولدبرج» قد ركزت على تحليل هذه الشخصيات تحليلاً نفسياً من خلال المواقف والأحداث التى عايشتها هذه الشخصيات فى المسرحية، وقد اغفلت تماماً الجوانب الأخرى التى تكشف عن حقيقة الشخصيات فى المسرحية، فلم تذكر شيئاً عن الجانب الجسمى للشخصيات، فلم تهتم بوصف هذه الشخصيات وصفاً خارجيا، كما لم نهتم بوصف الجانب الاجتماعى للشخصيات من حيث انتماء هذه الشخصيات إلى طبقات اجتماعية بعينها، كم أنها لم تصف حياتها الزوجية والمالية والفكرية. ويبدو أن «ليئة جولدبرج»، تهدف من وراء هذا إلى جعل هذه الشخصيات كنماذج للعديد من الشخصيات اليهودية والمسيحية الأخرى، فالشخصيات الثلاثة اليهودية «لانا»، و«دورا»، و«رينجل» ما هى إلا نماذج لشخصيات يهودية عديدة عايشت أحداث النازى، والشخصية المسيحية وهى حارس القصر هى نموذج للعديد من أمثاله الذين أخفوا أولاد اليهود بعيدا عن النازيين.

إن الشخصية فى المسرحية ذات ثلاثة أبعاد هى البعد الجسمى، والبعد النفسى والبعد الاجتماعى[٣٧] لكن «ليئة جولدبرج» أغفلت - كما ذكرنا آنفا - الجانبين الجسمى والاجتماعى، ومع هذا نجحت - إلى حد كبير - فى نقل

شخصيات المسرحية إلى القارئ، وهى - بلا شك - ترمى من وراء ذلك إلى تعميم هذه الشخصيات.

لقد ربطت «ليئة جولدبرج» بين أحداث المسرحية وشخصياتها بشكل جيد بحيث يصعب على القارئ الفصل بين الأحداث والشخصيات، ناهيك عن الارتباط العضوى القوى بين فصول المسرحية الثلاثة التى تدور حول قضية واحدة، وهى قضية تهجير الفتاة اليهودية، فالبناء الدرامى الجيد يعنى «الالتحام العضوى بين أجزاء المسرحية الواحدة أى لو أحد فكر فى صرف مشهد أو تعديله بطريقة ما لانهارت المسرحية من أساسها، ولم يعد لها وجود»[٣٨].

٣- أحداث النازى وتهجير اليهود بين الإجبار والاختيار:

تعرض مسرحية «صاحبة القصر» لقضية تهجير اليهود، وتحاول أن تجد إجابة على التساؤل التالى: هل هجرة اليهود نابعة عن رغبة حقيقية تدفع اليهود إلى هذه الهجرة، أم أنها نابعة عن رغبة زرعتها فيهم الصهيونية، وأجبرتهم على هذه الهجرة؟.

وتؤكد «ليئة جولدبرج» فى بداية المسرحية - قبل العثور على الفتاة اليهودية «لانا» - على الجبرية التى تعرض لها اليهود من قِبل المنظمات الصهيونية فى سبيل الهجرة إلى فلسطين، ونجد «زاند» - أمين المكتبة الذى قدم إلى أوربا من أجل البحث عن الكتب اليهودية الى استولى عليها النازيون - يعبر عن هذا فى حديثه مع مبعوثة الهجرة الشبابية فيقول:

זאנד

כן והפצע הזה נפתח. לעבודה גופנית לא אצליח זמן- מה. ולשבת בבית-הבראה אין ל סבלנות. בינתים נתגלה שהנאצים פזרו בארצכם ספרים שנגזלו מן הספריות היהודיות בגרמניה. נשלחתי הנה לחפשם כדי להעבירם לספריה הלאומים שלנו בירושלים . . . הרי זה נופש נפלא בשבילי- ובכל זאת לא בטלה גמורה.

זאברודסקי

וכך אתה נוסע מארמון לארמון?

זאנד

מספריה לספריה ומארמון לארמון וכל מה שהמקום מרוחק יותר מן הישוב. כן רבות יותר האפתעות. וזה מגרה אותי. הלא אני ציד מטבעי מר זאברודסקי, ציד ספרים

זאברודסקי

(מביט בדלת שבה יצאה דורה) והגברת?

זאנד

היא מחפשת כאן ילדים יהודיים ששרדו, ניצולי המלחמה . . .

זאברודסקי

מענין מאוד. וכי היכן זה היא מחפשת אותם ?

זאנד

בכל מקום - בבתי איכרים שהסתירום בשעת הרדיפות. בכפרים נדחים, במנזרים . . .[לט]

نعم، لقد افتح هذا الجرح : إننى لن أنجح فى العمل الجسمانى فترة ما، وليس لدى صبر للإقامة فى المستشفى. لقد اتضح أن النازيين بعثروا الكتب التى سُرقت فى بلدكم من المكتبات اليهودية فى ألمانيا، لقد أرسلت إلى هنا لكى أبحث عن هذه الكتب كى أنقلها للمكتبة القومية فى القدس ... أليس هذا متنفسا طيبا بالنسبة لى، كما أنه أفضل من البطالة التامة.

زابــرودسكى

ومن أجل هذا تسافر من قصر إلى قصر ؟

زانـــدا

من مكتبة إلى مكتبة، ومن قصر إلى قصر، وكلما كان المكان بعيداً عن اليشوف كلما تزايدت المفاجآت مما يثيرنى.

ألست صياداً بطبيعتى يا سيد زابرودسكى، صياداً للكتب.

زابــرودسكى

(ينظر إلى الباب الذى تخرج منه دورا) والسيدة؟

زانـد

إنها تبحث هنا عن الأولاد اليهود الذين أُنقذوا من الحرب ....

زابــرودسكى

جميل جدا ...... وأين تبحث عنهم ؟

زانـــد

في كل مكان - في بيوت الفلاحين الذين اخفوهم أثناء المطاردات وفي القرى النائية، وفي الأديرة.

يتضح من خلال الفقرة السابقة أن الصهيونية قد استغلت أحداث النازى والحالة النفسية السيئة التى كان اليهود يعيشونها فى تهجيرهم إلى فلسطين؛ لأن الناجي من أحداث النازى لم يكن أمامه سوى خيارين حلوهما مر، وهما إما أن يبقى فى أوربا ويتعرض لأحداث النازى، أو يهاجر رغما عنه إلى فلسطين، وبالفعل آثر الهجرة لكى ينجو بحياته.

وتزعم «ليئة جولدبرج» أن اليهودى ليس له بيت سوى فلسطين وتدعى أن اليهودى لا يشعر بالأمان إلا فى فلسطين(٤٠).

זאנד

(יורד אליה מודאג) מה היה לך דורה ? מה היה לך לפתע פתאום?

דורה

(מצטחקת בעצבנות) אינני יודעת. אני רוצה הביתה!

זאנד

הלא אמרתי לך שאינך מבין! הביתה- אינני מתכוונת למלון כאן בעיר הבירה. אני רוצה הביתה, ממש הביתה. אל הבית שלי ! לארץ! לחום, לחמסין !הארמון הזה הוא רק תחנה אחת בכל הפרשה הזאת.... אני נולדתי כאן, אני גדלתי כאן, כאן עברו עלי ימי נעורי. ופתאום- כל זה בלתי מציאותי: זר, זר זר! הערים הכפרים, המנזרים, אין להם ממשות בשבילי

עוד הבית שלי שם בארץ!

זאנד

גם ביתי הוא שם דורה.יש רגעי געגועים כאלה במסעות, אני-יודע. (חוזר אל הספרים) [٤١] .

زانـــــدا

(هبط إليها وهو قَلِق) ماذا حدث لك يا دورا؟ ماذا حدث لك فجأة؟

دورا

(تضحك في عصبية) لا أدرى. أريد أن أذهب إلى المنزل!

زانـــــدا

لكن كيف نصل الآن إلى المنزل؟

دورا

ألم أقل لك إنك لا تفهم ما أقول! أريد أن أذهب إلى المنزل - لا أقصد فندقناً هنا في العاصمة، أريد أن أذهب إلى المنزل الفعلى. إلى منزلى فى فلسطين، إلى الحرارة، إلى الخماسين إن هذا القصر هو إحدى المحطات فى كل هذه القضية... لقد ولدت هنا، وعشت صبايا هنا. وكل هذا غير حقيقى. غريب، غريب، غريب! المدن، والقرى، والأديرة، ليس لهم وجود بالنسبة لى! بيتى هناك.

زانـــــد

ان بيتى هناك أيضا . إننى أعلم أن هناك لحظات شوق كهذه فى السفر ،
(يعود إلى الكتب) .

إن ما تثيره «ليئة جولدبرج» هنا يتناقض مع الواقع الفعلى للناجين من أحداث النازى ، فالكثير من اليهود الناجين من أحداث النازى الذين هاجروا إلى فلسطين لم يستقروا فيها ، ولم يتكيفوا مع الواقع الجديد ، ونجد الكثير منهم يرفض من داخله هذا الواقع من جراء السلبيات والتناقضات التى يموج بها التجمع اليهودى فى فلسطين ثم في إسرائيل ، والتى أضفت على اليهودى المهاجر مشاعر الاغتراب والإحباط فطفق يبحث عن التروح هرباً من تأزمه النفسى ، ويحاول الكثير منهم أن يعود إلى مسقط رأسه من جديد ، وهذا أمر عرضت له العديد من الأعمال الأدبية ، التى تعرضت لأحداث النازى ، فنجد -مثلا- ؛ بطل رواية «الذكرى والنسيان»[*] لـ «دان بن إموتس» يعود إلى مقسط رأسه فى ألمانيا ؛ لأنه شعر بأن هناك شيئا ما ينقصه ويحاول بشتى الطرق أن يطوى صفحة الماضى ، لكننا نجده يزداد ارتباطا بهذا الماضى من خلال زواجه من فتاة ألمانية ، والشئ نفسه نجده فى رواية «فى أرض القضاء والقدر» حيث نجد بطلة الرواية تعيش فى إسرائيل فى أزمة نفسية بسبب ماضيها ، وتحاول أن تبحث عن أى خيوط توصلها بهذا الماضى المنصرم ، فتشد الرحال إلى ألمانيا لكى تبحث عن هويتها المفقودة .

لقد عبر الكاتب «شلومو تسميح» "שלומה צמח"(١٨٧٠ - ١٩٥٧) عن واقع الحياة التى يعيشها اليهودى بعد هجرته فقال :

«لقد عانيت منذ طفولتى، لقد قطنت مع البلاشفة، وأصابننى الأوكرانيون، ولم أر خيراً قط. وفى النهاية قررت بشق الأنفس أن أرحل مع زوجتى وإبنتى التى حملتها على زراعى، وقدمت إلى يافا واعتقدت أننى سأرتاح وسأعمل. لكن ما حدث فى يافا كان معروفاً للجميع. اضطرابات، وضحايا، ومصابيين، وفقر، وجوع، وسرقة، وفى اليوم الثالث (الثالث من مايو) شاركت فى جنازة إثنين وثلاثين من الضحايا، وحملت على كتفى جثة يوسف حاييم برنر.... ليس هناك مناص». (٤٢)

وتحاول «ليئة جولدبرج» أن تحمل العالم مسئولية ما حدث لليهود فى أنه لم يحرك ساكناً تجاه أحداث النازى، وهى هنا تلقى باللوم على العالم من ناحية، وتدعو اليهود إلى الهجرة من ناحية ثانية محذرة إياهم أنهم قد يتعرضون لمثل ما تعرض له أقرانهم إبان أحداث النازى، ولن يجدوا من يخلصهم من هذا، وهى تؤكد بهذا على المعنى نفسه الذى ذكرته قبل ذلك عندما وصفت فلسطين بأنها بيتها، وأنه لا توجد أية صلة بينها وبين البلد التى ولدت فيها، على الوغم مما يشوب هذا من مغالطات واضحة؛ لأن العالم أجمع قد عانى من النازية، بل إن الألمان أنفسهم قد عانوا منها(٤٣) وتقول المسرحية حول هـــذا :

זאברודסקי

אינני בקי. אך תמיד מעריץ הייתי את העם היהודי על שלא הלך אחרי הבל-ההבלים של העולם הזה ולא סטה אחרי תהפוכותיו אלא בדרכו שלו הלך. ראיתי את העם הזה ביסוריו בשנים האלה ראיתי.

דורה

לא אתה בלבדך ראית אדוני, כל העולם ראה. ראו ושתקו ולא נקפו אצבע![٤٤]

زابــرودســكى

لست خبيرا لكننى كنت أقدر الشعب اليهودى دائما ؛ نظرا لأنه لم يسر وراء عبث هذا العالم، ولم يمل مع تقلباته، لكنه سار وحال سبيله، لقد رأيت هذا الشعب فى آلامه خلال تلك السنوات.

دورا

لم تر بمفردك. يا سيدى لقد رأى كل العالم. رأوا، والتزموا الصمت، ولم يحركوا ساكناً.

وتصور لنا المسرحية حالة التخبط التى عانت منها الفتاة اليهودية «لانا» التى أخفاها حارس القصر لمدة ثلاث سنوات، هذه الفترة أثرت - بلاشك - على الهوية الدينية اليهودية لهذه الفتاة، وخاصة أن حارس القصر مسيحيا. وقد استغلت الصهيونية هذه الحالة السيئة للفتاة اليهودية - مثلما فعلت مع غيرها من اليهود- وعملت على تهجيرها بناءً على إقناع مبعوثة الهجرة الشبابية، لها على الرغم من الحالة النفسية الى كانت تعانى منها هذه الفتاة، ونجد مبعوثة الهجرة الشبابية تشجع الفتاة اليهودية على الهجرة إلى فلسطين التى تصفها وصفاً جيداً - من أجل دفع هذه الفتاة إلى الهجرة - فتقول :

לנה

אינני יודעת . אינני רוצה לחיות כך. אינני רוצה בכלל לחיות עד. אני

רוצה למות. למה באתם הנה? מי ביקש אתכם?

דורה

באנו ונעזור לך לצאת מכאן. תסעי אתנו ארצה. שם נכניס אותך לחבורת של בני גילך. תחיי ,תעבדי, תהיי בריאה, חופשיה ועליזה כמו כל האנשים הצעירים.(٤٥)

لانـــا

لا أعلم. لا أريد أن أعيش هكذا. لا أريد أن أعيش مطلقا بعد ذلك. أريد أن أموت. لماذا جئتم؟ ومن دعاكم؟

دورا

جئنا لنساعدك فى الخروج من هنا. ستسافرين معنا إلى فلسطين سندخلك هناك إلى مجتمع أبناء جيلك. ستعيشين، وتعملين، وتكونين معافية وحرة وسعيدة مثل كل الشباب الصغير.

وتحاول المسرحية ان تقنع القارئ أن «لانا» قد هاجرت عن اختيار تام من منطلق موافقتها على الهجرة، ورفضها البقاء مع حارس القصر، والحقيقة أن الفتاة لم تجد أمامها بديلاً أخرسوى الهجرة لكى تتخلص من حارس القصر الذى عزلها تماماً عن البيئة المحيطة بها، وحاول أن يوقف معها عجلة الزمن، وأن يتمسك بأهداب الماضى، فلو افترضنا جدلاً أن مبعوثة الهجرة الشبابية وأمين المكتبة قد طلبا من «لانا» الهجرة والرحيل إلى أى مكان آخر غير فلسطين لقبلت دون تردد.

ولم تذكر لنا المسرحية شيئاً عن واقع «لانا» بعد تهجيرها، كما لو كان واقعها مماثلاً لما ذكرته مبعوثة الهجرة الشبابية، وأمين المكتبة في أن فلسطين هي بيت اليهود، وأن مشاكل الهجرة ستنتهي بمجرد هجرتهم وأن اليهودى لايواجه المشاكل إلا بسبب عدم هجرته، ويبدو أن «ليئة جولدبرج» قد أغفلت هذا لكى تقنع القارئ بأن الواقع فى فلسطين يتماشئ مع ما ذكرته، ولعل ما ذكره الكاتب والمفكر الإسرائيلى «أ.ب. يهوشواع» א. ב. יהושוע (١٩٣٦ -) خير رد على ما تدعيه «ليئة جولدبرج» في أن فلسطين هى البيت بالنسبة لليهود إذ قال: «إن أهم الأسباب التى تخيف اليهود من الهجرة إلى فلسطين هى الخوف من المشاكل الاقتصادية أو خوفهم من ترك المكانة الاقتصادية التى كانوا يحظون بها في المنفى» (٤٦).

لقد امتزجت أزمة اليهودى المهاجر الناجى من أحداث النازى مع الأزمات العديد التى عاشها بعد هجرته، وحاولت الصهيونية أن تجعل اليهودى الناجى من أحداث النازى يعايش هذه الأحداث بشكل دائم من خلال الاهتمام المتزايد بأحداث النازى بحيث باتت إرثا تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل.

٤- الهجرة اليهودية وطى صفحة الماضى :

تثير «ليئة جولدبرج» من خلال مسرحية «صاحبة القصر» قضية أخرى هامة مرتبطة بقضية الهجرة اليهودية، وتحاول أن تجيب على التساؤل التالى وهو: هل الهجرة اليهودية ستمكن اليهودى من نسيان ماضيه وثقافته الأوربية، أم سيتمسك بهذا الماضى الذى نشأ وتربى عليه؟

وتقدم لنا «ليئة جولدبرج» صراعا بين ماضى الفتاة اليهودية المتمثل فى حياتها، وثقافتها الأوربية التى نشأت وتربت عليها، وبين الثقافة الجديدة التى ستكتسبها بعد هجرتها.

ويظهر الصدام بين الثقافة الأوربية التى صاحبت النازية، والثقافة اليهودية الجديدة من خلال تخبط «لانا» بين التمسك بالقديم، وبالثقافة الاوربية، وبين طى صفحة الماضى بما يضمه من كوارث وأزمات وترى الكاتبة أنه يجب أن يستأصل هذا الماضى من ذاكرة الفتاة اليهودية.

وتقدم لنا المسرحية شخصية «دورا» التى تجسد الثقافة الجديدة، والواقع اليهودى الجديد، فنجدها تصف المساكن الجديدة، وصفا جيدا فتقول :

" ואשר לקופסאות המודרניות- יש להן לפחות המעלה שאינן אוגרות אבק של דורות. ובני אדם רבים יכולים לגור בהן. (٤٧)

«وبالنسبة للعلب الحديثة فإن لها الأفضلية على الأقل فهى تجمع غبار أجيال، وأشخاص كثيرين يستطيعون الإقامة فيها».

وفى المقابل نجدها تصف القصر وصفا سيئا؛ لأنه يمثل الماضى الذى يجب أن ينسى؛ لأنه من وجهة نظرها سيئ فهى تصفه قائلة :

" ...זה יפה, אך לא למגורים!" (٤٨)

«هذا جميل، ولكنه لا يصلح للإقامة»

ونجد حارس القصر يرفض الحاضر، ويرفض تهجير الفتاة اليهودية؛ حتى تظل متمسكة بالماضى، ويعلن حارس القصر تمسكه بها وبالماضى وهو يرى أن

القصر يمثل أصالة الماضى، فنجده يدافع عن القصر وما فيه بقوله :

"אבל בני אדם התגוררו כאן, חיו כאן את חייהם, וחיו בטוב וחייהם היו יפים ושלומים לאין ערוך יותר מחיי האנשים היום בקופסאות המודרניות הללו.."[٤٩]

«لكن الناس سكنوا هنا. وعاشوا حياتهم هنا. وعاشوا حياتهم جيداً، وكانت حياتهم جميلة، وكاملة، ولاتقل قيمتها عن حياة الناس فى تلك العلب الحديثة».

ويستمر الصراع فى المسرحية بين القديم الجديد، والهجرة والبقاء وتصل «ليئة جولدبرج» إلى نتيجة مؤداها أن القصر القديم يمثل واقعاً ثقافياً وسياسياً قد تلاشى[٥٠] ومعنى هذا أن الحاضر قد انتصر على الماضى عن طريق الهجرة إلى فلسطين، وقد تجلى هذا فى إظهار الفتاة اليهودية على انها ترفض الماضى وتتمسك بالحاضر، لكن هذا الماضى الذى تفرضه «ليئة جولدبرج» والذى يجب أن يتلاشى يطارد اليهودى الناجى من أحداث النازى وهو كالظل الذى يطارده، والذى عبر عنه «بن تسيون تومير» فى مسرحية ילדי הצל «أبناء الظل» والتي يظهر من خلالها أن الماضى بمثابة ظل يطارد صاحبه.

خاتمة

يتضح من خلال ما سبق أن الصهيونية قد استغلت الأزمة التى عاشها اليهود إبان أحداث النازى أو بعدها، وعملت على تهجيرهم إلى فلسطين ثم إلى إسرائيل دون تهيئتهم نفسيا لهذه الحياة الجديدة، بل كان هدفها غرس اليهود

فى تربة لم يألفوها ولم يتعودوا عليها من قبل، وهذا ماكانت ترمى إليه الصهيونية التى رأى قادتها أن هجرة اليهود لن تتحقق إلا بالضغط عليهم.

إن مسرحية «صاحبة القصر» شاهد عيان على هذا؛ إذ استغلت الصهيونية الأزمة النفسية لبطلة المسرحية التى تعرضت - بلا شك - لأزمة نفسية بسبب أحداث النازى ثم تعرضت لأزمة عقائدية نتيجة لارتباطها برجل مسيحى لمدة ثلاث سنوات، أى أنها أخفت هويتها اليهودية حتى لا تتعرض للقتل على أيدى النازيين.

لقد حاولت «ليئة جولدبرج» - من خلال هذه المسرحية - أن القول إن فلسطين هى المكان الذى يجب أن يتجمع فيه اليهود عن طريق الهجرة اليها، وهى دعوة أدبية لتهجير اليهود زارعة فيهم إمكانية تعرضهم لأحداث مماثلة لأحداث النازى على الرغم من أن الواقع اليهودى فى فلسطين ثم فى إسرائيل تكتنفه العديد من المشاكل التى ضربت بجدورها فى هذا الواقع، ودفعت بالعديد من اليهود إلى الهجرة خارج فلسطين ثم إسرائيل.

الهوامش

١- ولدت «ليئة جولدبرج» عام ١٩١١م فى ليطا، درست فى جامعات ليطا، وألمانيا، وحصلت على الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٣٣م، وبدأت فى نشر أشعارها بداية من عام ١٩٣٢م، وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٥م، وعملت فى فلسطين كمحررة وناقدة، ومحاضرة للأدب العالمى فى الجامعة العبرية فى القدس، ومن أبرز أعمالها «من المنزل القديم»، «وهو النور»، «وصاحبة القصر»، ومن أبرز كتاباتها النقدية كتاب «فن القصة»، وقد ترجمت العديد من الآداب العالمية إلى العبرية مثل «الحرب والسلام» لتولستوى»، وتوفيت عام ١٩٧٠م.

انظر שאנן, אברהם: מילון הספרות העברית והכללית. יבנה,ת"א. 1978,עמ' 172-171..

٢- رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة ١٩٨٦، ص ٣٦٢.

٣- יהושע,א.ב.:בזכות הנורמליות.שוקן,ירושלים,הדפסה שניה,1980,עמ'106.

٤- محمد خليفة حسن. دكتور : الحركة الصهيونية، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٨٣.

٥- رجاء جادودى. فلسطين أرض الرسالات الالهية. ص ٣٦٤.

٦- آثرنا استخدام مصطلح «المعاداة لليهود» لإنه أكثر دقة من مصطلح «المعاداة للسامية».

٧- اتبع هذه السياسة «موشى ليف ليلينبلوم» رائد الصهيونية العملية، الذى رأى ضرورة استيطان فلسطين، وتطبيق سياسة الأمر الواقع.

انظر حول هذا :

نبيلة رجب حسن. الصهيونية العملية فى فكر موشى ليف ليلينبلوم رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

٨- محمد خليفة حسن. دكتور. الحركة الصهيونية، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. ص٨٥.

٩- وليم فهمي. الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٥٨.
١٠- المرجع السابق.
١١- ريجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودية، جذورها فى التاريخ الغربى ترجمة أحمد عبد العزيز. عالم المعرفة. عدد (٩٦) الكويت، ديسمبر، ١٩٨٥، ص ٢٥٤.
١٢- יעבץ,זאב: שוט בארץ,פתח תקוה,1891.
١٣- הברלוביץ,יפה: להמציא ארץ,להמציא עם, תשתיות, ספרות ותרבות ביצירה של העלייה הראשונה.הקיבוץ המאוחד,ת"א.,1983.עמ, 18.
١٤- שם.
١٥-קד,גרשון : הסיפרות העברית 1880-1980,(א)בגולה,הקיבוץ המאוחד,ת"א. 1977,עמ, 355.
١٦- עגנון שמואל - יוסף: תמול שלשום , שוקן , ירושלים ו ת"א, 1938.
١٧- عبد الوهاب محمود وهب الله. دكتور. عجنون، ومشاكل الاستيطان فى فترة الهجرة الثانية من خلال رواية «الأمس الأول» رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٠ ص ١٢.
ABramson, Glenda. The Blackwell Companion to Jewish Culture ١٨, From the Eighteenth Century to the Present, Blackwell Reference, Basil, 1989, p. 319.
١٩- ברנר,יוסף חיים : השכול וכשלון , שוקן ,ירושלים , 1920 .
٢٠- יערי, יהודה : כל ספורי יערי (א). הקיבוץ המאוחד,ת"א.1983.
٢١- عائشة زيدان محمد. دكتور : فن القصة عند يهودا بعرى. رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٧، ص ١٤٥.
٢٢- שנהר, יצחק: סיפרי יצחק שנמר,(א). מוסד ביאליק,ירושלים, 1960.
٢٣- ביסטרסקיי, נתן: ימים ולילות, שוקן,ת"א. 1926.

٢٤- محمد محمود أبو غدير . دكتور : أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة . مجلة الزهراء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الازهر، العدد السابع، ١٩٨٩، ص ٣١٣.

٢٥- שנהר, יצחק: סיפורי יצחק שנהר (ב) , מוסד ביאלק, ירושלים,1960.

٢٦- אפלפלד, אהרון: העור והכותונת.עם- עובד ת"א,1971.

٢٧- אפלפלד, אהרון: עשן,עם- עובד,ת"א.1968.

٢٨- בן אמוץ, דן: לזכור ולשכוח, עמיקם, ת"א 1968.

٢٩- אלמוג, רות: בארץ גזרה.עם-עובד, ת"א, 1971.

٣٠- יערי, יהודה: כל כתבי יהודה יערי הקיבוץ המאוחד , ת"א ,(ג),1969.

٣١- תומר,בן ציון: (בשיכפול) הארכיון הישראלי לתיטרון 8-3-6.

٣٢- גור ישראל : פרקי המתנה המקורי בישראל- דף חן ת"א, 1922,עמ' 59.

٣٣- مسرح الكمرى : أسس مسرح الكمرى يوسف ميلو عام ١٩٤٤م لتلبية متطلبات الجيل الجديد، وهو جيل الصابرا ، ويعد تأسيس هذا المسرح فصلاً جديدا فى تاريخ المسرح العبرى فى فلسطين وكان أبرز نجاح حققه هذا المسرح فى بدايته هو عرضه لمسرحية «سار فى الحقول» «لموشى شامير»، وأصبح منذ عام ١٩٦٩ المسرح البلدى لمدينة تل أبيب.

٣٤- الهجرة الشبابية : منظمة صهيونية، هدفها تهجير الشباب اليهودى إلى فلسطين، وتعليمه وإعداده لشغل المناصب القيادية وقد ازداد نشاط هذه المنظمة بعد وصول النازى للحكم عام ١٩٣٣م، وقد استوعبت الهجرة الشبابية خمسة آلاف شاب حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ثم أستوعبت عشرة آلاف حتى عام ١٩٤٥م، مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وجميعهم من شباب الدول التى استولى عليها النازيون، وقد ضمت الهجرة الشبابية منذ نهاية الحرب، العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وحتى إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، خمسة عشر ألفا آخرين، وقد تم استيعابهم فى الكيبوتسيم والموشافيم، وتم إعدادهم زراعياً ومهنياً، وقد درسوا اللغة العبرية والثقافية

اليهودية. انظر :

אנציקלופדיה כללית, פרטה, משרד הביטחון, ירושלים, מהדורה רביעית 1990, עמ' 1081.

٣٥- אבן שושן, אברהם המלון העברי המרוכז. קרית-ספר, ירושלים,1972,עמ, 319.

٣٦, Lamping, Dieter, Der Name in der Erzaehlung, zur opetik des personen Namens. Bouvier Verlag, Bonn, 1983, S. 30.

٣٧- إلهامي حسن. تاريخ المسرح، كتابك (١٥١) دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٥٨.

٣٨- على الراعي. دكتور : فن المسرحية. سلسلة كتب للجميع. العدد (١٤٦) دار التحرير للطبع والنشر القاهرة، نوفمبر، ١٩٥٦م، ص ٣٠.

٣٩- גולד ברג,לאה: בעלת הארמון, אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות. הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, ת"א, הדפסה שביעית,1980,עמ, 11-12.

٤٠- تتفق «ليئة جولدبرج» مع «يوسف حاييم برنر» فى هذا إذ ذكر برنر فى روايته "מכאן ומכאן" «من هنا ومن هنا»، أنه لايوجد مكان آخر يعيش فيه اليهودى سوى فلسطين فقال : «ممكن، ممكن جداً ألا تعيش هنا (فى فلسطين) لكن يجب أن تعيش، وأن نموت هنا وأن ترتاح ... لايوجد مكان آخر».

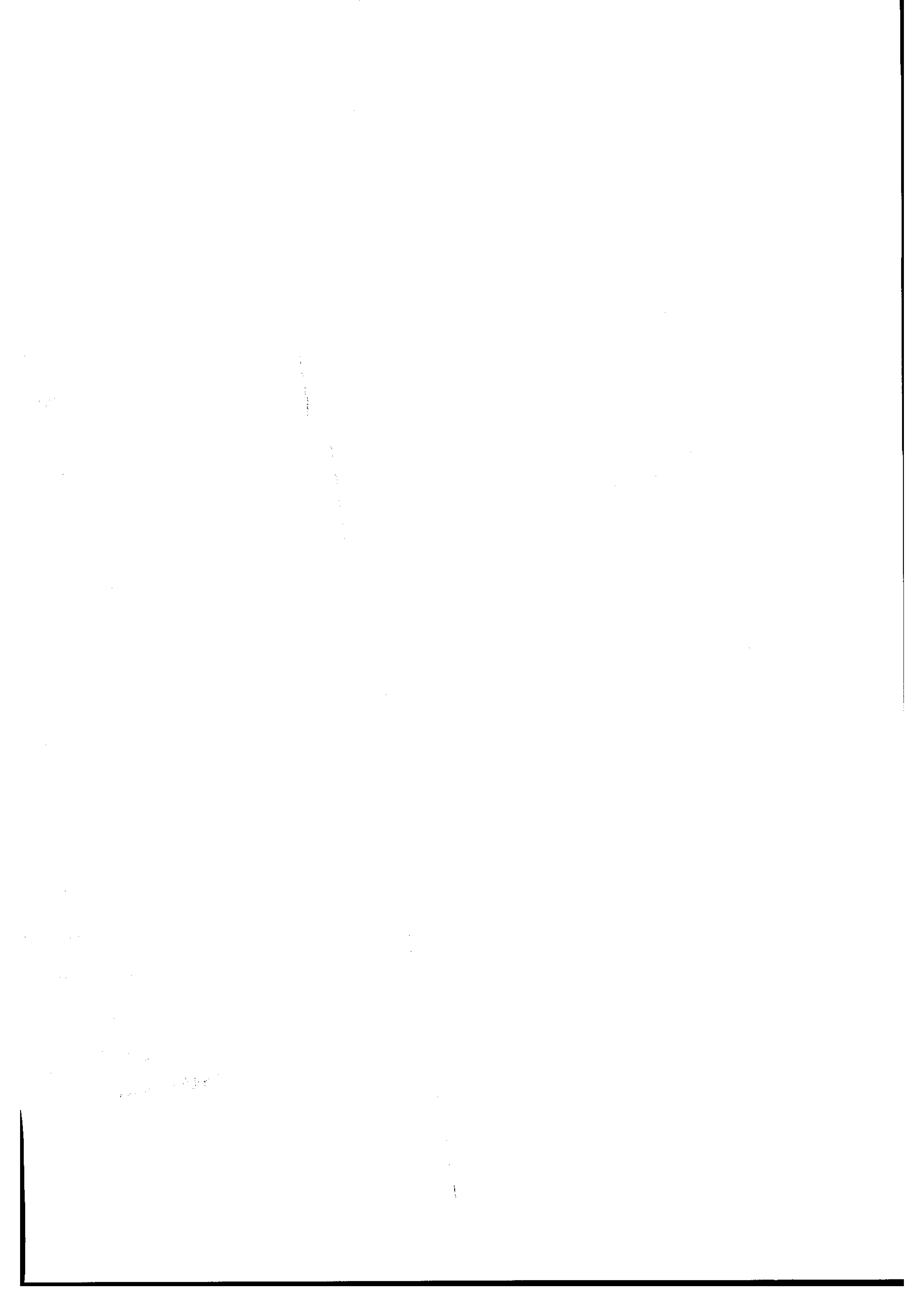
انظر : ברנר, יוסף חיים: מכאן ומכאן. כתבים, 1955.עמ,369.

٤١- בעלת הארמון: עמ, 16-17.

٤٢- שקד, גרשון.אין מקום אחר.הקיבוץ המאוחד,ת"א.1978,עמ' 68.

٤٣- الغى هتلر جميع الأحزاب الألمانية وجعل الحزب النازى هو الحزب الوحيد فى ألمانيا، كما اعتقل كل من خالف سياسته، وكان سببا فى اشتعال نار الحرب العالمية الثانية التى خربت المانيا.

انظر : Dorplean, Andreas. Europe in 20 Century. Macmillun, N- Y, 1988, p. 244.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية :

١- الكتب :

- إلهامى حسن. تاريخ المسرح. كتابك (١٥١). دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.
- رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. دار التراث، القاهرة، ١٩٨٦.
- ريجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودية، جذورها فى التاريخ الغربى، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز. عالم المعرفة، الكويت. عدد (٩٦) ديسمبر، ١٩٨٥.
- على الراعى. دكتور فن المسرحية. سلسلة كتب للجميع، العدد (١٤٦)، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، نوفمبر، ١٩٤٦.
- محمد خليفة حسن. دكتور : الحركة الصهيونية، طبيعتها، وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- وليم فهمى. الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

٢- المقالات :

- محمد محمود أبو غدير. دكتور أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة. مجلة الزهراء كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، العدد السابع، ١٩٨٩.

٣- رسائل جامعية (غير منشورة) :

- عائشة زيدان محمد. دكتور : فن القصة عند يهودا يعرى. رسالة دكتوراه كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٧.
- عبد الوهاب محمود وهب الله. دكتور. عجنون ومشاكل الاستيطان فى فترة الهجرة الثانية من خلال رواية «الأمس الأول» رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
- نبيلة رجب حسن. الصهيونية العملية فى فكر موشى ليف ليلينبلوم. رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

ثانياً : باللغـــة العبريـــة :

١– היצירות:

- ברנר, יוסף חיים: מכאן ומכאן.כתבים, 1955.
- גולדברג,לאה: בעלת הארמון, אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות. הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, ת"א, הדפסה שביעית, 1980.

٢– הספרים:

- גור,ישראל: פרקי המחזה המקורי בישראל. דף חן, ת"א, 1982.
- הברלביץ, יפה: להמציא ארץ, להמציא עם, תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העלייה הראשונה. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1983.
- יהושע, א.ב.: בזכות הנורמליות. שוקן, ירושלים, הדפסה שניה, 1980.
- שאנן, אברהם: מלון הספרות העברית והכללית. יבנה, ת"א, 1978.
- שקד, גרשון: הסיפורת העברית 1880-1980,(א) בגולה, הקיבוץ המאוחד, ת"א 1977.
- " " : אין מקום אחר. הקיבוץ המאוחד,ת"א,1978.

٣– המאמרים:

- פיינגולד, בן עמי: ארמון יפה אך לא למגורים.בין גן הדובדבנים" ל"בעלת הארמון" מאזנים, ירחין לספרות, מאי- יוני, 1982.

٤– המולנאות והאנציקלפדיאות:

- אבן שושן,אברהם: המלון העברי המרוכז,קרית-ספר, ירושלים, 1972.
- אנציקלפדיה כללית, פרטה. משרד הבטחון, ירושלים, מהדורה רביעית, 1990.

ثالثاً : باللغـات الأوربيـة :

- ABramson, Glenda. The Blackwell Companion to Jewish Culture From the Eighteenth Century to the Present, Blackwell Reference, Basil, 1989.
- Dorplean, Andreas. Europe in 20 Centory. Macmillon, N- Y, 1988
- Lamping, Dieter, Der Name in der Erzaehlung, zur opoetik des personen Namens. Bouvier Verlay, Bonn, 1983.

الفصـــل الثالـــث

الاغتـراب فـى أدب
" جرشـون شوفمان "

الاغتراب في أدب

(גרשון שופמן)

جرشون شوفمان[1]

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الاغتراب من أهم الظواهر التى تميز إنتاج شوفمان الأدبى ، فتلك الظاهرة تكاد تكون مسيطرة على كل إنتاجه ، وقد اختار شوفمان القصة القصيرة لكى تكون القالب الذى يصب فيه أدبه ، وقد وفق فى اختياره لهذا الجنس الأدبى لكى يعبر من خلاله عن قضية الاغتراب ؛ لأن شخصيات القصة القصيرة - بطبيعتها - شخصيات مأزومة.

وقد آثرنا تناول قضية الاغتراب لدى شوفمان لعدد من الاعتبارات من أهمها :

١ - أهمية ظاهرة الاغتراب فى الأدب العبرى على امتداد عصوره التاريخية .

٢ - المكانة التى يتبوأها شوفمان بين أقرانه من أدباء العبرية الحديثة ، وبخاصة فى النصف الأول من القرن العشرين[2] .

٣ - عدم وجود دراسة مستقلة تتعرض لظاهرة الاغتراب فى أدب شوفمان.

أولا: الاغتراب ودلالته الاصطلاحية:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن « الجذر الثلاثي من لفظ اغتراب هو غرب ، فنقول غرب القوم ، أي ذهبوا في المغرب وأغربوا أتوا في الغرب ، والغرب الذهاب والتنحي عن الناس والتغريب والنفي عن البلد»[٣] .

أما الأصل اللاتيني الدال على الاغتراب وهو Alienation ، وأحد استخدامات هذه الكلمة يرتبط فيما يتعلق بالملكية ، أي أن الفعل Alienate يعني نقل ملكية شيء ما إلى شيء آخر . وهناك استخدام آخر للاغتراب بمعنى الغربة بين البشر ، فمعنى الفعل Alienate يفيد معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر وفي حدوث انفصال[٤] .

ويرتبط الاغتراب بلفظة Enttremung أي الغربة ، وهذا المصطلح يعني vertremung أي التغريب أو السطو والسلب ، وهو في الألمانية Fremd[٥] كلفظة مقابلة للفظ اللاتيني alienas، واللفظ الإنجليزي a lien حيث يعني الانتماء إلى آخر والتعلق به[٦] .

أما اللفظة الدالة على الاغتراب في اللغة الفرنسية ، فهي Alienation والتي تعني النفور[٧]، فالنفور بين شخصين يعني أن كلاهما غريب عن الآخر وغير منسجمين مع بعضهما ، أي يعيشان في حالة اغتراب .

ويمكن القول من خلال ما سبق إن الاغتراب كمصطلح يعني انفصال الشخص وابتعاده عن غيره ، وعن المجتمع الذي يعيش فيه .

ثانيا :الاغتراب في الأدب العبرى الحديث:

يعتبر الاغتراب من أهم الظواهر المرتبطة باليهود على مدار تاريخهم ، وباتت هذه الظاهرة جزءاً لا يتجزأ من المكونات النفسية للشخصية اليهودية ، بل من الممكن أن نطلق على الشخصية اليهودية أنها شخصية الاغتراب أو الشخصية المغتربة ، ولم يكن ظهور الاغتراب لدى اليهود بلا سبب ، بل كان بفعل عدة عوامل أهمها :

١ - فكرة الاختيار ومشاعر التفوق الوهمي لدى اليهود ، والتى جعلتهم ينظرون للشعوب الأخرى نظرة فوقية متعالية ، كانت سببا فى نشوء رد فعل سلبى لدى الآخرين غير اليهود ، فتوترت العلاقات بين الجانبين مما أدى إلى اعتزال اليهود للمجتمعات ، ومن ثم نشأت ظاهرة الاغتراب لدى اليهود .

٢ - إحساس اليهود الوهى بالاضطهاد : تسيطر على اليهود مشاعر وهمية فحواها أنهم مضطهدون ، وأن كراهية الشعوب لهم كراهية أبدية ، وأن اليهود ينقلون هذا الاضطهاد إلى أى مكان ينتقلون إليه .

٣ - فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم : كان فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم سببا آخر أدى إلى اقتران الاغتراب باليهود ، فاليهود لايثقون فى أحد ، ولايظهرون ولاءهم لأحد غيرهم، ومن هنا فهم يشعرون باغتراب دائم عن غيرهم .

٤- خصوصية الإله فى اليهودية ، وهذا الإله يخص اليهود دون سائر البشر ، وهو الأمر الذى دفع اليهود إلى الامتناع عن التبشير ، وجعلهم يعيشون فى عالم ، والناس جميعاً فى عالم آخر .

أدى هذا إلى خلق حاجز بين اليهود ، وغيرهم وأدى إلى اغترابهم عن غيرهم ، وانتقلت هذه المؤثرات -بلا شك- إلى اليهود الذين تشبعوا ، وتأثروا بالتراث الديني اليهودى .

وظاهرة الاغتراب ظاهرة قديمة عرفها التاريخ اليهودى منذ عصوره القديمة[٨] فسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام - الجد الأعلى لبنى إسرائيل - قام بعمل أصبح عن طريقه مؤسس أمة كان انفصالا تمزقت معه صلات حياة مشتركة ، وتقطعت معه روابط حب كان يعيش فى كنفها حتى ذلك الحين مع الناس الآخرين ومع الطبيعة[٩] . كما أصبحت كلمة (גויים) «جوييم» مصطلحا يعبر عن انفصال اليهودى عن غيره من الأمم[١٠] . ويمكن تقسيم الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث «إلى :

أ) الاغتراب فى مرحلة (ההשכלה) الهسكالا :

بدأت بوادر الاغتراب تظهر فى الأدب العبرى الحديث فى مرحلة الهسكالا ، على الرغم من أن هدف هذه الحركة كان إخراج اليهودى من عزلته التى فرضها على نفسه فترة طويلة .

لقد جعلته حركة الهسكالا يعيش فى عالمين أحدهما يدعوه إلى الانخراط فى الحياة الجديدة التى ظهرت مع هذه الحركة ، والآخر يدعوه إلى المحافظة على القيم والتقاليد اليهودية ، فوجد اليهودى نفسه متخبطا بين شخصيتين إحداهما تتطلب منه أن ينفذ تعاليم اليهودية فى منزله ، والثانية تطالبه بأن يتخلى عن شخصيته اليهودية ، ويتقمص شخصية جديدة تلزمه بمعايشة واقع الدولة التى يعيش فيها ، وحتى وإن كان هذا يتعارض مع قيم اليهودية[١١] . ونجمل أسباب

الاغتراب فى مرحلة الهسكالا فيما يلى :

(١) مبادىء حركة الهسكالا :

قامت حركة الهسكالا على مبادىء علمانية تتعارض مع مبادىء اليهودية ، إذ قامت على ما يلى :

أ) يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها بشكل معقول ، أى تتحكم فى علاقاتها قوانين تؤلف فى كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها .

ب) عقل الإنسان وما يقوم به من مبادئ مهمة كاف لفهم معانى الكون .

جـ) عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون وبالتالى لمعرفة أسراره .

د) لا حاجة إذن للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته وشئون الدنيا(١٢) .

وواضح من خلال مبادئ حركة الهسكالا أنها تلغى الإيمان بالأمور الغيبية ، وهى إحدى الأسس المهمة التى قامت عليها اليهودية ؛ لأنها ديانة سماوية تقوم على الوحى الإلهى ، والكثير من الأمور الغيبية ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد ألغت فكرة مهمة من أفكار اليهودية ، وهى فكرة الاختيار - التى فهمها اليهودى على أنها التفضيل - نظرًا لأنه أصبح مثل غيره من البشر ، ولا فرق بينه وبينهم .

وقد أحدثت حركة الهسكالا انقسامًا فى صفوف اليهود فكان الصراع على أشده بين المؤيدين للاندماج فى المجتمعات الأوربية وبين المعارضين للاندماج فى هذه المجتمعات . وكان أغلب مؤيدى الاتجاه الأول من الشباب الذين ضاقوا ذرعًا بما يضمه الجيتو اليهودى من تخلف ، وكما يقول « لاحوفر » ، كانت

الهسكالا كل شئ بالنسبة للمثقفين العبريين الشباب الذين كبروا فى ظلها ، ونهلوا من روحها»[١٣] وقد ألمح فريق الاتجاه الثانى برفض كل محاولات الاندماج ، ونادى بالبقاء على الحياة اليهودية كما هى ، مع الأخذ بالعلوم الحديثة ، وقد تمسك هذا الفريق باللغة العبرية ، وجعلها الوسيلة الوحيدة لنشر الثقافة بين اليهود حيث اعتبرها لغة التوراة ولغة التراث[١٤].

(٢) اختلاط اليهود بغيرهم :

أدت حركة الهسكالا إلى خروج اليهود من أماكن العزلة التى كانوا يعيشون فيها فبدأوا يشعرون بأحاسيس جديدة بتعاملهم مع غيرهم ، ويقيمون معهم علاقات وكانت هذه العلاقات - بلا شك - قائمة على الريبة بين الطرفين؛ إذ كانت نظرة اليهود لغيرهم تنطوى على الشك ، وعدم الثقة انطلاقا مما زرعته فيهم اليهودية ، ومما وضعته من حاجز نفسى بينهم وبين غيرهم .

لقد أدت هذه العلاقات الجديدة - التى نشأت بفعل حركة الهسكالا - إلى تعامل اليهود مع جماعات بشرية لم يألفوها ، ولم تألفهم ، وحتى ولو حاول اليهود أن ينخرطوا فى خضم الحياة من حولهم فإن مشاعر الاغتراب تلازمهم ، ولا يستطيعون منها فكاكا ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد فرضت عليهم أن يعيشوا بهويتين إحداهما يهودية متدينة والثانية علمانية .

ب) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا :

تعددت مظاهر الاغتراب في مرحلة هسكالا على النحو التالى :

١ - الاغتــراب عن الذات[١٥] فى قصــيـدة (הקיצה עמי)[١٦] «استيـقظ يا شعبى» لـ «יהודה לב גורדון» ليهودا ليف جوردون».

صور لنا «يهودا ليف جوردون» من خلال قصيدته «استيـقظ يا شعبى» حال اليـهود إبان حركة الهسكالا . فالقصـيدة عبارة عن دعوة أدبية يوجـهها جوردون لليـهود لأن يخرجوا من عزلتـهم ، وينهلوا من معين الثقافة الأوربيـة ، ويصف جوردون الأغيار فى القصيدة على أنهم (אחינו)[١٧] « أشقاؤنا» وأدى هذا بجوردون إلى نتيجة مؤداها أن اليـهودى - تحت مظلة الهسكالا- سيعيش مغتربا عن ذاته ؛ لأنه سيعيش يهويتين إحداهما داخل منزله والثانية خارجه ، ويقول جوردون فى هذا :

היה יהודי באוהלך, אדם בחוצו

אח לבני ארצך, ולמלכי עבד[١٨]

كن يهوديًا فى بيتك ، إنساناً خارجه

أخًا لأبناء بلدك وعبداً لملكك .

وهكذا توضح القصـيدة حالة الانفصـام فى الشخـصـية التى يعيـشها اليهودى إذ أصبح له هويتان كما يتضح فى قوله « كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه» والتى باتت شعارا لحركة الهسكالا[١٩] .

٢ - الاغتـراب عن المجتمع فى قصـيدة (שירי תפארת) «أشعار مجد» لـ (נפתלי הירש ויזל) نفتالى هيرش ڤيزل[٢٠] :

تتكون أشعار المجد من ستة أجزاء وثمانى عشرة مقطوعة شعرية نظمها

ڤيزل حين بلغ ستين عاما ، واستغرق صدورها أربعة عشر عاما من ١٧٨٨ وحتى ١٨٠٢ ، وتوفى ڤيزل دون أن يكمل الجزء السادس فأكمله ابنه سليمان ڤيزل عام ١٨٢٩[٢١] .

وتتعرض أشعار مجد لقصة وجود اليهود فى مصر ثم خروجهم منها ، والتى نعموا فيها بالخير الوفير وأسكنهم المصريون فى أخصب الأراضى ، وكانت مصر ملاذًا لهم من المجاعة التى حلت بأرض كنعان إلا أنهم غدروا بمصر بتعاونهم مع الهكسوس[٢٢] .

ويعبر ڤيزل عن اغتراب بنى إسرائيل فى مصر بسبب المصادمات التى وقعت بينهم، وبين المصريين بسبب غدرهم بالمصريين فيقول :

אל המדבר בין בהמות שדי אבואך
אולי חית השדה שם תחמול עליך
בחלב שדיה תצילי מרדת קרב
כי מרשעים כאלה טובים חיות-יער [٢٣]

سآتى إليك إلى الصحراء بين البهائم الجبارة
ربما يشفق عليك حيوان الحقل هناك
ستنقذك بحليب ثديها من النزول للمعركة
لأن حيوانات الغابة أفضل من الظالمين

يبالغ ڤيزل فى وصفه للاغتراب عن المجتمع لدى بنى إسرائيل فى مصر ، ويزعم بأن الحياة مع الحيوان أفضل من الحياة فى المجتمع المصرى، ناسيًا أو متناسيًا ماقامت به مصر من إيواء وكرم لليهود، وأن المصادمات التى وقعت بين اليهود والمصريين كانت بسبب تآمر اليهود ضد مصر ،وتعاونهم مع الهكسوس.

بين (בין שני אריות)[٢٤] وبين أسماك

ليهود ليف جوردون»:

ستطيع أن «يهودا ليف جوردون» هو أول

آية التمرد ضد إله بنى إسرائيل[٢٥]. ويرى

يهود يعانون في أوقات الكوارث ، ولم يتحرك

أسنان الأسود ، أن شمعون اليهودى قد حارب

م يفقده بل تركه للأسود تفترسه فى الساحة

القصيدة عن سبب تعذيب الإله لليهود ، وعن

د ، فيقول :

אמי על מה אל ירדפנו?

ו ובאיבה יהדפנו?

העמים בחר רק בנו ?

ויצינו ולמפגע לו שמנו?[٦١]

بنى يا أماه لماذا يعذبنا الإله؟

بى اقترفناه وما الكراهية التى يرمينا بها ؟

نا دون سائر الشعوب؟

ا رضية الرب ، وهل كنا حجر عثرة له ،

تى توجهها الفتاة لأمها تعبر عن دهشتها من موقف الإله

مة اليهودية التى تصور الإله على أنه إله خاص باليهود ،

ذ ينصر شعبه أينما حل وأينما ارتحل حتى وإن لم يخلص

ويبدو أن يأس «جوردون» من موقف الإله -الذى رأى أنه يعذب اليهود ولم ينصرهم- هو الذى دفعه إلى حمل راية الهسكالا ، والدفاع عنها بقوة طالبا المساواة بين اليهود وغيرهم . فقد رأى أن خلاص اليهود من مشاكلهم لن يتحقق إلا على أيدى غير اليهود.

٢ - الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

أ) أسباب الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

تبدأ مرحلة الإحياء الصهيونى فى الأدب العبرى الحديث بداية من عام ١٨٨١ ، وبعد اغتيال القيصر الروسى الكسندر الثانى ، والذى شارك فى اغتياله بعض اليهود ، فقام الروس بموجة اغتيالات ضد اليهود انتقامًا منهم ، وقد عرفت هذه المذابح باسم «البوجروم» . وأدت هذه المذابح إلى توصل اليهود إلى نتيجة مؤداها ضرورة الفصل بينهم وبين غيرهم ، والتراجع كلية عن فكرة الاندماج فى المجتمعات الأوربية ؛ لأنها خلقت جواً متوتراً بين اليهود وبين الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها .

إذن تزايدت ظاهرة الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونية حيث تراجع اليهود عن الاندماج، الذى خلق شقاقًا بين الجماعات اليهودية التى رفض بعضها الاندماج فى المجتمعات الأوربية ، وأيد البعض الآخر الاندماج فيها . ويعود الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى إلى :

ا - فشل حركة الهسكالا :

كان فشل حركة الهسكالا من أهم العوامل التى أدت إلى تزايد الاغتراب

فى مرحلة الإحياء الصهيونى، إذ أدرك اليهود أنه لا يمكن أن يعيشوا تحت مظلة واحدة مع غيرهم من الشعوب ، فبعد مائة عام من العمل والنشاط أصيب كثير من المثقفين اليهود بخيبة أمل بعد فشل حركة الهسكالا ، والتى أدت إلى تباعدهم عن بعضهم ، واغترابهم عن قيمهم وتراثهم(٢٧) . وأدرك اليهود أن الشعوب التى يعيشون بينها لا يمكن أن تقبلهم ناسين أو متناسين دورهم السلبى فى خلق هذا الحاجز النفسى بينهم ، وبين غيرهم ، وأنهم لو عاشوا كمواطنين فى تلك الدول ، وأقصوا تعصبهم جانبا ما كانت الأمور قد آلت إلى ما آلت إليه.

٢ - اشتداد العداء بين اليهود وغيرهم :

أدى توتر العلاقة بين اليهود وغيرهم إلى خلق فجوة كبيرة بينهم وبين غيرهم ، وأدرك اليهود أن هذا العداء لن ينتهى إلا بالفصل بينهم ، وبين غيرهم وتزايدت الكراهية على إثر محاولاتهم السيطرة على المراكز الاقتصادية والإعلامية ومحاولات الإيقاع بين الشعوب التى يعيشون بينها ، وكذلك عمل الكثيرون منهم فى مهن جعلتهم يعيشون على هامش المجتمع ، ولايشاركون فى مشاكله ؛ لأنهم لم يهتموا سوى بمشاكلهم

٣ - الحركة الصهيونية :

لعبت الحركة الصهيونية دورا مهما فى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى اليهود ؛ لأن الحركة الصهيونية تهدف إلى تجميع اليهود من كافة بقاع الدنيا ، وتهجيرهم إلى فلسطين من أجل إقامة الدولة اليهودية دون التفكير فيما يلاقيه هؤلاء اليهود من معاناة ، ومصادمات مع العرب أصحاب الأرض الأصليين ،

ناهيك عن أن الصهيونية لم تحظ بتأييد جميع اليهود ، وكما يقول (א.ב. יהושע) «أ.ب. يهوشواع» : « إن السواد الأعظم من اليهود لم يؤيد الصهيونية ، ولم يؤمن بها »[٢٨] . وقد استخدمت الصهيونية كافة السبل للضغط على اليهود من أجل تأييد الصهيونية والهجرة إلى فلسطين ، واعتمدت على العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، بل عملت على إثارة تلك العلاقة ، وتوثيق علاقتها مع القوى الاستعمارية لتهجير اليهود ، وتجلى هذا بشكل واضح في تعاون زعماء الصهيونية - مثلا - مع النازية ؛ نظراً لأن هدفهما كان واحداً وها هو «إلياهو بن أليسار» -أحد كبار معاوني مناحم بيجن- يقول : « كان للمسئولين القوميين الاشتراكيين (أى الحزب النازى) موقف غاية في الغموض تجاه الصهيونية ؛ وذلك لأن النازيين كانوا يميزون بدقة بين الصهيونيين ، وغيرهم من الألمان»[٢٩] .

٤ - الواقع في فلسطين :

اصطدم اليهود بعد هجرتهم بالواقع في فلسطين ، وأدركوا أن الصهيونية قد رسمت لهم آمالاً عريضة قبل هجرتهم ، ولكنهم وجدوا بعد هجرتهم أنها آمال كاذبة تحطمت على صخرة الواقع في فلسطين . إذ وجد اليهود أنفسهم يلتقون بجماعات يهودية قدمت من كل حدب وصوب ، واندلعت بينهم صراعات متعددة كالصراع بين الأشكناز (يهود الغرب) ، والسفاراد (يهود الشرق) ، والصراع بين الدينيين والعلمانيين والصراع مع العرب الذين لم يكونوا صيدا سهلا لليهود .

كل هذا أدى إلى إحساس اليهود بالاغتراب عن الأرض التي يزعمون أنها

«الأرض الموعودة»، ولعل رفض الكثير من اليهود للهجرة هو خير دليل على خوف هؤلاء اليهود من ذلك الواقع ، ناهيك عن الهجرة العكسية ، بالإضافة إلى حالة الحرب المستمرة التى لم تفارق اليهود منذ أن وطئت أقدامهم فلسطين ، وقد أصبحت الحروب على هذا النحو بمثابة تجسيد ومتنفس حتمى وضرورى للروح العدوانية لدى الشخصية الإسرائيلية بمكوناتها النفسية المعقدة والمركبة»[٣٠] .

ب) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

١ - الاغتراب عن الناس فى قصة (שמשון)[٣١] «شمشون» لـ (משה סמילנסקי) «موشيه سميلانسكي»[٣٢] .

تدور قصة «شمشون» لـ« موشيه سميلانسكى» حول علاقة الحب التى نشأت بين شمشون اليهودى وإحدى العربيات ، ولكن العلاقة المتوترة والصراع بين اليهود والعرب وكونه يهوديا وهى مسلمة قد أدى إلى عدم إتمام الزواج بينهما ، فاختفى كلاهما من فلسطين ، ودارت حولها الأقاويل فمنهم من قال إنه قد اعتنق الإسلام لكى يتزوجها ، والبعض الآخر قال إن الفتاة العربية قد تهودت لكى تتزوجه ، وتقول القصة حول هذا (במושבה סיפרו ששמשון התאסלם וברח עם אהובתו נגבה . אחרים אמרו להפי כי היא התייהדה והם יושבים באחד מפרוורי ירושלים)[٣٣] .

« قالوا فى الموشافا إن «شمشون» قد اعتنق الإسلام وهرب مع نجبا محبوبته ، وقال آخرون على العكس لقد اعتنقت اليهودية ويقطنان فى أحد أحياء القدس » .

إن هذا الشكل الاغترابى يتمثل فى الاغتراب عن الناس نتيجة لأن الديانة اليهودية قد حرمت على اليهودى الزواج من مسلمة ، كما حرم الدين الإسلامى زواج المسلمة من يهودى مما اضطر كلا من المحبوبين إلى الفرار من المجتمع والاغتراب عن الناس .

٢ - الاغتراب عن الإله فى قصيدة (אל גבעת הגויות בשלג)[٣٤] «إلى هضبة الجثث فى الثلج» (אורי צבי גרינברג) لـ«أورى تسفى جرينبرج»[٣٥] .

تصور لنا قصيدة «إلى هضبة الجثث فى الثلج» الصدام الذى كان محتدما بين النازية واليهود ، والقصيدة تركز على مزاعم اليهود التى تتردد مرارا وتكرارا ، والتى تؤكد على أن النازية كان تهدف فى الأساس إلى القضاء على اليهود ، على الرغم من أن النازية كانت السبب فى اندلاع الحرب العالمية الثانية، والتى قضت على الأخضر واليابس ، وتتحدث القصيدة عن تعذيب والد الشاعر على أيدى النازية في جو شديد البرودة ، وينتقل الشاعر إلى سؤال رددته ابنة شقيقته ، وهو .

(סבא ,סבא, איפה אלהים של היהודים ? וסבא עונה: להיכן הלכו תפילותיי נכדי להיכן הלכו תפילותי לאיזה תהום בעולם?)[٣٦]

«جدى ، جدى ، أين إله اليهود؟ والجد يجيب : إلى أين ذهبت صلاتك يا حفيدى ، وإلى أين ذهبت صلاتى ، إلى أى هاوية فى العالم . يوجد إله فى العالم. لكن لا يوجد إله فى إسرائيل» .

إن مشاعر الاغتراب عن الإله التى سيطرت على اليهود إبان أحداث النازى كانت بسبب إحساسهم بأن الإله يقف متفرجاً على ما يحدث لليهود

ولم يتدخل لإنقاذهم .

وإذا كان جرينبرج قد توصل إلى هذه النتيجة فإن شاعراً آخر وهو (אבא קובנר) «أفا كوفنير»[٣٧] قد أشار إلى أن شقيقته الصغيرة تبحث عن إله آخر ؛ لأن الإله في اليهودية لم يعد له وجود . بل وصل الحال لدى شاعر آخر هو (זלמן שניאור)[٣٨] «زلمان شنيؤور» أن أشار إلى أن الإله قد مات[٣٩] .

ثالثا : الاغتراب في أدب جرشون شوفمان :

١ - أسباب الاغتراب لدى شوفمان :

يعتبر الاغتراب - كما أشرنا سابقا - من أهم الظواهر المميزة لإنتاج شوفمان الأدبي ، وهذه الظاهرة تكاد تكون تغطي إنتاجه الأدبي .

والحقيقة أن ظهور الاغتراب في أدب شوفمان لم يكن وليد الصدفة ، بل كان نتيجة طبيعية لعدة عوامل ارتبطت بشوفمان وحياته ، وتلك العوامل هي :

أ) ثقافته اليهودية :

تأثر شوفمان - بلا شك - بالثقافة اليهودية التي نشأ وتربى عليها شأنه في هذا شأن جميع اليهود الذين تشبعوا بالتراث اليهودي، وما يضمه من أفكار تدعو إلى الفصل بين اليهود وغيرهم كفكرة الاختيار التي فهمها اليهودي على أنها التفضيل ، فخلقت بهذا حاجزاً بين اليهود وبين غيرهم .

ولم يكن شوفمان بمنأى عن تلك الأفكار فتعلمها وتأثر بها ، ووجدت طريقها إلى إنتاجه الأدبي .

ب) خدمته فى الجيش الروسى :

لعبت الفترة التى خدم فيها شوفمان فى الجيش الروسى (١٩٠٢-١٩٠٤) دورا مهما فى ظهور الاغتراب فى إنتاجه القصصى ، إذ احتك فى هذا الجيش بجماعات غير يهودية لم يألفها ، كما عاصر المذابح التى وقعت فى الجيش الروسى ، وكان شاهد عيان على تلك المذابح ، وقد عبر شوفمان عنها فى بعض قصصه ، كماعبر عن الرعب الذى كان مسيطرا عليه خلال هذه الفترة كما فى قصتيه (בעתות בצבא)[٤٠] ، «فى أوقات فى الجيش » و(כבלים)[٤١] «قيود» وكانت خدمة شوفمان فى الجيش الروسى دافعا لتعرضه للعديد من النماذج البشرية غير اليهودية فى قصصه[٤٢] .

جـ) تأثره بتولستوى[٤٣] :

تأثر شوفمان للأديب الروسى تولستوى بحكم نشأته في روسيا ، وتشبعه بالثقافة الروسية ، ويظهر تأثير تولستوى على شوفمان فى صفة الخجل التى تظهر في العديد من قصص شوفمان[٤٤] ، فالشخصيات لا تقوى على مواجهة الواقع ، فتصاب بالخجل ، كما فى قصتى (מחיצה)[٤٥] «جدار» ، (בבית זר)[٤٦] «فى بيت غريب .

د) تجواله المستمر :

لم ينعم «شوفمان» بالاستقرار فى حياته ، إذ تنقل من مكان إلى آخر ؛ بحثًا عن الاستقرار دون جدوى ، فانتقل من روسيا إلى بولندا ، ثم إلى روسيا وتجند فى الجيش الروسى ، ثم فر من هذا الجيش إلى جاليسيا ثم النمسا ثم ألمانيا ثم إلى النمسا مرة أخرى[٤٧] فإنتاج «شوفمان» مرتبط بحياته وتجواله فى بلاد

مختلفة ، فقام بتسجيل الكثير مما رآه من أزمات وكوارث فى النصف الأول من القرن العشرين ، وحول هذا يقول (בן אור) «بن أور» إن إنتاج شوفمان يغطى النصف الأول من القرن العشرين ، والطبقات المختلفة التى يضمها ليست إلا مراحل حياته التى عاشها فى تجوال بين محطات كثيرة»[٤٨].

وقد عبر شوفمان عن هذا فى بعض قصصه مثل (רפאל) رفائيل (הערדל) «خف من المطاط».

ومكذا أثر تنقل شوفمان من مكان إلى آخر عليه وتسلل هذا إلى قصصه ، والتى تظهر رغبة الأبطال فى الاستقرار فى مكان ما ، لعلها تجد راحتها فيه ، ولكنها تشعر بنفس الأحاسيس التى كانت تشعر بها فى المكان الآخر ، ونجد هذا فى قصة «جدار» حيث نجد بطل القصة يشعر باغتراب فى بيته ، ويحاول أن يكسر حاجز الاغتراب الذى يشعر به من خلال زيارته لمنزل أحد أصدقائه ، ولكنه يشعر بالاغتراب فى هذا المنزل أيضا .

هـ) معاصرته للحربين العالميتين الأولى والثانية :

عايش «شوفمان» مخاوف الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وتركت عليه هاتان الحربان آثارهما ، فقد كان شوفمان فى ڤينا خلال الحرب العالمية الأولى فتعرض فى أعماله الأدبية لموضوع الحرب وويلاتها وبالناس الذين استغلوا هذه الحرب من أجل أعمالهم الإجرامية[٤٩] ، كما أثرت عليه الحرب العالمية الثانية ؛ نظرا للبعد الذى أخذته هذه الحرب ، حيث يزعم اليهود بأن هتلر لم يقم بها إلا لتتبع الجماعات اليهودية فى أوربا ، على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات تاريخية واضحة ؛ لأن هتلر كان يعادى العالم أجمع بل كان يعادى الألمان أنفسهم[٥٠] .

و) إقامة شوفمان فى أماكن بعيدة عن التجمعات اليهودية :

كانت إقامة «شوفمان» فى قرية نمساوية بعيداً عن التجمعات اليهودية لمدة خمسة وعشرين عاما من ١٩١٣ - ١٩٣٨[٥١]، سببًا فى إحساسه بالاغتراب عن الجماعات غير اليهودية ، إذ كانت إقامته فى هذه القرية دافعا لتعامله مع جماعات غير يهودية عمقت لديه الإحساس بالاغتراب ؛ لأنه تعامل مع تلك الجماعات كان من خلال ما زرعته فيه اليهودية من مفاهيم تدعو إلى الفصل بين اليهود وبين غيرهم .

وقد أكثر «شوفمان» فى قصصه من الحديث عن الأغيار وأسهب كثيرا فى وصف المسيحيين ، وهو أول أديب يهودى يدخل صورا مسيحية فى أعماله[٥٢]، ويظهر هذا - مثلا - فى قصته (יונה)[٥٣] «يونا» (אדם בארץ)[٥٤] «إنسان فى البلد» . فلا يوجد أديب يصف الأغيار (غير اليهود) مثل شوفمان[٥٥] .

ز) زواجه من امرأة ذات جذور غير يهودية :

كان زواج «شوفمان» من امرأة ليست من أصل يهودى سببا آخر فى ظهور الاغتراب فى إنتاجه القصصى ، فقد كانت زوجته من إحدى قرى النمسا التى استقر فيها ، وعلى الرغم من أن أسرتها قد تهودت إلا أن شوفمان كان يكتنفه الخوف من المشاكل الخاصة التى ستنجم عن زواجه من امرأة ليست من أصل يهودى ، وقد ظهر هذا واضحا بعد هجرتهما إلى فلسطين إذ وجدت زوجته صعوبة فى التكيف مع الحياة فى فلسطين وكانت فى حالة شوق دائم لأسرتها ولبلدتها[٥٦].

ليس هناك شك فى أن كون زوجة «شوفمان» لا تنتمى إلى أصول يهودية

قد أدى بشوفمان إلى التفكير فى مصير أولاده ؛ نظراً للدور المهم الذى تقوم به المرأة اليهودية فى تحديد هوية اليهودى كما أنه – فى الوقت نفسه – سيجد نفسه غارقا فى قضية من هو اليهودى ؟ بشكل يفوق غيره من اليهود ، وقد انعكس هذا فى إنتاجه القصصى فى تصويره للإنسان المتخبط فى حياته .

ج) هجرة شوفمان الإجبارية إلى فلسطين :

لم تنبع هجرة شوفمان إلى فلسطين عن قناعة ذاتية واختيار تام ، بل هاجر إليها بناء على ضغط العديد من الأدباء عليه ، فقد مكث فى النمسا خمسة وعشرين عاما (يوليو ١٩١٣- يوليو ١٩٣٨) ، وهاجر إلى فلسطين عندما بلغ الثامنة والخمسين ، ولو كان الأمر بيده لرفض الهجرة كما رفضها طيلة أكثر من ثلاثين عاما ، فلولا تزايد الصراع بين النازية واليهود ، ولولا أصدقاؤه الذين بذلوا جهوداً كبيرة فى الضغط عليه ما كان قد هاجر .« فقد كانت فلسطين بالنسبة له تعنى صعوبات وأخطاراً وعيوبًا»[٥٧] . ومن الممكن أن نجمل الأسباب التى أدت إلى تخوف «شوفمان» من الهجرة إلى فلسطين فيما يلى :

١ – خوفه من الصراعات التى كانت تقع بين العرب واليهود :

كان شوفمان يخشى الصراعات التى تقع بين العرب واليهود مثل صراعات عام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، كما أن مقتل (יוסף חיים ברנר) «يوسف حاييم برنر»[٥٨] قد زرع به الخوف من أن يكون مصيره مثل مصير «برنر»[٥٩] . الذى قتل ١٩٢١ من خلال دفاع العرب عن أراضيهم .

٢ – خوفه من الابتعاد عن مركز الثقافة الأوربية :

بدت فلسطين من وجهة نظر شوفمان مكانًا صغيراً خانقًا مليئًا

بالصراعات ، ويؤدى بالإنسان إلى فقدان هدوئه النفسى ناهيك عن أنه مكان ناءٍ فى أقصى الشرق سيبعده عن مركز الثقافة الأوربية .

لقد تشبع شوفمان بالثقافة الأوربية بصفة عامة وبالثقافة الروسية بصفة خاصة ، وكان يدرك تمامًا أن هجرته ستقتلعه من هذه الثقافة ، وستجعله يعيش فى واقع ثقافى مختلط ؛ نتيجه لتعدد الثقافات فى فلسطين .

٣ - بقاء شوفمان خارج فلسطين سيجعله متميزاً :

كان شوفمان على يقين بأن بقاءه خارج فلسطين سيجعله متميزا ؛ نظرا لأنه سيكون بعيدا ، ويتطلع اليهود لمعرفة ما يكتبه بشكل يفوق وجوده فى فلسطين ، وقد جاء على لسان ابنه (משה) «موشيه» ما يلى : « جاء أحيانا أصدقاء من فلسطين لزيارته (أى لزيارة شوفمان) وسألوه عن سبب إقامته فى تلك القرية النائية ، وعن سبب عدم تواجده مع أصدقائه الأدباء فى فلسطين ، فأجاب والدى قائلا « سيعرفون أننى متميز جدا ؛ لكونى بعيدا ، ولكننى لو قطنت معهم سويا سأصبح آنذاك شأنى شأن بقية الأدباء» [٦٠]

٤ - فشل بعض أصدقائه فى التكيف فى فلسطين :

أدرك شوفمان أن بعض أصدقائه - وعلى رأسهم «برنر»- لم يتكيفوا مع الحياة فى فلسطين ، فخاف أن يتكرر معه الشيء نفسه[٦١] . بل رأى شوفمان أن برنر قد قتل على أيدى العرب الذين دافعوا عن أرضهم المغتصبة ، مما زرع خوفا فى قلبه من أن يكون مصيره مثل مصير برنر .

وموقف شوفمان هنا يشبه موقف الكثيرين غيره من اليهود ، وهذا من

شأنه أن يكشف لنا دعاوى الصهيونية التي حاولت تهجير اليهود رغما عنهم ، وهاجر الكثير منهم على مضض ، وهو في الوقت نفسه ينفي تواجد الوازع الديني لدى اليهود ؛ لأنه لو كان هناك وازع ديني لدى اليهود لهاجروا جميعا إلى إسرائيل دون تردد .

٢ - ملامح الشخصية المغتربة عند شوفمان :

لم يكن اغتراب البطل لدى «شوفمان» -من خلال أدبه- نابعًا من فراغ ، بل كان نتيجة طبيعية لما ذكره في أدبه من عوامل أثرت تأثيراً كبيراً على أبطاله، ومن الممكن أن نجمل هذه الأسباب فيما يلي :

أ) طبيعة الشخصيات :

يظهر من خلال أدب «شوفمان» أن الشخصيات تميل بطبيعتها إلى أن تنأى بنفسها عن المجتمع الذى تعيش فيه ، أى أنها قد خُلقت وهى تشعر بوجود حاجز بينها ، وبين المجتمع الذى تعيش فيه ، ويقول (שקד) «شاكيد» حول هذا « إن أبطال شوفمان يخافون من إقامة علاقة مع الواقع» [٦٢] .

وقد عبرت الكثير من أعمال شوفمان عن هذا ففى قصة (מחיצה)[٦٣] «جدار» - مثلا - نجد أن بطلها (אליהו בדלון) «إلياهو بدلون» طالب الفلسفة يشعر بوجود حاجز بينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه - كما يظهر من عنوان القصة - دون أن يذكر لنا سببا لذلك بل يسأل نفسه عن سبب الخوف الذى يسيطر عليه ، فنجده يتساءل - في أكثر من موضع - قائلا (מפני מה פחדתי כל כך?)[٦٤] « من أى شىء خفت كل هذا الخوف ؟» ويخشى بطل القصة حتى

من رفع رأسه في المجتمع الذى يعيش فيه ، ويتساءل في موضع آخر (להרים את ראשך?)[٦٥] « لماذا تخاف من رفع رأسك ؟ » .

ونلاحظ أن هذه التساؤلات تدور في إطار الحوار مع الذات ؛ لأن البطل يعيش منعزلا عن المجتمع الذى يعيش فيه ويميل إلى الحوار مع الذات الذى يعبر عن أمور لا يريد البطل الإفصاح عنها أمام غيره »[٦٦] .

وقد أكد شوفمان على أن الاغتراب يعتبر صفة أساسية من صفات الشخصيات عنده ، فقال في القصة السابقة : (וישות אותה המחיצה הכמוסה החוצצת בלי חמלה בינו ובין כל החוץ הגדול כמעט מיום צאתו לאויר העולם) « إن الجدار الخفى الذى يفصل بينه وبين الخارج كله بلا رحمة يوجد تقريبا من يوم ولادته »[٦٧] .

إن البطل لدى « شوفمان » يخشى من إقامة علاقة مع الواقع حتى لايلغى وجوده[٦٨] ، وواضح أن هذا الاغتراب بين أبطال « شوفمان » ، وبين المجتمع الذى تعيش فيه أنه يعود إلى طبيعة الشخصية اليهودية التى تشبعت بمفاهيم يهودية أدت إلى اغترابها ، صحيح أن شوفمان لم يذكر هذا بشكل صريح في أعماله ، ولكن القارىء يشعر بهذا ، وخاصة إذا ماعرفنا - مثلا- أن بطل قصة « جدار » يختلف عن غيره كما هو واضح من خلال اسمه (אליהו בדלון) « إلياهو بدلون » فاسمه عبر عن هويته فهو مشتق من الفعل (בדל) بمعنى ابتعد أو انفصل[٦٩] . فاسم الشخصية في العمل الأدبى - أحيانا - يكون معبرا عن طبيعتها[٧٠] .

والشئ نفسه نجده في قصة (בבית זר)[٧١] « في بيت غريب » حيث تدور القصة حول بطل القصة الذى ذهب في زيارة إلى أحد أصدقائه بعد رفضه لهذه

الزيارة عدة مرات ، وعندما ذهب لم يشعر بأى ألفة بينه وبين منزل صاحبه إذ تقول القصة : (ביתו הוא נדמה לו עתה רחוק רחוק ממנר מאוד)[٧٢] «ويبدو له بيته الآن على أنه بعيد ، بعيد عنه جدا» .

ب) المرض :

السبب الثانى لاغتراب أبطال «شوفمان» هو المرض ، فمرض الشخصيات يجعلها تشعر بيأس وإحباط من الحياة ، وتبتعد - نتيجة لهذا - عن المجتمع الذى تعيش فيه «فالمرض صفة من صفات البطل لدى « شوفمان »[٧٣] .

وخير نموذج لهذا قصة (יונה)[٧٤] «يونا» بطل القصةالتى تحمل اسمه ، والذى يعمل مدرسا ، ويعيش فى قلق وتو تر بسبب المرض ، وتصف القصة مرضه فتقول (בעל פנים קודרים ,עינים מבריקות ברק חולני ושפתים אדומות)[٧٥] وجهه حزين وعيناه تظهر بريقا مرضيا وشفتاه حمراوان» .

جـ) فشل الحب :

يظهر من خلال قصص «شوفمان» أن فشل الحب بين المرأة والرجل يؤدى إلى اغتراب الشخصيات ، فهى تتمنى إقامة علاقة مع غيرها لكى تخرج من جدار الاغتراب الذى تعيش فيه وتنجح - فى بعض الأحيان - فى إقامة علاقة حب مع غيرها ، وتشعر بأن هذا الحب هو طوق النجاح لها من مشاعر الاغتراب المؤلمة ، ولكن هذه الشخصيات تكتشف أن هذا الحب ما هو إلا وهم تعلقت به مما يوقعها فريسة للاغتراب .

وخير نموذج على فشل الحب ودوره فى اغتراب الشخصيات فى قصص

«شوفمان» قصة (אח)[٧٦] «شقيق» ، والتى تدور حول علاقة حب بين فتاة وصديق شقيقها ، ونجد بطل القصة يشعر بالاغتراب ؛ بسبب فشله فى الحب ، ونجده يحسد من نجحوا فى حبهم وتقول القصة (מונדק מקנא בלבו באותם המאושרים שבחלקם עתידות לנפול כל הנערות הנפלאות הללו ואין דעתו נוחה עכשיו מליורקה ש הולכת על ידו עייפה)[٧٧] «إن موندك يحسد هولاء السعداء من قلبه والذين سيسقط بعض هؤلاء الفتيات المدهشات مستقبلاً ، وهو الآن غير مرتاح من ليوركا التى تسير بجواره مجهدة» .

إن «شوفمان» من خلال إظهاره لفشل الحب - كعامل مهم مؤثر على شخصيات قصصه ، ويؤدى بها إلى الاغتراب - يكشف لنا عن طبيعة تلك الشخصيات الضعيفة التى لا تقوى على مواجهة أى مشكلة فى حياتها فأزمة بطلة القصة ازدادت عمقا لمجرد إحساس بطلة القصة السابقة بأن محبوبها بدأ يتجاهلها ، ويتعلق بغيرها .

د) العلاقة مع الأغيار :

حاول «شوفمان» -كيهودى- أن يذكر أن العلاقة مع الأغيار من أهم الأسباب التى تؤدى إلى اغتراب الشخصية اليهودية ، وشوفمان بهذا يسير فى نفس ركب الفكر الصهيونى الذى يرى أن العلاقة مع الأغيار تؤدى إلى توتر الشخصية اليهودية ، وتخلق صراعًا بينها وبين الأغيار دون الإشارة إلى دور اليهود فى خلق هذا الصراع ، وهو ما أكد عليه الصهاينة الذين زعموا بأن كراهية اليهود بمثابة مرض أصاب الأغيار ، وأنه لا وسيلة لوضع حد لهذه الكراهية سوى الفصل بين اليهود والأغيار .

وقد أكد شوفمان على هذا المعنى فى قصة (לפנים בישראל)[٧٧] «سابقا فى إسرائيل» والتى تشير إلى إحساس اليهود ى بالاغتراب بسبب تواجده فى وسط الأغيار ، وتقول القصة (נע ונד בנכר הרחק מחוץ לגבולות מולדתו, יש שאני כאילו מקיץ פתאום ורואה בבעתה את ביתנו, זה בעמדו בודד בודד בקצה שכונת הגויים.) «همت على وجهى فى الغربة بعيدا خارج حدود وطنه ، وأبدو كأننى أستيقظ فجأة وأرى فى هول منزلنا هذا وهو منعزل ، منعزل فى طرق حى الأغيار » .

هـ) الموت :

أظهر شوفمان الموت فى قصصه على أنه كابوس يطارد الشخصيات ، ونجده يكثر فى قصصه من الحديث عن الموت ، مما يؤدى به إلى شعور الشخصيات بالاغتراب ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصة (ידיד נפש) ، صديق حميم ، والتى تدور حول وفاة جد البطل الذى كان يتولى رعايته ، وهو طفل صغير ، ويؤدى به هذا إلى انتقاله إلى والده لكى يكمل رعايته ، فانتقال الطفل من كنف جده الذى تكفل برعايته إلى والده ،و الذى تركه ، وهو طفل صغير لدى جده قد أدى إلى شعوره بالاغتراب ، فانتقال الطفل من مكان إلى آخر ومعايشته لجده ثم وفاته جعله يعايش مشاعر الموت ويشعر بالاغتراب .

٢ - مظاهر الاغتراب فى أدب «شوفمان» :

أ) الاغتراب عن الناس :

يظهر أبطال «شوفمان» فى أعماله الأدبية على أنهم مغتربون عن الناس ، ويظهر هذا - مثلا - فى قصة (כוחות)[٧٩] «قوى» والتى تتحدث عن

الصراعات والحقد والكراهية بين البشر ونجد بطل القصة يحاور نفسه عن اغترابه عن الناس فيقول (שבכל העולם הגדול אין עוזר, אין שואג לי שאפילו אם תפול באמצע הרחוב לא ישעה אליי איש)[٨٠]. «ولا يوجد مُعين ولا من يهتم بك فى كل العالم الكبير ، وحتى إذاسقطت فى منتصف الشارع لن يكترث بك أحد» .

وهكذا تعبر الفقرة السابقة عن مدى اغتراب البطل عن الناس عمن حوله، لدرجة أنه يتخيل أنه لا يوجد مُعين أو من يهتم به حتى إذا لحق به أذى .

ب) الأغتراب عن المكان :

يظهر الاغتراب فى أدب «شوفمان» فى اغتراب اليهودى عن المكان الذى يعيش فيه مع الأغيار ، فهو لا يشعر بأى رابطة بينه وبين هذا المكان ؛ نظرا لتواجد الأغيار فيه ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصة « سابقا فى إسرائيل» ، والتى تصور حياة اليهودى مع الأغيار فى مكان واحد ، واضطراره إلى ترك هذا المكان ؛ نظراً لشعوره بالاغتراب ، وينتقل من مكان إلى آخر ؛ بحثا عن مكان آمن دون جدوى إذ بات الاغتراب جزءاً أساسيًا من شخصيته ، وتقول القصة : (כשכונות הגויים כי זרה היתה לנו גם שכונת היהודים מפנים)[٨١] «كانت غريبة بالنسبة لنا كحى الأغيار الكائن خلف هذا ، وحتى حى اليهود فى الداخل كان غريبًا » .

جـ) الانتحار :

يشكل الانتحار مظهراً مهمًا من مظاهر الاغتراب فى أدب شوفمان ، فأبطاله لايجدون ملاذاً من مشاعر الاغتراب سوى بالانتحار ، لعلهم يجدون

راحة فى المـــوت فالعزلة والاغتراب هى العامل الأساسى الذى يعمل على تنمية الدوافع والميول الانتحارية لما لهذا الشعور من آثار على اختلال الذات ، وتدهور الشخصية بكاملها ، ويكاد الشعور بالعزلة أن يكون القاسم المشترك فى حالات الانتحار»[٨٢].

ويظهر الانتحار فى الكثير من قصص شوفمان فنجد - مثلا - انتحار بطلة قصة «شقيق» لمجرد أن محبوبها نظر لفتيات أخريات ، وهو سبب - فى حقيقة الأمر - غير مقنع ، ولكن «شوفمان» يريد أن يفرض الانتحار على شخصيات قصصه ، ويبدو أنه يريد أن يقول إن شخصيات قصصة هشة لا تجد سندا لها فى حياتها ، وتتعلق بأى شخص ، وتوهم نفسها بأنها أقامت علاقة حب معه ، ومجرد تعلق هذا الشخص بشخصية أخرى تشعر أنها قد فقدت كل شىء فى حياتها وتضع نهاية لها ، وتقول القصة :

(בבוקר אחד בין חורף לאביב השליכה עצמה ליורכה מעל חלון של דיוטה שלישית באחד הפאסאג׳ים. השאירה מכתב אל מונדק אני סולחת לי הכל, הכל . אהבתי את עיניי הנוגות ואם לא עלה בידי להתאחד עמהן בחיי אפשר שיעלה לי הדבר במותי.)[٨٣]

ذات صباح بين فصلى الشتاء والربيع ألقت ليوركا بنفسها من نافذة الطابق الثالث من أحد المرتفعات ، وتركت خطابًا مكتوبًا لموندك : «آسفة على كل شىء ، كل شىء ، لقد أحببت عينيك الحزينتين ، وإذا لم يكن فى استطاعتى أن أذوب فيهما فى حياتى ، فربما استطيع أن أفعل هذا الأمر فى موتى» .

وتقدم لنا القصة نفسها انتحاراً آخر يتمثل فى انتحار شقيق البطلة الذى انتقم من محبوب شقيقته بأن ألقاه من أعلى الجبل ، والقصة بها نوع من

التناقض فكيف ينتقم شقيق البطلة من محبوبها مع أنه قد ذكر لنا فى بداية القصة ما يشير إلى فتور العلاقة بينه وبين شقيقته[٨٤].

والشىء نفسه نجده فى قصة (תלוי)[٨٥] «مشنوق» إذ نجد بطل القصة الذى يتصارع مع المجتمع الذى يعيش فيه يشنق نفسه ، دون أن تذكر لنا القصة أسبابًا مقنعة لهذا الانتحار وتقول القصة : (העיר אותם בבוקר השכם קול עורד בבת אחת את הדבר המבעית. על ההר נמצא תלוי)[٨٦] «أيقظهم فى الصباح الباكر صوت مزعج فى آن واحد ، كما لو كان هذا الصوت قد أحدث شيئًا مربكًا فى آن واحد .. لقد وُجد مشنوقًا على الجبل» .

وتحاول الشخصيات فى قصص شوفمان أن تكسر جدار الاغتراب الذى تشعر به، ولكنها لا تستطيع ؛ لأنها شخصيات سلبية لا تستطيع تغيير واقعها، ويقول برنر عن شخصيات شوفمان «إن شوفمان يصف أولئك الضعفاء المنعزلين الذين لا يعرفون شيئا ولا يشعرون بضعفهم»[٨٧].

إننا نتفق مع ما ذهب إليه برنر فى رأيه عن شخصيات شوفمان على أنها شخصيات ضعيفة ، ومنعزلة ولكننا لا نتفق معه فى أنها شخصيات لا تعترف بضعفها ، والدليل على ذلك الأسئلة الكثيرة التى ترددها الشخصيات فى حواراتها الذاتية ، والتى تتساءل فيها عن سبب خوفها من إقامة علاقة مع الواقع مثلما نجده فى قصة «جدار».

خاتمة:

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ - إن الاغتراب ظاهرة متأصلة فى الشخصية اليهودية شكلتها عوامل دينية وتاريخية على امتداد العصور .

٢ - بدأت ظاهرة الاغتراب تظهر فى الأدب العبرى الحديث بداية من مرحلة الهسكالا ؛ نظرا للتباين بين حركة الهسكالا - التى قامت فى مجملها على أسس علمانية - وبين مبادىء اليهودية ناهيك عن اختلاط اليهود بغيرهم مما خلق صراعات بينهم وبين الأغيار .

٣ - من أبرز مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا الاغتراب عن الذات ، وعن المجتمع وعن الإله .

٤ - إن الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى يعود إلى فشل حركة الهسكالا التى أثبتت فشل الاندماج بين اليهود والمجتمعات التى يعيشون فيها ، وإلى الحركة الصهيونية التى فرضت نفسها على الغالبية العظمى من اليهود ، وقامت بتهجيرهم إلى فلسطين فاصطدموا بواقع أليم يموج بالعديد من الصراعات .

٥ - من أبرز مظاهر الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى الاغتراب عن المجتمع وعن الإله .

٦ - تعتبر ظاهرة الاغتراب سمة مميزة لأدب «شوفمان» فتكاد تسيطر على أدبه ويظهر هذا من أسماء قصصه مثل «כאב» « ألــم » (תלוי) « مــشنوق »

(מחיצה) « جدار (בבית זר) « في بيت غريب »، وقد أثرت حياة شوفمان الخاصة على ظهور الاغتراب ، فأثرت عليه كل من ثقافته اليهودية ، وخدمته في الجيش الروسى ، وتنقله من مكان إلى آخر ، ومعاصرته للحربين العالميتين الأولى والثانية ، وإقامته بعيدا عن التجمعات اليهودية ، وزواجه من امرأة غير يهودية ، وهجرته إلى فلسطين رغما عنه .

٧ - يعود اغتراب البطل فى أدب «شوفمان» إلى طبيعة الشخصيات التى تشبعت بالتراث اليهودى الذى يدعو إلى الفصل بين اليهود وغيرهم ، بالإضافة إلى المرض الذى يدفع الشخصيات إلى اليأس والإحباط بالإضافة إلى فشل الحب الذى يعتبر بمثابة طوق النجاح لهذه الشخصيات من مشاعر الاغتراب ، ومع فشله تزداد أحاسيس الاغتراب عمقا لدى هذه الشخصيات بالإضافة إلى العلاقة مع الأغيار التى وصفها شوفمان - مثل سائر اليهود - على أنها علاقة متوترة .

٨ - يتمثل الاغتراب فى أدب شوفمان فى الاغتراب عن الناس والاغتراب عن المكان ، والانتحار .

الهوامش

١ - جرشون شوفمان ، أديب يكتب بالعبرية ، ولد فى روسيا البيضاء . تلقى تعليما دينيا تقليديا فى الحيدر واليشيڤا ، اضطر فى سن صغيرة أن يعمل لفترة ما لدى صانع حبال ، ثم ترك وظيفته هذه ، وبعد عام تقريبا بدأ يدرس الأدب العبرى والأدب الروسى . ثم سافر إلى وارسو عام ١٩٠١ ، صدرت قصصه الأولى «قصص وتصويرات» عام ١٩٠٢ فى وارسو ، وجند عام ١٩٠٢ فى الجيش الروسى ، وعندما اندلعت الحرب بين روسيا واليابان نجح فى الفرار إلى جاليسيا واشتغل هناك فى التعليم والعمل الأدبى . وقد نشرت قصصه بعد ذلك فى «هشيلواح» ومجموعته القصصية الثانية هى «قوائم» صدرت بواسطة برنر فى لندن عام ١٩١٠ انتقل عام ١٩١٣ إلى ڤينا ، وشارك فى إصدار المجلة الشهرية «جليونوت» ، ثم أصدر أعماله فى أوديسا عام ١٩٢٤ .

هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ نشر قصصه الأولى فى فلسطين فى «داڤار» ، و«موزنايم» و «يديعوت أحرونوت» ، حصل مجلده الأول على جائزة بياليك عام ١٩٤٦ ، وحصل على جائزة إسرائيل فى العام نفسه .

ويعتبر شوفمان فنان القصة القصيرة فى الأدب العبرى الحديث ، وتتعرض قصصه لحياة اليهود فى منطة الاستيطان فى روسيا ، وحياة الجنود فى الجيش ، وحياة القرية النمساوية وواقع اليهود وأحداث النازى ، وواقع فلسطين وكل موضوع من موضوعاته مرتبط بمحطة من محطات حياته ، وتتنوع شخصيات قصصه ما بين يهود ومسيحين وأبرياء ومجرمين وعاهرات ، وورجال أعمال وحالمين ، وتسيطر عليهم جميعًا مشاعر الاغتراب .

٢ - שקד ,גרשון: הסיפורת העברית 1880-1980. (א) בגולה. הקיבוץ המאוחד, ת"א,1977, עמ' 387 .

٣ - ابن منظور لسان العرب ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الجزء الثانى (د.ت) . ص ١٣١ .

٤ - منير البعلبكي ، المورد ، قاموس انكليزي - عربي - دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٣٧.

٥ - جوتس شراجله ، قاموس ألماني - عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٤٢١.

٦ - منير البعلبكي ، المورد ، قاموس انكليزي - عربي ، ص ٣٧

٧ - سهيل إدريس ، المنهل ، قاموس فرنسي - عربي ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٥٥ .

٨- عن أصول الاغتراب اليهودى انظر : د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ، ديسمبر ، ١٩٨٣.

٩- د. محمود رجب ، الاغتراب ، سيرة ومصطلح . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤١ .

١٠- د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، يناير ١٩٨٧ ، ص ١٦٩ - ١٧٠.

١١ - عبر يهودا ليف جوردون شاعر الهسكالا عن هذا فى قصيدته(הקיצה עמי) «استيقظ يا شعبى» إذ قال (היה יהודי באוהלך אדם בחוצו) « كن يهوديا فى بيتك إنسانا خارجه» .

١٢- د. إسماعيل راجى الفاروقى ، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى . مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢ .

١٣ -לחובר,פ. תולדות הספרות העברית החדשה. ספר ראשון, מהדורה ששית, דביר, תש"ז, עמ' 94.

١٤- د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٢ .

١٥- الاغتراب عن الذات نقيض التوافق الشخصى ، وهذا يعنى أن يكون الشخص غير راضٍ

عن نفسه ، كارها لها ، ونافراً منها وساخطًا عليها ، فاقداً للثقة بها ، كما تتسم حياته بالصراعات النفسية والتوترات التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق .

انظر : د. سيد عبد الحميد مرسى . الشخصية السوية . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

١٦- לב גורדון, יהודה: כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה , דביר, ת"א , תש,ג, עמ' זז.

١٧-שם.

١٨-שם.

١٩- Pnina, Nave. Die Neue Hebräische literatur. frank verlag, Bern und München , 1962, S. 86.

٢٠- نفتالى هيرش ڤيزل : (١٧٢٥ - ١٨٠٥) أديب يكتب بالعبرية ، يعتبره بعض النقاد بداية الأدب العبرى الحديث ، وكان من بين مؤيدى حركة الهسكالا ويتنوع إنتاجه بين مجالات التفسير واللغويات والشعر والمقال .

٢١- نقلا عن د. زين العابدين محمود حسن . مصر فى الأدب العبرى الحديث .دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣ .

٢٢- للمزيد من التفاصيل عن الوجود اليهودى فى مصر انظر د. محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع ، إسرائيل ، دار منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ت.) ص ٢١١ - ٢٦٥ .

٢٣-ויזל, נפתלי הירש.שירי תפארת. עם עובד, ת"א, 1938. עמ'ס.

٢٤-גורדון, יהודה לב. כל כתבי י.ל.גורדון. שירה. עם-עובד, ת"א. תשכ"ז.

٢٥- موشيه شطينر . التمرد علي الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلى. رسالة المشرق مركز الدراسات الشرقية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، المجلد السابع، الأعداد من الأول إلى الرابع ١٩٩٨ ، ص ٣٤٩ .

٢٦- לב גורדון, יהודה: כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה , דביר, ת"א , תש,ג, עמ' 11.

٢٧- د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث ، ص ٧٢-٧٣ .

٢٨- יהושע, א.ב.בזכות הנורמליות. שוקן, ירושלים, 1982. עמ'107.

٢٩- رجاء جاردوى ، فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .

٣٠- د. رشاد عبد الله الشامي . عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ . دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٧ .

٣١-ילנסקי, מושה. שמש אביב. דביר, ת"א. 1949.

٣٢- موشيه سميلانسكى : أديب يهودى ولد عام ١٨٧٤ فى روسيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩٠ مع موجة الهجرة الأولى، وعمل فى الزراعة مدة طويلة . كتب سميلانسكى العديد من الأعمال الأدبية التى تدور حول حياة اليهود والعرب . وكان من بين المؤيدين لتقسيم فلسطين ، ومن أبرز أعماله «فى حقول أوكرانيا» و « بين كروم ويهودا» و «بعث وكارثة» ، و « آلام الولادة» و « فى ظل البيارات» ، وتوفى عام ١٩٥٣ .

٣٣-ילנסקי, מושה. שם, עמ'25.

٣٤-גרינברג, אורי צבי רחבות הנהר, שירים, עם-עובד. ת"א, 1952 .

٣٥- أورى تسفى جرينبرج : أديب يهودى تختلف المصادر فى تحديد عام مولده بين أعوام ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ولد في جاليسيا ، نشرقصائده الأولى باليديشية والعبرية ، وظهرت أول دراوينه عام ١٩١٥ ، ويعتبر أحد الزعماء البارزين لحركة «أرض إسرائيل الكاملة» ، وتوفى عام ١٩٨١ .

٣٦-גרינברג, אורי צבי רחבות הנהר, שם , עמ' 62.

٣٧ - أبا كوفنير : أديب يهودى ولد في روسيا عام ١٩١٨ ، وعاصر بدايات الحرب العالمية الثانية وساهم بعد انتهاء الحرب في تنظيم الهجرة اليهودية السرية الي فلسطين ، ومن

أبرز أعماله « حتي لم يعد نور» « شقيقتي صغيرة» « أرض الرمال» .

٣٨ - زلمان شنيؤور : (١٨٨٦ ١٩٥٧) أديب كتب إنتاجه باليديشية والعبرية يعتبر من أبرز شعراء الاحياء الصهيوني ومن أعماله صراع الغابة أشعار ، وباندراي البطل» .

٣٩- لمزيد من التفاصيل : عن الاغتراب عن الآله تفصيلا انظر : موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى . ترجمة وتعليق د . جمال عبد السميع الشاذلي .

٤٠-שופמן, ג. כתבים, כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960

٤١ שם.

٤٢- نعيم عرايدى . نافذة على الأدب العبرى الحديث . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

٤٣- تولستوى : أديب روسي ولد عام ١٨٨٢ ، بدأ حياته الأدبية بكتابة الشعر ، ولكنه اهتم بكتابة القصة بعد ذلك ، ومن أبرز أعماله «محاربون» و « الشقيقات » وتوفى عام ١٩٤٥.

٤٤- نعيم عرايدى نافذة على الأدب العبرى الحديث ، ص ٥٤ .

٤٥-ופמן, ג. כתבים, כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960

٤٦-שם.

٤٧- Pnina, Nave. Die Neue Hebräische literatur. frank verlag, Bern und München , 1962, S. 86.

٤٨--בן אור ,אהרון.תולדות הספרות העברית החדשה, כרך שלישי, תקופת הציונות המדינית, יזרעאל, ת"א, 1961, עמ' 144.

٤٩- نعيم عرايدي . نافذة الأدب العبري الحديث ، ص ٥٣,

٥٠- حول موقف النازية من اليهود وموقف اليهودية من النازية، انظر : جمال عبد السميع الشاذلي . مفهوم «النكبة» في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ، رسالة

دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٧.

٥١-קלוזנר, יוסף. ג.שופמן, מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד,ת"א, 1978,עמ' 70.

٥٢-גוברין, נורית. מאופק אל אופק. ג.שופמן, חייו ויצירתיו. חלק א, יחידיו, ת"א, 1982. עמ' 169.

٥٣-'ופמן, ג. כתבים כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960.

٥٤- שם.

٥٥ -גוברין, נורית. מאופק אל אופק, עמ' 172.

٥٦-שם.

٥٧-שם, עמ' 171.

٥٨ - يوسف حاييم برنر (١٨٨١ - ١٩٢١) يعتبر من أبرز أدباء العبرية فى مرحلة الإحياء الصهيونى، وكتب إنتاجه باللغتين البيديشيه والعبرية، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩، ومن أبرز أعماله الشكل والفشل، و «أعصاب».

٥٩-גוברין, נורית. מאופק אל אופק, עמ' 172.

٦٠- Pnina, Nave. Die Neue Hebräishe Literature S. 145.

٦١– גוברין, נורית. מאופק אל אופק,חלק א, עמ' 174.

٦٢-שקד , גרשון. ללוא מוצא, הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1973, עמ' 150.

٦٣--שופמן, ג. כתבים, כרך שלישי.

٦٤--שופמן, ג. כתבים, כרך ראשון.

٦٥--שם.-

٦٦- Mayer, Heinrich. Die kunst des Ersählens. Francka verlag, Bern und münchen, 1972, s.155.

٦٧--שופמן, ג. כתבים, כרך שלישי, עמ' 42.

٦٨-ׁקד , גרשון. הסיפורת העברית 1980-1880, א. בגולה . הקיבוץ המאוחד, ת"א, תשל"ח, עמ' 402.

٦٩-אבן שושן. המלון העברי המרוכז. קרית-ספר,ת"א, 1978, עמ' 54.

٧٠-Lamping,Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opoetik des personen Namens, Bouvier verlag, Bonn, 1983, S. 51.

٧١-שופמן, ג. כתבים, כרך שני.

٧٢-שם,עמ' 29.

٧٣-גוברין, נורית. על סיפורי שופמן, מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד,ת"א 1978, עמ' 10.

٧٤-שופמן, ג. כתבים, כרך ראשון.

٧٥-שם,עמ' 29.

٧٦-שם .

٧٧-שם,עמ' 260.

٧٨-ׁופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 345 .

٧٩-שם .

٨٠-שם,עמ' 251.

٨١ -שופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 331.

٨٢- مكرم سمعان . مشكلة الانتحار . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٤٨ .

٨٣-שופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 261 .

٨٤-שם, כרך ראשון, עמ' 257 .

٨٥-שם,עמ' 148.

٨٦-שם.

٨٧- - שקד, גרשון . הספורת העברית 1980-1880 (א) בגולה,עמ'.386.

قائمة المصادر والمراجع

أولا اللغة العربية :

(١) الكتب :

د. إسماعيل راجى الفاروقى ، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى. مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

رجاء جارودى ، فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٨٦ .

د. رشاد عبد الله الشامى . عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

د. زين العابدين محمود حسن ، الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر القاهرة ١٩٩٧ .

د. سيد عبد الحميد مرسى ، الشخصية السوية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

د. محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ .

مكرم سمعان ، مشكلة الانتحار ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٢) المقالات :

د. محمد محمود أبو غدير ، الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث ، مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، يناير ١٩٨٧

موشيه شطينر . التمرد علي الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى ، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلي . رسالة المشرق مركز الدراسات الشرقية ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، المجلد السابع ، الأعداد من الأول إلي الرابع ١٩٩٨ .

(٣) المعاجم :

- إبن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الجزء الثاني.

- جوتس شراجله، قاموس ألماني - عربي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧.

- د. سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي - عربي، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٥.

- منير البعلبكي، المورد، قاموس انكليزي - عربي - دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٦٧.

ثانيا: باللغة العبرية:

א- היצירות:

- גרינברג, אורי צבי. רחובות הנהר,שירים עם-עובד, ת"א,1952.
- ויזל,נפתלי הירש. שירית פארת. עם-עובד.ת"א,1958.
- לב גורדון, יהודה. כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה . דביר, ת"א, תש"ג.
- שופמן, ג. כתבים. עם-עובד, ת"א, 1960.

ב- הספרים:

- בן אור אהרון. תולדות הספרות העברית החדשה. כרך שלישי, תקופת הציונות המדינית, יזרעאל, ת"א 1961.
- גוברין, נורית. ג.שופמן, חייו ויצירותיו חלק א, יחדיו,ת"א,1982.
- יהושע,א.ב. הקיר וההר. שוקן, ירושלים, 1982.
- לחובר, פ. תולדות הספרות העברית החדשה. ספר ראשון, מהדורה ששית, דביר, ת"א, תש"ז.
- שקד, גרשון. ללוא מוצא. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1973.
- " " . הספורת העברית 1880-1980 (א) בגולה. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1977.

ג- המאמרים:

- גוברין, נורית. על סיפורי שופמן. מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד, ת"א 1978.

- קלוונר, יוסף. ג. שופמן. מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד, ת"א, 1978.

ד- המלונאות:

-אבן שושן , אברהם. המלון העברי המרוכז. קרית- ספר, ת"א, 1972.

ثالثا: باللغة الالمانية

Pnina, Nave. Die Neue Hebräishce Literature . frank verlag, Bern - und München, 1962.

- Lamping, Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opoetik des personen Namens. Bouver verlag, Bonn, 1983.

-Mayer, Heinrich. Die kunst des Erzählens. franke verlag, Bern und München 1972.

الفصــل الرابــع

القدس فى الأدب العبرى الحديث

دراســة فى روايــة
"مدينــة عتيقــة "
" لشولاميت هارئيفين"

القدس فى الأدب العبرى الحديث

دراسة فى رواية « مدينة عتيقة »

لشولاميت هارئيفن

مقدمة:

تحتل مدينة القدس مكانة فريدة بين مدن العالم قاطبة، فهى المدينة الوحيدة المقدسة فى الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام. وبحثنا هذا يهدف إلى دراسة القدس كما صورتها شولاميت هارئيفن שלומית הראבן فى روايتها «مدينة عتيقة» «עיר ימים רבים»[1] وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لتكون موضوعاً للدراسة لعدة أسباب من أهمها :

١- أهمية شولاميت هارئيفن فى الأدب العبرى الحديث، والتى تعتبر من أبرز الأديبات اللاتى ظهرن على ساحة الأدب العبرى الحديث بعد إقامة إسرائيل بنتاجها الأدبى المتنوع بين القصة القصيرة، والقصة الطويلة، والرواية، والشعر، والمقال. كما أنها أول امرأة إسرائيلية تُنتخب عضوة فى مجمع اللغة العبرية[2].

٢- عدم وجود دراسة مستقلة عن نتاج شولاميت هارئيفن الأدبى بصفة عامة،

ورواية «مدينة عتيقة» بصفة خاصة، وهى الرواية التى قوبلت بنقد إيجابى من قبل نقاد الأدب العبرى الحديث[٣].

أولاً: القدس فى الأدب العبرى الحديث:

احتلت القدس - ومازالت - مكانة مهمة على خريطة الأدب العبرى - نظراً للطبيعة الخاصة لها - فقد تعرض لها الأدب العبرى القديم بشكل يوضح مدى المكانة المهمة للقدس، فنجد العهد القديم يقول - مثلاً - فى مزمور ١٣٧ «إن نسيتك يا أورشليم تُنسى يمينى، ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى»[٤]. والقدس هى جزء مهم فى الوجدان اليهودى، وحاول اليهود تصويرها فى كتاباتهم المختلفة على أنها مدينة يهودية الطابع[٥] على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات كثيرة، فالقدس مدينة عربية لحماً ودماً وهى قضية تعرض لهام، واثبتها العديد من الباحثين العرب.[٦]

وقد تعرض الأدب العبرى الحديث لمدينة القدس بوصفها أهم المدن المقدسة اليهودية[٧]. ويمكن تقسيم الأدباء الذين تعرضوا لمدينة القدس إلى:

١- أدباء ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل، ثم هاجروا إليها وكتبوا عنها.

٢- أدباء ولدوا فى فلسطين وإسرائيل، وكتبوا عنها.

١- القدس لدى الأدباء الذين ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل وهاجروا إليها:

تعرض بعض الأدباء الذين ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل ثم هاجروا إليها لمدينة القدس التى شاهدوها لأول مرة فى حياتهم على أرض الواقع بعد أن كانت معرفتهم بها لا تتعدى الكتابات اليهودية، فراحوا يعبرون عنها فى نتاجهم

الأدبى، فحياة هؤلاء الأدباء منقسمة إلى قسمين أولها هو حياتهم خارج فلسطين وإسرائيل، والثانى هو حياتهم فى فلسطين وإسرائيل.

وقد وصف «يعقوب شتاينبرج» [٨] «יעקב שטינברג» القدس فى مقاله الذى يحمل عنوان «מחיי ירושלים»[٩] «من حياة القدس»، والذى يعرض من خلاله واقع الحياة فى مدينة القدس، ووصفها بأنها مدينة قديمة وحزينة، فهو يقول عنها: תלים, תלים בנויה העיר ורוח קדומים מרחפת על כולם [١٠] «القدس مبنية على تلال وتلال، وروح قديمة تحلق عليهم جميعا» كما أشار إلي أن القدس مكان مهيأ للصراعات فقال:מקום מוכן לפורעניות [١١] «مكان (أى القدس) مهيأ للكوارث».

ووصف «يوسف حاييم برنر» «יוסף חיים ברנר»[١٢] القدس فى روايته «מכאן ומכאן»[١٣] «من هنا ومن هنا» - وهى الرواية التى تتعرض لمشاكل الاستيطان اليهودى فى فلسطين إبان موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) - فقال:

ירושלים -הניד הצעיר בשפתיו הסדוקות- הלא עיר כזאת היא מן הנמנע שם... באיזו מארצות- המערב ארצות הצפון... אותן ארצות עם יושביהן העמלים, האמצים, הבונים...הלא עיר כזו התלויה רובה ככולה על הבטלה ועל החלומות המשקרים, ואשר ממנה תצא תופה, כזב וניוול יהודי ,לכל העמים -הלא עיר כזו מקומה רק במזרח הבטל, המנומר, הנמס בזו המתו, שהבלי ימי קדם התלויים עליו המהכלת תפארתו. [١٤]

«القدس - حرك الشاب شفتيه المشقوقتين - أليست مدينة كهذه من الممكن أن تكون هناك ... فى إحدى الدول الغربية أو الدول الشمالية ... تلك

الدول مع سكانها الشجعان، البناة ... أليست مدينة كهذه قائمة بأكملها على البطالة، وعلى الأحلام الكاذبة، وسيخرج منها النفاق والكذب، والقبح اليهودى وغير اليهودى لكل الشعوب، حقا مدينة كهذه مكانها فى الشرق العاطل، متعدد الأشكال، والذى يذوب فى قذارة وتفاهة زمنه الغابر الذى يرتبط به، وهو كل فخره».

إن ما يثيره برنر حول مدينة القدس - من خلال ما سبق - يوضح لنا مدى النظرة السوداوية التى ينظرها إلى القدس، فهو يندهش من تواجدها فى الشرق العاطل - من وجهة نظره - ويتمنى أن يكون موقعها فى الدول الغربية أو الشمالية التى يعمل سكانها بجد واجتهاد على عكس الدول الشرقية التى يرى أنها تعيش فى جو غير صحى، بل وصل الحال ببرنر أنه يسخر من التاريخ العظيم للدول الشرقية وقد أكد برنر الشئ نفسه فى رواية «שכול וכשלון» «ثكل وفشل»[١٥]، والتى تتعرض - هى الأخرى - لمشاكل الاستيطان اليهودى فى فترة الهجرة الثانية، وهى الرواية التى «هاجمت القدس أكثر من مهاجمتها لأى مكان آخر». [١٦]

وتظهر القدس فى رواية «תמול שלשום» [١٧] «الأمس الأول» لشموئيل يوسف عجنون[١٨] «שמואל יוסף עגנון» إحدى أهم الروايات التى صدرت إبان الهجرة الثانية «وتعتبر وثيقة تاريخية لأحداث وقعت فى فترة الهجرة الثانية، وخاصة فى المدينتين الكبيرتين يافا -القدس، بل هى وثيقة تصور فشل الهجرة الثانية». [١٩] وتظهر القدس فى الرواية على أنها مدينة ذات ماض قد تلاشى، وحاضر سيئ يمثله أعضاء «الاستيطان القديم» «הישוב הישן»[٢٠] الذين يعيشون

على التبرعات التى تصل إليهم من الخارج.

أما القدس فى رواية «היושבת בגנים»[٢١] «القاطنة فى الحدائق» لـ«حاييم هزار»[٢٢] «חיים הזז» وهى الرواية التى تصور واقع يهود اليمن فى مدينة القدس - فتصور على أنها مدينة مكتظة بالمشاكل، يحلم سكانها بالخلاص، كما أنها ذات أزقة مظلمة، فهو يقول عن أزقتها סימטאות חשוכות ועקלקלות יורדות נפילות- נפילות למטה [٢٣] «أزقة مظلمة، وملتوية، وذات ميول وانكسارات إلى أسفل».

أما «يعقوب كاهان»[٢٤] «יעקב כהן» فقد عبر عن القدس من خلال «حائط المبكى» [٢٥] الذى سطا عليه اليهود ونسبوه إلى أنفسهم، فنجده يقول فى قصيدته التى تحمل عنوان הכותל המערבי حائط المبكى :

על ההר הרם	على الجبل المرتفع
עומד כותל ישן	يوجد حائط قديم
קודר מני עשן	كئيب من الدخان
הרבה נראים פצרים בו	وتظهر فيه كثير من التصدعات
צמחי אזוב צצים בו	وتنمو فيه الطحالب
אך הוא עומד איתן	ولكنه يقف قويا
לפני כותל זה	أمام هذا الحائط
עומדים זקנים שחוחים	يقف شيوخ منحنيون

מפללים ובוכים — يصلون ويبكون

נופלים הם על פניהם שם — ويخرون ساجدين

מתנים צרותיהם שם — يبوحون هناك بمشاكلهم

צרות אלפי שנים [٢٦] — مشاكل آلاف السنين

يحاول الشاعر هنا أن يزعم بأن هناك رابطا تاريخيا بين اليهود، وبين القدس متمثلاً فى حائط المبكى، وأن هذا الحائط يمثل أحد الرموز الدالة على المعاناة اليهودية على حد قول الشاعر.

٢- القدس لدى الأدباء الذين ولدوا فى فلسطين ثم إسرائيل :

ظهرت مجموعة من الأدباء فى إسرائيل بعد إقامتها نشأوا وتربوا فيها، وهو ما يعرف بـ«جيل الصابرا» هؤلاء الأدباء لم يعرفوا مكاناً سوى فلسطين وإسرائيل، وبدأ هؤلاء الأدباء يكتبون عن القدس، ويعبرون عنها بصورة تختلف اختلاف كلياً عن الأدباء الذين ولدوا فى الخارج ثم هاجروا وكانوا ممزقين بين عالمين، عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة.

وتظهر القدس لدى «عاموس عوز»[٢٧] «עמוס עוז» من خلال روايته מיכאל שלי [٢٨] «زوجى ميخائيل» على أنها مدينة مخيفة، إلا أنه فى الوقت نفسه يحبها، ويشير عوز إلى سبب حبه للقدس فى إحدى مقالاته فيقول : «ولدت فى القدس وعشت فيها طفولتى، وعندما كنت فى التاسعة من عمرى عشت أيام الحصار والتفجيرات فيها». [٢٩] ويضيف عوز «مازلت أحبها (أى القدس) حباً شديداً ... وكنت أسافر إلى القدس لكى أتفقد أحوالها، ويوجد

بها أزقة تعرفى جيداً، على الرغم من أنها تواجهنى بغربتى». [٣٠]

وتظهر القدس لدى «عماليا كهانا كرمون»[٣١] « עמליה כהנא כרמון» في قصتها אני צמא לימיך ירושלים [٣٢] أننى عطشى لأيامك يا قدس، وهى قصة - كما يظهر من عنوانها توضح شوق عماليا للحياة فى القدس التى أقامت فيها فترة دراستها الجامعية، إذ درست اللغة العبرية والعهد القديم والأدب العبرى فى القدس[٣٣] وتظهر القدس عندها كمدينة محببة إلى النفس يختلط فيها الدينى بالعلمانى. [٣٤]

وتحتل القدس مكانة مهمة فى أعمال «دافيد شحر»[٣٥] «דוד שחר» إذ تشغل حيزاً كبيراً فى نتاجه الأدبى فقد عاش شحر فى القدس، وعرفها وعرف واقعها، فهى عنده تمثل واقعا ينبض بالحياة، [٣٦] وقد تعرض لها - مثلا - فى היכל הכלים השבורים[٣٧] «هيكل الأوانى المحطمة»، و«שפמו של האפיפיור»[٣٨] «شارب البابا»، و היום ההוא [٣٩] ذلك اليوم، שיעור ראשון درس أول [٤٠] وكانت نظرة شحر للقدس فى مجملها نظرة إيجابية. [٤١]

ثانياً: القدس بين من هاجر إليها ومن وُلد فيها:

اختلفت - كما أشرنا - صورة القدس لدى الأدباء الذين يكتبون بالعبرية، وولدوا خارجها ثم هاجروا إليها، وبين الأدباء الذين ولدوا فيها، وارتبطوا بها، والصورة العامة للأدباء الذين ولدوا خارجها صورة قائمة متشائمة، وتلك النظرة لم تنبع من فراغ ونرى أنها تعود لما يلى :

١ - إن القدس هى إحدى المدن المقدسة الأربعة - من وجهة نظر اليهود وهى القدس وطبرية والخليل وصفد، بل هى أهمهم على الإطلاق، وكانت أهم

مركز لتركز أعضاء الاستيطان اليهودى القديم بطابعه الدينى غير الاستعمارى، على عكس الاستيطان اليهودى الصهيونى ذوى الأهداف الاستعمارية، ومن هنا اندلع صراع قوى بين أعضاء الاستيطان القديم، وأعضاء الاستيطان الجديد، وباتت القدس هى أحد رموز هذا الصراع، وانعكست هذه النظرة على مدينة القدس نفسها، فراح الأدباء يعبرون عنها فى صورة سيئة.

٢- النظرة التشاؤمية، ومشاعر الاغتراب التى سيطرت على أدباء المرحلة الفلسطينية، نتيجة لاصطدامهم بالواقع الأليم فى فلسطين بعد كشف دعاوى الصهيونية الكاذبة فى خداعها لليهود، والعكس هذا بطبيعة الحال على كتاباتهم عن القدس.

٣- ضعف شوكة اليهود فى مراحل الاستيطان الأولى، وعدم مقدرتهم السيطرة على المدينة المقدسة نتيجة للمقاومة العربية، والثورات العربية أعوام ١٩١٩، ١٩٢٣، ١٩٣٦، ١٩٣٩م، وكانت مدينة القدس هى أهم المدن التى هب العرب للدفاع عنها، فباتت هذه المدينة رمزاً قوياً للصراع بين اليهود والعرب، بشكل يفوق ما حدث لدى الأدباء الذين ولدوا فيها.

أما الأدباء الذين ولدوا فى فلسطين فكانت نظرتهم إلى القدس نظرة إيجابية، ونرى أن هذا يعود لما يلى :

١- نشأة العديد من الأدباء فى مدينة القدس، وارتباطهم بها مثل عاموس عوز ودافيد شحر، بحيث باتت القدس جزءاً من تكوينهم النفسى والاجتماعى، ولم يكونوا ممزقين بين عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة مثل الأدباء الذين ولدوا خارج القدس ثم هاجروا إليها.

٢- سيطرة اليهود الصهاينة أعضاء الاستيطان الجديد على الغالبية العظمى من مدينة القدس، مما أعطاهم إحساساً بأنهم هم المسيطرون على مقاليد الأمور فيها قياساً لما كان قبل إقامة إسرائيل. أضف إلى ذلك أن احتلال اليهود للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م جعلهم يشعرون بأن القدس قد باتت في أيديهم، وأن شوكة أعضاء الاستيطان القديم قد وهنت.

٣- مشاعر التفاؤل التى سيطرت على اليهود بعد اقامة إسرائيل وبأنهم قد حققوا حلمهم الذى خططوا له، وانعكس هذا بطبيعة الحال على القدس. ولكن هذه النظرة التفاؤلية - بصفة عامة - لم تدم طويلاً فبدأت تتغير مع نهاية الخمسينيات بعد أن بدأت المشاكل تطفو على سطح المجتمع الإسرائيلى، ولكن الأدباء لم يغيروا نظرتهم للقدس.

ثالثاً: شولاميت هارئيفن والقدس:

١- شولاميت هارئيفن حياتها ونتاجها الأدبى:

ولدت شولاميت هارئيفن في واسو عاصمة بولندا عام ١٩٣١م. هاجرت إلى فلسطين مع أسرتها، وهى تبلغ التاسعة من عمرها عام ١٩٤٠م[٤٢] واستقرت شولاميت هارئيفن فى مدينة القدس منذ أن هاجرت إلى فلسطين، ودرست الأدب والفلسفة فى الجامعة العبرية بالقدس، وخدمت فى الهاجانا.[٤٣] واختيرت كأول إمرأة فى مجمع اللغة العبرية عام ١٩٧٩م، وعملت كمراسل صحفى خلال حرب الاستنزاف، وحرب أكتوبر، وعملت كمحاضرة للأدب فى جامعة أوهايو الأمريكية عام ١٩٧٤م، ومحاضرة للأدب فى الجامعة العبرية فى القدس من ١٩٨٩ - ١٩٩٠م، كما عملت محاضرة للأدب العبرى فى جامعة

أكسفودر بانجلترا عام ١٩٩٤م، وزارت الفلسطينيين إبان الانتفاضة الأولى، وكتبت العديد من المقالات فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» ידיעות אחרונות [٤٤] وقد اختيرت شولاميت هارئيفن ضمن أربعين إمرأة لها مكانة متميزة فى الاحتفال بأربعين عاماً على إقامة إسرائيل [٤٥] كما مثلت إسرائيل مع الأديب «دافيد جروسمان»[٤٦] «דוד גרוסמן» والشاعر «يهودا عميحاى»[٤٧] יהודה עמיחי فى المهرجان الأدبى خلال شهر كامل فى لندن[٤٨]، وتجيد شولاميت هارئيفن عدة لغات، ولكنها لا تكتب سوى باللغة العبرية.

وقد تنوع نتاج شولاميت الأدبى ما بين القصة القصيرة والرواية القصيرة، والرواية، والمقال، والشعر، وقد تُرجم نتاجها الأدبى إلى سبع عشرة لغة، وربما ثمانى عشرة لغة[٤٩] ونتاجها الأدبى هو :

(أ) «ירושלים דורסנית» «القدس مدمرة» ديوان شعرى صدر عام ١٩٦٢.

(ب) «בחודש האחרון» «فى الشهر الأخير» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٦٦م.

(جـ) «מקומות נפרדים» «أماكن منعزلة» ديوان شعرى صدر عام ١٩٦٩.

(د) «רשות נתונה» «إعطاء تصريح» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٠.

(هـ) «עיר ימים רבים» «مدينة عتيقة» رواية، صدرت عام ١٩٧٢.

(و) «אני אוהב להריח» «أحب الاستنشاق» ديوان شعر للأطفال وصدر عام ١٩٧٦.

(ز) «בדידות» «غربة» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٨٠.

(حـ) «שונא הנסים» «كاره المعجزات» رواية قصيرة وصدرت عام ١٩٨٣.

(ط) «החוליה» «الجماعة» مجموعة قصصية وصدرت عام ١٩٨٦.

(ى) «משיח או כנסת» «مسيح أو كنيست» مقالات وصدرت عام ١٩٨٧.

(ك) «נביא» «نبي» رواية قصيرة، وصدرت عام ١٩٨٨.

(ل) «עיורים בעזה» «مكفوفون في غزة» مقالات وصدرت عام ١٩٩١.

(م) «הבלון שהלך למקום אחר» «البالون الذي ذهب لمكان آخر» كتاب للأطفال، وصدر عام ١٩٩٤.

(ن) «אחרי הילדות» «بعد الطفولة» رواية قصيرة، وصدرت عام ١٩٩٤.

(س) «אוצר המלים של השלום» «معجم كلمات السلام» مقالات وصدر عام ١٩٩٦.

وقد قام دافيد سجيف بترجمة روايتين قصيرتين لها وهما: «كاره المعجزات»، و«نبي» هذا بالاضافة إلى مقالاتها التي تنشرها بشكل دائم، وتشير الاحصائيات إلى أن حوالي مليون قارئ إسرائيلي يقرأون مقالاتها[٥٠].

٢- شولاميت هارئيفن والقدس:

ارتبطت شولاميت هارئيفن بالقدس ارتباطا وثيقاً، إذ عاشت فيها منذ أن هاجرت إليها، وهي تبلغ التاسعة من عمرها قادمة من وارسو عاصمة بولندا. وعاشت في القدس إبان فترة الانتداب البريطاني، وارتبطت بها، ولم تغادرها إلا لتعمل لفترات متقطعة خارج إسرائيل، وباتت القدس جزءاً عضوياً من تكوينها النفسي. وكتبت عن القدس ديوانا شعرياً هو «ירושלים דורסנית» «القدس مدمرة» كما كتبت عنها رواية «مدينة عتيقة» وهي موضوع بحثنا.

وديوان شولاميت هارئيفن «القدس مدمرة» يضم ثلاث وأربعين قصيدة، تدور جميعها - كما يظهر من عنوان الديوان - حول مدينة القدس، وترى من

خلال هذا الديوان أن القدس تمثل بؤرة الصراع بين الشعوب ، إلا أنها فى الوقت نفسه مدينة ساحرة وجذابة [٥١] وتقول شولاميت هارئيفن فى قصيدة ירושלים דורסנית «القدس مدمرة» :

מרמת שלוה כזאת
קוראת שלום סגול,שלום פיטן
כל סלע, הד של סלע, נגה הר
והשלום אל כסוני עינים רעבתן
חבוי בשערי בתים לחים [٥٢]

من هضبة آمنة كهذه

تدعو لسلام بنفسجى ، سلام واضع التراتيل الدينية

كل هضبة ، صدى هضبة ، لمعان جبل

والسلام المائل - عينان نهمتان

يختبأ فى أبواب منازل عفنة

تصف شولاميت هارئيفن السلام فى القدس على أنه سلام مختوق ، ومختفى بسبب الصراعات الكامنة فيها وإن لم تشر إلى هذا بشكل مباشر .

رابعاً: القدس فى رواية «مدينة عتيقة» لشولاميت هارئيفن:

١- عرض الرواية :

تتعرض رواية «مدينة عتيقة» لوضع مدينة القدس إبان فترة الانتداب البريطانى وتدور الرواية حول قصة حياة فتاة يهودية تدعى «سارة» שרה تنتمى

إلى أسرة من أعضاء الاستيطان اليهودى القديم.

وسارة هى ابنة «إسحاق إميليو» יצחק אמיליו أحد زعماء اليهود السفاراد فى القدس، والذى تزوج وأنجب سارة، وشقيقتها «عفرا» עפרה ثم تزوج بعد ذلك من أخرى مهاجرة من روسيا، وأنجب منها ابنه «تنحوم» תנחום ثم هرب والدها بعد ذلك مع فتاة يهودية من أصل فرنسى، وكانت سارة آنذاك تبلغ السابعة عشر، ويتولى جد سارة وجدتها تسيير أمور الأسرة بعد أن هرب ابنة اسحاق، والذى اعتقد أنه قد هرب إلى بنما أو إلى البرازيل، ونتيجة لهذا اضطرب ساة لأن تقطن مع جدتها وجدتها مع شقيقتها «عفرا» وشقيقها «تنحوم» وزوجة أبيها الثانية «حنا» חנה وتحاول زوجة إسحاق الثانية أن تزوج بعد هروب زوجها، ولكن الجدير فض؛ على أمل عودة زوجها الهارب.

وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى علاقة أسرة اميليو بإحدى الأسر العربية التى تتكون من أحد عشر ابنا، والزيارات المتبادلة بين اليهود والعرب، وهى علاقة - كما تظهر - جيدة قائمة على الاحترام المتبادل. وتنتقل الرواية بعد ذلك وتصف لنا حياة سارة فى المدرسة وإعجابها بمدرسها، ثم تعلمها مهنة التمريض، وعلاقة أسرتها مع الإنجليز فى القدس، وهى علاقة ظهرت خلال الرواية على أنها علاقة جيدة تشبه علاقة اليهود بالعرب، وتظهر الرواية وجهة نظر شولاميت هارئيڤن للصراعات فى القدس خلال لتلك الفترة، وهو الأمر الذى سنعرض له فى حينه.

ومن خلال عمل سارة كممرضة نجدها نلتقى بالعديد من الشخصيات العربية، واليهودية، والإنجليزية ويظهر من خلال عملها مدى العلاقة الجيدة بين

العرب واليهود والإنجليز. وبعد ذلك يعود والد سارة فجأة إلى القدس، واتضح أنه كان يعاني من مرض نفسي، ويقوم العرب بزيارة والد سارة بعد عودته، ثم يبدأ والدها في العودة إلى حالته الصحية الطبيعية رويداً رويداً، وتتعهد سارة بعلاجه في المنزل، أى أن الرواية تنتهي بالعودة إلي نقطة البداية من جديد.

وقد ربطت شولاميت هارئيفن في الرواية بين الأحداث والمكان، والزمان، فالمكان الذى وقعت فيه الأحداث هو مدينة القدس، والزمان الذى وقعت فيه هو فترة الانتداب البريطاني، وهي فترة عاشتها شولاميت هارئيفن بعد هجرتها إلي القدس.

٢- شخصيات الرواية :

ضمت رواية «مدينة عتيقة» عدداً كبيراً من الشخصيات ويمكن تقسيم الشخصيات في الرواية إلى :

(أ) الشخصيات اليهودية.

(ب) الشخصيات العربية.

(جـ) الشخصيات الإنجليزية.

(أ) الشخصيات اليهودية :

تحتل الشخصيات اليهودية في رواية «مدينة عتيقة» مساحة كبيرة فيها، وتلك الشخصيات هي :

١- سارة : تعتبر شخصية سارة هي الشخصية الرئيسية في الرواية، فكل الأحداث والشخصيات تدور حولها وسارة هي فتاة يهودية سفارادية تنتمي

إلى أعضاء الاستيطان القديم، والرواية تتعرض لها بداية من طفولتها عندما تركها أبوها ورحل مع زوجته الثانية، وحياتها مع جدها وجدتها بعد رحيل والدها، وكما يقول: «شاكيد» «שקד» «تتعرض الرواية لتاريخ وتطور الفتاة سارة التى تنتمى إلى أسرة سفارادية قديمة». [٥٣]

٢- اسحاق إمريليو : والد سارة، وهو من أصول سفاردية بل هو - كما تشير الرواية- رئيس الطائفة اليهودية السفارادية والذى تزوج مرتين، وهرب مع محبوبته بعد زواجه تاركا أسرته وكان يقوم بمساعدة كل من يطلب منه المساعدة، بما فى ذلك العرب والإنجليز، وقد ساد اعتقاد بعد هروبه بأنه قد هرب إلى بنما أو إلى البرازيل، ويختفى عن ساحة الأحداث بعد هروبه، ولايظهر إلا فى نهاية الرواية، بعد عودته وهو مريض نفسى، وتتولى سارة ابنته علاجه.

٣- عفرا : شقيقة سارة التى عاشت معها بعد هروب والدها لدى جدها وجدتها، وهى لاتشعر بالتكيف فى بيت جدتها وتشاركها سارة الإحساس نفسه.

٤- تنحوم : شقيق سارة وعفرا من زوجة أبيها الثانية وقد تولت سارة وعفرا عناية فى بيت جدهم.

٥- جراسيا גרסיה : والدة سارة وعفرا، وقد اضطرت إلى أن تعيش فى منزل والده ووالدته بعد هروب زوجها، ويرفض جد سارة وجدتها زواجها بعد هروب زوجها؛ على أمل عودة زوجها مرة أخرى.

٦- حنا חנה : الزوجة الثانية لإسحاق والد سارة، والتي تصفها الرواية بأنها امرأة جافة، وأنجبت تنحوم شقيق سارة وعفرا من الأب.

٧- كوردوزو כורדוזו : حاخام يهودي في القدس، وكان في صراع دائم مع والد سارة.

٨- حاييم חיים : زميل سارة في المدرسة وابن الحاخام كودوزو، وكانت تلهو معه، وهي طفلة صغيرة.

٩- شاف שאב : يهودي من أصل كردي ويعمل شيالا.

١٠- هينتس برزيل היינץ ברזל : وهو طبيب ألماني يهودي هاجر إلى فلسطين بطريقة سرية، وأراد قبل هجرته أن يتكيف مع حرارة الجو في فلسطين قياساً بألمانيا، فسافر إلى الخليج الفارسي من أجل هذا الهدف.

١١- إلياس إمريليو אליאס אמריליו : ابن عم والد سارة وكان على صلة بأسرة سارة بعد هروب والدها.

١٢- خولدا חולדה : زوجة الطبيب هينتس وكانت تصغره بخمسة عشر عاماً.

١٣- إمتسيا אמציה: إحدى اليهوديات في القدس.

١٤- ناحوم נחום: وهو طبيب يهودي أحب عفرا شقيقة سارة وأراد أن يتزوجها.

١٥- والدة الطبيب بريزل، والتي لم تهاجر، وكانت تكتب له من ألمانيا لتروى له المصادمات بين النازية واليهود.

١٦- اليزابيت אליזבית : ابنة برزيل، والتى فرت من ألمانيا بسبب المصادمات بين النازية واليهود.

١٧- الممرضات فى المستشفى : واللاتى تعملن مع سارة.

١٨- المرضى فى المستشفى التى تعمل فيها سارة.

(ب) الشخصيات العربية :

ضمت رواية «مدينة عتيقة» بضع شخصيات عربية كانت تعيش فى القدس جنبا إلى جنب مع اليهود، وتلك الشخصيات هى :

١- صبحى סובחי : احدى الشخصيات العربية الثرية فى القدس.

٢- فايزة פאיזה : زوجة صبحى، وكانت على صلة بسارة وأسرتها.

٣- سُهيلة סוהילה : ابنة صبحى وفايزة، وتبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً، وتعمل مدرسة فى القدس، ولم تتزوج.

٤- كمال الدين כמאל אדין : شقيق صبحى.

٥- الصيدلى الذى أحب سهيلة وتقدم لخطبتها.

٦- طالب טאלב عربى كان يدرس فى ألمانيا أحدث الأساليب الزراعية وهو ابن صبحى وفايزة.

٧- حسنى חוסני : إحدى الشخصيات العربية التى كانت تعيش فى القدس.

وتصوير شولاميت هارئيفن للشخصية العربية يختلف اختلافا كلياً عن تصوير غيرها من أدباء العبرية، فهى تقدم لنا أثرياء عرب يملكون أراض فى

القدس، ويرسلون أبناءهم للدراسة فى الخارج. هذه الصورة الجيدة لم نجدها بهذا الشكل لدى الأدباء الذين سبقوها مثل «موشيه سميلانسكى»[٥٣] משה סמילנסקי» مثلا - الذى صور العربى على أنه بدائى وغير متحضر فهو يقول فى سيرته الشخصية عندما ألتقى بالعرب للمرة الأولى : «ماذا يفعل هؤلاء العرب هنا ؟ لماذا هم فقراء، وقذرون بينما الأرض حول قريتهم جيدة وخصبة ... إنهم همجيون، ويكونون سعداء ويعيشون فى سلام عندما يستقرون، ولكن عندما يثورون يصبحون قتلة يقتسمون خبزهم التافه مع الشخص الجائع الفقير، ولكنهم يرتكبون القتل من أجل الشئ الذى يريدونه ولا يستطيعون تحقيقه»[٥٥]، والشئ نفسه نجده لدى أبناء جيلها مثل عاموس عوز الذى صور العربى على أنه متخلف وغير متحضر، ويتضح هذا بصفة خاصة فى قصة נוודים וצפע البدو الرحل والأفعى»، التى تصور العربى فى نمط متخلف وغير حضارى[٥٦].

(جـ) الشخصيات الإنجليزية :

ضمت رواية «مدينة عتيقة» بضع شخصيات إنجليزية كانت تعيش فى القدس، وهى :

١ - ميجور جيو مرسيول : وهى ضابط إنجليزى كان يعمل فى القدس.

٢ - طونى كراوتر ومِى فگمزگ: ضابط إنجليزى كذلك كان يعمل فى القدس.

والشخصيات فى رواية «مدينة عتيقة» نراها شخصيات نامية[٥٧]، فهى تنمو وتتفاعل مع الأحداث، وتتطور من حال إلى حال، كما أنها شخصيات نموذجية[٥٨] جاءت بها شولاميت هارئيفن لكى تكون نموذجا يمثل جميع

الشخصيات العربية واليهودية والإنجليزية، وتعبر من خلالها عن وجهة نظر هذه الشخصيات مم الصراع حول القدس كما كانت شخصيات الرواية إيجابية[٥٩] وحاولت - قدر استطاعتها - أن تتفاعل مع بعضها وأن تضع حداً فيما بينها للصراعات فى القدس من خلال العلاقات الجيدة بين هذه الشخصيات ولكن هذه الشخصيات فى الوقت نفسه لا تمتلك زمام القضية بأسرها، لأنها قضية دولية تمثل صراعاً دينياً بين اليهود والمسيحيين والمسلمين.

والحقيقة أن شولاميت هارئيڤن قد شتتت القارئ بهذا العدد الكبير من الشخصيات فلا يكاد القارئ ينتقل إلى شخصية وإلا يفاجأ بظهور شخصية جديدة على مسرح الأحداث وهى من المآخذ التى نأخذها على بينة الرواية، وحول هذا يقول «شاكيد» «إنها تفتقر إلى البناء الدرامى للرواية»[٦٠] ولكن يبدو أن شولاميت هارئيڤن اعتمدت على وحدة المكان المتمثل فى مدينة القدس، جعلها تركز على ما يدور فى القدس وبناء على ذلك تركت الشخصيات تظهر وتختفى من على ساحة الأحداث كيفما تشاء.

٣- القدس فى رواية «مدينة عتيقة»:

اهتمت شولاميت هارئيڤن بمدينة القدس فى رواية «مدينة عتيقة» - كما يظهر من خلال اسم الرواية - فربطت بين الشخصيات والأحداث والقدس، بل إن القدس هى البطل الحقيقى للرواية، ويقول «شاكيد» حول هذا: «إن تاريخ سارة أمريليو يرتبط ارتباطا وثيقاً بتاريخ القدس فى العشرينيات والثلاثينيات، وتستخدم القدس كبؤرة للكشف عن المدينة بألوانها الثرية».[٦١]

إن كل ما جاء فى الرواية من شخصيات وأحداث جاء لكى يكشف عن

طبيعة القدس، وإذا كانت شولاميت هارئيفن قد اختارت تلك الفترة بالذات، فإنها أرادت أن تقدم القدس من خلال العرب واليهود والإنجليز، فإذا افترضنا أن اليهود يمثلون اليهودية، والإنجليز يمثلون المسيحية، والعرب يمثلون الإسلام، فإنها قد قدمت القدس من منظور الديانات الثلاث من وجهة نظرها. وقد صورت شولاميت هارئيفن القدس من خلال المشاهد التالية :

(أ) كراهية المتدينين للعلمانيين :

أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن المتدينين فى القدس يضمرون كراهية ليس لها حد للعلمانيين؛ لأنهما يختلفان فيما بينهم، فالمتدينون يتمسكون بأهداب التراث الدينى اليهودى؛ وارتباطهم بالقدس هو ارتباط دينى، علي عكس العلمانيين وهم الممثلون للحركة الصهيونية ذات الطابع العلمانى، والتى حولت فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى، ومن هنا احتدم الصراع بين الفريقين، وتقول الرواية حول هذا :

"שנתו הראשונה בירושלים היתה שנה קשה הציבור הדתי רחש לו איבה. אמנם גם הם לא נמנעו מלקרוא לו בשבתות ובחגים, והסבו פניהם מנגד בבואו אל בית חולה, אך בצאתו לא פעם חיכו בקריאות בוז, ואפילו באבנים". (٦٢)

«لقد كان عامه الأول فى القدس عاماً صعباً، فالمتدينون يضمرون له الكراهية. إنهم لم يمتنعوا بالفعل عن دعوته فى أيام السبت وفى الأعياد، وكانوا يشيحون بوجوههم عند قدومه إلى منزل حولا، ولكن عند خروجه لم يبتسموا له فى أية مرة بهتافات احتقار وبالأحجار».

وقد أكدت الرواية فى موضع آخر على كراهية سارة لما يحدث في القدس

من قبل المتدينين اليهود ، وهى إشارة إلى دور المتدينين فى خلق الصراعات فى القدس ، على الرغم من أن سارة نفسها تنتمى إلى أسرة سفارادية من اليهود المتدينين ، وتقول الرواية على لسان لسارة .

"אני שונאת את כל מה שקרה בעיר הזאת, בעצם אני אחות לא מאהבת המחלה, אלא משנאת המחלה. ועכשיו עם אחת כמה וכמה. שונאת את ימי הששי עם ההסתות הדתיות את הקדחתנות שאחזה בכולם. שאי אפשר לעבור משכונה לשכונה" (٦٣)

«إننى أكره كل ما حدث فى هذه المدينة . إننى بالفعل ممرضة ولا أحب المرض ، بل أكرهه من باب أولى . أكره أيام السبت مع الإثارات الدينية ، والحماس الذى يسيطر عليهم جميعاً ومن الصعب الانتقال من حى إلى آخر» .

(ب) تزاحم القدس :

أشارت شولاميت هارئيڤن إلى أن القدس أصبحت مكتظة باليهود فبعد أن كل يقيم فيها عدد قليل يمثلون أعضاء الاستيطان القديم ، تدفق العديد من اليهود الصهاينة عليها ، فباتوا – مع مرور الوقت – هم الأغلبية ، وتقول الرواية :

"העיר יותר משהיא גדלה, היא מתמלאה כמו שפיו של תינוק מתמלא שינים: גבעה שחיה בה בית אחד, שלושה בתים, הצמיחה והשלימה פתאום שורה, רחוב" (٦٤)

«إن القدس آخذة فى التزايد يشكل كبير ، لقد امتلأت مثل فم طفل ممتلأ بالأسنان : الهضبة التى كان بها بيت واحد ، ثلاثة بيوت ، كبرت واكتملت فجاة ، صف ، شارع» .

كما أكدت شولاميت هارئيڤن على أن القدس تضم نماذج إنسانية

مختلفة، وهى نماذج تضفى على القدس طابعا خاصاً، وتقول الرواية :

"העיר הסבלנית קולטת את כל בעלי הרעיונות שנקבצים בה, את כל הפילוסופים התמהונים והמטורפים, כולם מוסיפים לה נופך משלהם, ונפלטים כל עומת שבאו דומה לפעמים שהיא נבנית חציה אבנים וחציה שגעונות" (٦٥)

«إن المدينة المتسامحة تستوعب كل ذوى الأفكار الذين يتجمعون فيها، كل الفلاسفة، كل غريبى الأطوار كلهم يضيفون جمالاً لجمالها، انطلقوا بالمقارنة بما جاءوا به، ويبدو أحياناً أن نصفها (أى القدس) قد بنى من الحجر، وبنى النصف الثانى من الجنون».

(د) تغيير الطابع العربى للمدينة :

أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن اليهود قد طمسوا الطابع العربى لمدينة القدس، نتيجة لكثرة عدد اليهود فيها، وسيطرتهم رويداً رويداً على المدينة، مما جعل المدينة تفقد طابعها العربى،، فهى تقول على لسان إحدى الشخصيات العربية :

העיר הרסה את הערבים, חושב טאלב. עשתה אותם כמו יהודים, כמו אירופים, עולם גברי של כשפים, נשים, גנבים, בצע. (٦٦)

«سعتقد طالب أن القدس قد حطمت العرب، فعلت معهم مثلما فعلت مع اليهود، مثل الأوربيين، عالمهم عالم رجال من السحرة، والنساء، واللصوص، والاختلاس»

توضح الفقرة السابقة مدى تأثير التواجد اليهودى والإنجليزى على الطابع العربى لمدينة القدس، فقد أثر كل من اليهود والإنجليز على القدس من

ناحية، وعلى العرب من ناحية ثانية وشولاميت هارئيڤن بهذا تكشف جانب مهم من الشخصية اليهودية التى تريد طمس الهوية العربية للقدس.

(هـ) فقدان القدس لطابعها الدينى :

أشارت شولاميت هارئيڤن إلى أن القدس قد فقدت طابعها الدينى نتيجة لتزايد تواجد اليهود العلمانيين فيها، فبعد ما كانت مدينة ذات طابع دينى تمثل فى أعضاء «الاستيطان القديم»، باتت هذه المدينة علمانية نتيجة لسيطرة الصهاينة عليها بطابعها العلمانى، وتقول الرواية :

ירושלים פסקה להיות חג מתמיד, נעשתה חולין קשה. (٦٧)

«لم تعد القدس عيداً دائماً، بل أصبحت علمانية بشكل قوى».

(و) القدس مدينة أخرى فى رأس السنة :

أوضحت الرواية أن مدينة القدس قد تغيرت تماماً مع الاحتفال برأس السنة الميلادية، نظراً للاحتفالات التى تتم فيها :

"בערבי ראש השנה חלונות הבתים בראשי הגבעות מתלהטים אדים, כאילו מדורות דורות בתוך הבתים, שריפה קרה שאין צורך להציל ממנה איש, חתול זקן ואפור רובץ על כל העיר. בתוך החלונות שטופי-גשם, עם רדת אור משתקפת עיר אחרת, עיר שאיננה קימת. בבואה בתוך בבואה בצד בבואה. מעל לבתים רכס נוסף : עננים הרריים גדולים"(٦٨)

«فى أمسيات رأس السنة تتأجج نوافذ المنازل فى قمم الهضاب باللون الأحمر، كما لو كانت فى داخل البيوت منذ أقدم العصور، حريق غير متأجج، ولا توجد حاجة لإنقاذ أحد منه، وقطة عجوز رمادية تربض على كل المدينة.

وتظهر مدينة أخرى مع ظهور النور فى داخل النوافذ، مدينة لها وجود، خيال فى داخل خيال فى جانب خيال. ومن فوق البيوت هضبة أخرى، سحب جبلية كبيرة».

(ز) إمكانية حل الصرعات حول القدس :

توصلت شولاميت هارئيفن إلى نتيجة مؤداها أنه يمكن حل الصراعات حول القدس، وهذه النتيجة التى توصلت إليها شولاميت هارئيفن تنبع - بلا شك - من كونها إحدى العضوات البارزات فى حركة «السلام الآن שלום עכשיו»، والتى تأسست فى أعقاب حرب أكتوبر المجيدة، وتدعو إلى إقامة علاقات سلام مع الدول العربية، والدعوة إلى إقامة دولة فلسطينية.

وقد نتساءل كيف نفسر موقف شولاميت هارئيفن من حل الصراعات فى القدس، من منطلق أنها عضوة فى حركة «السلام الآن» وقد صدرت الرواية عام ١٩٧٢ أى قبل حرب أكتوبر المجيدة، وقبل تأسيس حركة السلام الآن، وللاجابة على هذا السؤال نقول إن الميول السلمية لدى شولاميت هارئيفن كانت كامنة بها، وعندما تأسست حركة «السلام الآن» كانت من روادها وتقول الرواية على لسان سارة :

"אני חושבת שמתחילה לנו תקופה אחרת לגמרי. שאנחנו חוגגים כאן באיזה סוף. יש פה המון מתחים בעיר, אלי, אפילו בתוך הגינה הזאת, כולנו ויתרנו עליהם היום בגלל החג של בימבי שכולנו אוהבים אותו, שמנו הכל בצד. אבל כמה זמן אפשר לשים מתחים בצד?" (٦٩)

«إننى اعتقد أنه قد بدأت مرحلة مختلفة تماماً. إننا نحتفل هنا بنهاية ما. يوجد هنا العديد من التوترات فى المدينة يا إلهى حتى فى داخل هذه الحديقة،

لقد تخلينا جميعا عنها اليوم بسبب عيد بمبى الذى نحبه جميعاً، لقد أقصينا كل شئ جانباً، ولكن كم من الوقت يمكن إقصاء التوترات جانبا ؟»

إن ما تقدمه شولاميت هارئيڤن من خلال الفقرة السابقة يعبر عن رغبتها في حل الصراعات بين كل من يعيش في القدس، وخاصة وأن حديث سارة السابق كان في إحدى الحفلات التى ضمت عرباً ويهوداً وإنجليزاً، وهو المشهد الوحيد في الرواية الذى جمعت فيه شولاميت هارئيڤن هذه الشخصيات سوياً، وهى ترى أن كل من يعيش في القدس ليس مسئولا عن الصراعات الكامنة فيها، ولكنها في الوقت نفسه تترك الإجابة على السؤال الذى تطرحه في نهاية الفقرة السابقة للزمن. وحول هذا يقول «شاكيد» «تعرف شولاميت هارئيڤن التوترات القائمة في القدس، ولكنها لم تحمل أى جماعة من الجماعات مسئولية التوترات في القدس، فالجميع لديها أبرياء؟(٧٠) وقد أكدت شولاميت هارئيڤن المعنى السابق في أحد مقالاتها، فقالت : «إننى سأكون سعيدة عندما أرى السلام يتحقق». (٧١)

خاتمة

انتهت الدراسة السابقة إلى النتائج التالية :

١ - تحتل القدس مكانة مهمة في الأدب العبرى بمراحله المختلفة؛ نظراً للمكانة الخاصة التى تتبوأها لدى اليهود، وقد تعرض لها الأدب العبرى الحديث، فتعرض لها فريقان من الأدباء أحدهما من وُلد خارج فلسطين، ثم إسرائيل، ثم هاجر بعد ذلك، فكتب عن القدس، ويأتى على رأس هؤلاء شموئيل يوسف عجنون، ويوسف حاييم برنر، وقد ظهرت القدس عندهم في صورة

سيئة ؛ لأنهم كانوا مشتتين بين عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة، كما أن القدس كانت من أهم مراكز تجمع أعضاء الاستيطان القديم فانعكست نظرتهم السيئة على أعضاء الاستيطان القديم على القدس نفسها.

أما الفريق الثانى فهو الفريق الذى ولد فى فلسطين، ثم فى إسرائيل، ونظر إلى القدس نظرة إيجابية، لأنه ارتبط بها منذ الصغر، ولم يكن مشتتا بين عالمين مثل الفريق الأول ويأتى على رأس هؤلاء عاموس عوز وعماليا كهانا كرمون ودافيد شحر.

٢- أولت شولاميت هارئيفن القدس أهمية خاصة فى نتاجها الأدبى، فقد كتبت ديواناً شعريا عنها، وهو «القدس مدمرة»، والرواية التى تطرقنا إليها فى دراستنا وهى رواية «مدينة عتيقة»، فشولاميت هارئيفن هى بنت القدس التى ارتبطت بها منذ أن هاجرت إليها.

٣- جسدت شولاميت هارئيفن صورة القدس فى شكل إيجابى على الرغم من أنها ولدت خارجها، ولكن لم تعش خارجها سوى تسع سنوات، إذ فرت مع أسرتها هرباً من أحداث النازى ولم تتعرض لهذه الأحداث، مما يعنى رغبتها فى طى هذه الفترة فى طى النسيان،

٤- رأت شولاميت هارئيفن على لسان البطلة أن المتدينين اليهود يكنون للعلمانيين كراهية لا تنتهى، بل حملت اليهود المتدينين مسئولية الصراعات فى القدس، على الرغم من أنها هى نفسها تنتمى إليهم.

٥- أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن القدس تضم جماعات بشرية مختلفة

قدمت من كل حدب وصوب، هذه الجماعات تضفى على مدينة القدس طابعا خاصا يزيدها جمالاً على جمالها.

٦- رأت شولاميت هارئيڤن أن الطابع العربى لمدينة القدس قد تغير، وأثر كل من اليهود والأوربيين فى هذه المدينة؛ نتيجة لتزايد عدد هؤلاء فى القدس، كما أن القدس قد فقدت طابعها الدينى، نظراً لسيطرة اليهود العلمانيين على مقاليد الأمور فى المدينة المقدسة، وتزايد عددهم بالمقارنة باليهود المتدينين.

٧- لم تحمل شولاميت هارئيڤن مسئولية التوترات فى القدس لأى جماعة من الجماعات التى تعيش فى القدس، وكأنها تريد أن تقول إن هذه الصراعات تكمن فى هذه المدينة بسبب الطابع الدينى الخاص بها كما أشارت إلى إمكانية حل الصراعات بين الجماعات المختلفة فيها.

الهوامش

١ - הראבן, שולמית: עיר ימים רבים, עם עובד, ת"א. 1972 .

(2) Voca Bilary of peace, Life, Culture and politics in the Middle East. publishers Weekly. 10 - 4 - 1994.

٣-קניוק ,יורם: מבט שני מאת יורם קניוק, הראבן ויפי. עיתון 77,מאי, 1949, עמ' 12.

٤- الفقرة من ٤ إلى ٦ .

٥- عن القدس فى الفكر اليهودى.

انظر : سيد فرج راشد. أورشليم فى الفكر اليهودى من عصر داود وحتى العصور الوسطى، رسالة ماجستير (غير مشورة) كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٧٦ .

٦- عن تاريخ القدس، وعروبتها :

أنظر : د. محمد بيومى مهران. دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، (٨) إسرائيل، الكتاب الثانى، التاريخ، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٨، ص ٨١٢ - ٨٦٦، د. محمد خليفة حسن. التاريخ اليهودى القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم. القاهرة، (بدون ناشر)، ٢٠٠٠، ص١٣٠ - ١٣٩ .

٧- כייץ,שרה: מראות ירושלים של דוד שחר, עם-עובד, ת"א, 1985,עמ' 15.

٨- يعقوب شتاينبرج : (١٨٧٧ - ١٩٤٧) أديب يكتب بالعبرية، ولد فى أوكرانيا، وتلقى تعليما تقليدياً، ثم انتقل إلى أوديسا عام ١٩٠١، وهناك نشر قصيدته الأولى "ומן הבוקר עבים כבדים" «ومن الصباح غيوم كثيفة»، وانتقل فى العام نفسه إلى وارسو، وكتب فى الصحف العبرية، واليديشية، وفى عام ١٩١٤ هاجر إلى فلسطين،

ومن أبرز أعماله ديوانه שירים ג'ן ספר הסתירות «كتاب الأعمال الساخرة» و ספר הבדידות كتاب العزلة.

انظر : د. زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الأدب العبرى الحديث. (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.

٩- שטיינברג, יעקב: כל כתבי יעקב שטיינברג, דביר, ת"א, תש"י, עמ' רע"ד.

١٠- שם

١١- שם

١٢- يوسف حاييم برنر : (١٨٨١ - ١٩٢١) ولد فى أوكرانيا وتأثر بأفكار تولستوى الاشتراكية، ويعتبر من أبرز أدباء الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤)، وظهرت قصته الأولى (פת לחם -كسرة خبز)، عام ١٨٨٩ ثم تلاها بمجموعة قصصية بعنوان (מעמק עכור عمق عكر) عام ١٩٠٠ ثم هرب من روسيا وعاش فى لندن حيث نشر قصته (בחורף فى الشتاء) عام ١٩٠٤، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ حيث زاول نشاطه الأدبى والثقافى، ولقى مصرعه على يد عربى عام ١٩٢١. ونشرت جميع كتاباته الأدبية فى تل أبيب من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٠ وترجم بعض أعمال تولستوى ودستوفسكى إلى اللغة العبرية.

١٣- ברנר,י.ח. :כל כתבי י.ח. ברנר. כרך ראשון, הקבוץ המאוחד, ת"א,1960.

١٤- שם ,עמ' 345.

١٥- שם.

١٦- د. محمد محمود أبو غدير : القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٦ - ٤٧.

١٧- עגנון, שמואל-יוסף: תמול שלשום, שוקן, ירושלים,1965.

١٨- شموئيل يوسف عجنون : (١٨٨٨ - ١٩٧٠) من أبرز أدباء الأدب العبرى الحديث،

ولد في جاليسيا، ونظم في سن مبكرة بعض الأشعار باليديشية والعبرية، ونشر أول نتاج قصصي له في يافا وهو رواية "עגונות" النساء المهجورات، وقع على هذه الرواية باسم "עגנון" الذي اشتهر به بعد ذلك وحصل على جائزة بياليك عام ١٩٣٤ عن كتابه "בלבב הימים" في قلب البحار، ثم حصل عليها مرة ثانية عام ١٩٥٠ عن قصته "אורח נטה ללון" ضيف مال للمبيت، ومن أبرز نتاجه "תמול שלשום" الأمس الأول، و"האדונית והרוכל" السيدة والبائع المتجول، وقد حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٦ مناصفة مع الأديبة الألمانية نيلي زاكس.

١٩- د. عباس محمود. شموئيل يوسف عجنون، حياته وانتاجه، ونماذج من قصصه (بدون ناشر)، شفا عمرو، ١٩٨٦، ص ١٠.

٢٠- الاستيطان القديم : يطلق مصطلح الاستيطان القديم على الاستيطان اليهودي الذي تم قبل الحركة الصهيونية، وقد تم في نهاية القرن الخامس عشر للميلاد بقيام مجموعة من يهود أسبانيا بالهجرة إلى فلسطين الاستيطان فيها بصفة دائمة يدفعهم إلى ذلك أمران:

١- ما لاقاه اليهود من اضطهاد علي أيدي حكام أسبانيا آنذاك مما حدا بهم للهرب بعيداً عن منطقة التوتر إلى منطقة أكثر تسامحاً وتعايشاً وأمنا، وهو أسلوب لجأ إليه اليهود في كثير من فترات التاريخ حين كانوا يتعرضون لمثل تلك الظروف، حتى ولو كانوا السبب الرئيسي في خلق هذه الأجواء والأزمات.

٢- يكمن خلفه اعتقاد ديني، يتمثل في رغبتهم في العيش بالقرب من الأماكن المقدسة تيمنا بهذه الأماكن، واعتقاداً منهم بأن الحياة إلى جوار الأماكن المقدسة من شأنها أن يشفي من الأمراض، ويخلصهم من الفقر.

انظر : د زين العابدين محمود حسن. الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة العبرية عند

أهارون ميجيد (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٥.

٢١- הזז, חיים: היושבת בגנים, כתר, ירושלים, 1964.

٢٢- حاييم هراز (١٨٩٨ - ١٩٧٣) ولد فى أوكرانيا وفى عام ١٩١٤ ترك قريته، وبدأ يتجول فى المدن الكبرى فى روسيا وفى عام ١٩١٨ صدر أول مقال له بعنوان כבוא השמש عندما تشرق الشمس، ووقع على المقال باسم ح. تسفى ثم نزح إلى باريس عام ١٩٢٢، ونشر عام ١٩٢٣ أول قصة له عن الثورة الروسية هى מזה ומזה من هذا ومن هذا، وفى عام ١٩٢٤ نشر قصته פרקי מהפכה فصول ثورة. وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٩ نشر العديد من الأعمال بعد هجرته إلى فلسطين، ومن أهمها היושבת בגנים القاطنة فى الحقول، ריחים שבורים رحى مكسورة، وقد أولى يهود اليمن اهمية خاصة فى نتاجه الأدبى.

٢٣- היושבת בגנים, מ' 64.

٢٤- يعقوب كاهان : (١٨٨١ - ١٩٧٢) شاعر يكتب بالعبرية، ولد فى روسيا، تلقى فى بداية حياته تعليما دينيا يهوديا تقليديا، ثم درس بعد ذلك فى جامعات بيرن وباريس، وحصل على الدكتوراه من جامعة بيرن، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤، وشغل منصب رئيس القسم الأدبى لدار نشر «موساد بياليك מוסד ביאליק، ثم محرراً للمجلة السنوية הכנסת هكنيست ومن أبرز نتاج كاهان ספר השירים كتاب الأغانى פגישות لقاءات משלי קדומים أمثال القدماء، كما ترجم بعض الأعمال الأدبية العالمية إلى العبرية من أهمها פאוסט فاوست لجوته.

٢٥- يعتبر اليهود حائط المبكى من الأماكن الدينية اليهودية المقدسة، ويحج إليه اليهود من كل أنحاء العالم. وقد سمى حائط المبكى، لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح، بل جاء فى الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع فى التاسع من آب

(أغسطس) وهو التاريخ الذي قام فيه تيتوس بتخريب الهيكل الثانى. وقد ترسخت صورة حائط المبكى فى الوجدان اليهودى والصهيونى حتى أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣ صرحت بأن واشنطن هى بمثابة حائط المبكى لإسرائيل أى أنها الحصن المنيع والسد الواقى.

وقد وقعت العديد من المصادمات بين العرب واليهود بسبب الحائط المزعوم الذى يشكل الجانب الغربى من المسجد الأقصى. وقد تشكلت لجنة تحقيق إنجليزية بعد أحداث عام ١٩٢٩ واستمعت اللجنة إلى شهادات اليهود والمسلمين والموظفين البريطانيين وقررت اللجنة أن المسلمين هم المالكون الوحيدون للحائط وللمناطق المجاورة وأن اليهود يمكنهم الوصول للحائط للأغراض الدينية فحسب.

انظر : د. عبد الوهاب المسيرى موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٢٦- כהן , יעקב: כתבי יעקב כהן, שירים ,דביר,ת"א,1965,עמ' קנא.

٢٧- عاموس عوز (١٩٣٩ -) : من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين ولد فى القدس عام ١٩٣٩، ودرس الفلسفة فى الجامعة العبرية فى القدس، ظهرت موهبته الأدبية مبكراً، وكانت أول قصصه هى "מתנה לאמא" "هى لأمى"، وكتبها فى القدس قبل أن يشد الرحال إلى الكيبوتس، وهناك بدأ يمارس نشاطه الأدبى فكتب مجموعته القصصية "ארצות התן" "أراضى ابن آوى"، وراويته "קום אחר" "مكان آخر"، وتدور أحداهما في الكيبوتس، ثم توالى نتاجه الأدبى فنشر "יכאל שלי" "زوجى ميخائيل"، "המצב השלישי" "الموقف الثالث"، "יקת השמים" "صمت السماء"، وحصل على جائزة برنر فى الأدب عام ١٩٧٨، وجائزة بياليك عام ١٩٨٦.

٢٨- עוז, עמוס: מיכאל שלי, עם- עובד, ת"א, 1968.

٢٩- עוז, עמוס: באור התכלת העזה, מאמרים ורשימות, הקיבוץ הארצי הצעיר, ת"א, 1979, עמ' 209.

٣٠- שם.

٣١- عماليا كهانا كرمون (١٩٣٦ -) من أبرز الأديبات المعاصرات في إسرائيل ويتنوع نتاجها بين القصة القصيرة والقصة الطويلة والرواية والمقال وتركز في انتاجها القصصي على المرأة ومشاكلها ومن أبرز نتاجها مجموعتها القصصية "בכפיפה אחת" "تحت سقف واحد"، وروايتها "לויתי אותה לדרך לביתה" "رافقتها في الطريق إلى بيتها"، ومجموعتها القصصية "למעלה במונטיפר" "فوق في مونتيفير".

٣٢- صدرت هذه القصة في بداية الأمر ضمن المجموعة القصصية בכפיפה אחת. הוצאת הקבוץ המאוחד, ת"א, 1960 ثم صدرت كجزء من روايتها וירח בעמק אילון, הוצאת הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1981.

٣٣- גוברין, נורית: שורשים וצמרות, רישומה של העליה הראשונה בספרות העברית. פפירוס, ת"א, תשמ"א, עמ' 155.

٣٤- ברזל, הלל: ששה מספרים, אנתולוגיה, משרד החנוך בשיתוף יהידיו, ת"א, תשל"ב, עמ' 146.

٣٥- دافيد شحر (١٩٢٦ -) : ولد في القدس، وارتبط بها منذ نعومة أظافره، نشر مجموعته القصصية الأولى "על החלומות" "عن الأحلام"، رواية ירח הדבש והזהב شهر العسل والذهب، ورواية "היכל הכלים השבורים" هيكل الأواني المكسورة، ورواية "נינגל" "ننجل"، ورواية "חלום ליל תמוז" "حلم ليلة تموز"، وقد ترجمت بعض أعماله إلى عدة لغات.

٣٦- מארות ירושלים של דוד שחר, עמ' 21

٣٧- שחר, דוד: היכל הלום השברים, עם-עובד, ת"א, 1969.

٣٨- שחר, דוד: שפמו של האפיפיור, סיפורים שוקן, ירושלים, ת"א, תשל"א.

٣٩- שם.

٤٠- שם.

٤١- عن صورة القدس عند شحر انظر :

כייץ, שרה: מראות ירושלים של דוד שחר .

٤٢- קרסל, ג: לקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים, כרך ראשון, הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, מרחביה, 1965, עמ' 626.

٤٣- الهاجانا : منظمة عسكرية يهودية سرية تأسست فى عهد الانتداب البريطانى، وكانت مرتبطة منذ بدايتها بنقابة العمال الهستدورت، وبأعضاء حركة العمل، ولكنها كانت مفتوحة أمام كل يهودى يريد الانضمام إليها، وقد لعبت الهاجانا دوراً مهماً فى القيام بأعمال إرهابية ضد العرب، والعمل على زيارة الهجرة السرية، وتوسيع عملية الاستيطان، وقد قامت الهاجانا قبيل إقامة إسرائيل بزيادة مشتريات الأسلحة من الخارج، ووسعت الصناعات العسكرية. وقد تركت منظمة الهاجانا قواتها وذخيرتها للجيش الإسرائيلى عام ١٩٤٨ .

انظر : أفرايم ومناحم تلمي. معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة، أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٨، ص ١١٢ ومابعدها.

(44) Sofer, Borbera. Achieving Quality Aprofile of shulamit Hareven. Jewish Book word. spring 1994. p. 12.

(45) Bogdanor, vernon, space withoot Idavers, Jewish chronicley 13 - 5- 1994, p. 30.

٤٦- داڤيد جروسمان (١٩٥٤ -) : ولد فى القدس، ويعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين، ومن أبرز انتاجه رواية רץ عـدًاء، ورواية "יין ערך אהבה انظر مـادة حب، ورواية הזמן הצהוב الزمن الأصفر، وقد ترجمت هذه الروايات إلى أكثر من عشرين لغة.

٤٧- يهودا عـميحاى (١٩٢٤ -) : ولد فى ألمانيا، ثم هاجـر إلى فلسطين مع أسـرته عام ١٩٣٥، وقد سُمى عميحاى شاعر القدس ولكن عند سؤاله عن سر هذه التسمية وما إذا كان عشقه للقدس قوياً أم لا أجاب «إن ذلك ليس صحيحاً، بل أننى لست سعيداً إلى حد ما بحياتى فى القدس». ومن أبرز أعماله الشعرية עכשיו ובימים האחרים الآن وفى الأيام الأخـرى، במרחק שתי תקוות، على البـعد أملان، בגינה הציבורית فى الحديقة العامة. ومن أبرز أعـماله القصصية رواية לא מעכשיו ולא מכאן ليس من آلان، وليس من هنا.

٤٨- شولاميت هارئيڤن : كاره المعجزات، نبى. الترجمة العربية، داڤيد سجيف، مؤسسة ألفا تايب للطباعة والنشر القدس، ١٩٩٣، ص ٥.

٤٩- من مراسلاتى الخاصة مع شولاميت هارئيڤن، خطاب بتاريخ ١٢-١١-١٩٩٧ (انظر ملحق البحث).

٥٠- شولاميت هارئيڤن، كاره المعجزات، نبى، ص ٥.

٥١- הלצמן,אבנר: מקומות נפרדים, בין סיפור למסה ביצירת שולמית הראבן, מחקרי ירושלים בספרות העברית , ספטמבר, 1985, עמ' 137.

٥٢- ירושלים דורסנית, עמ' 5.

٥٣- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית. כתר, ירושלים, 1985, עמ' 17.

٥٤- موشيه سميلانسكى، (١٨٧٤ - ١٩٥٣) : ولد فى أوكرانيا، وهاجر إلى فلسطين

ضمن موجهة الهجرة الأولى عام ١٨٩٠ ، ويعتبر من أوائل الأدباء الذين كتبوا بالعبرية في فلسطين، ومن أبرز أعماله בצל הכרמים في ظل البيارات ، و בין כרמי يلمكل بين كروم يهودا ، בשדות אקראינה في حقول أوكرانيا .

٥٥- نقلا عن د. محمود على صميده، الشخصية الفلسطينية في القصة العبرية القصيرة. مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٨) ٢٠٠٠، ص٧٧.

٥٦- انظر حول هذا تفصيلاً :

جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى، القصة العبرية القصيرة في أدب عاموس عوز. رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الأداب جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٩٧-١٠٥.

٥٧- الشخصية النامية : تنقسم الشخصية في الرواية إلي شخصية نامية، وهى الشخصية التى تنمو بنمو الأحداث، وتعيش في صراع مستمر مع الآخرين أو حالة صراع نفسى مع الذات، والشخصية المسطحة ، وهى شخصية لاتكاد تتغير بطبيعتها من بداية القصة إلى نهايتها، وإنما تثبت على صفة واحدة لا تكاد تفارقها.

انظر : د. طه وادى. دراسات في نقد الرواية. دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص٢٧.

٥٨- تنقسم الشخصية في الرواية إلى الشخصية النموذجية، وهى الشخصية التى تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية وتطلعاتها الطبيعية، وتقاليدها، ومنهجها في الحياة، فهى نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ما تمثله من قيم واتجاهات والشخصية الفردية، وهى الشخصية التى تمثل شخصاً في خصائصه، وسماته الشخصية وسلوكه في حياته الخاصة والعامة، بحيث لا تدعى إلى تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفكرية والاجتماعية والنفسية.

انظر : د. عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٢٢.

٥٩- تنقسم الشخصية في الرواية إلى شخصية إيجابية وشخصية سلبية والشخصية الايجابية هي التي تتميز بمقدرتها على صنع الأحداث والمشاركة في تطورها، واغتنام الفرصة للتأثير في الأحداث، والتأثير قيمة حولها من شخصيات، واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين.

أما الشخصية السلبية، فهي شخصية، تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق من بعيد، دون أن تغوص فيه، وهذه الشخصية ذات طابع عاجز متردد ضعيف تقف جامدة في مكانها نتلقى الأحداث كما تأتي، وحين تواجه الاخفاق تقابله بالأسى والحسرة معللة إخفاقها بسوء الحظ.

انظر : د. عبد الفتاح عثمان. بناء الرواية. مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٢٠.

٦٠- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית, עמ' 18.

٦١- שם.

٦٢- הראבן, שולמית: עיר ימים רבים, עמ' 40..

٦٣- שם, עמ' 86.

٦٤- שם, עמ' 55.

٦٥- שם, עמ' 100.

٦٦- שם, עמ' 106.

٦٧- שם, עמ' 122.

٦٩- שם, עמ' 75.

٧٠-קד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית, עמ' 17.

(71) Sofer, Bar Bera. Achieving quality. p.12.

المصادر والمراجع

أولا : باللغة العربية :

١ - المصادر :

- العهد القديم.

٢- المراجع :

- د. زين العابدين محمود أبو خضرة، تاريخ الأدب العبرى الحديث، (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عباس محمود، شموئيل يوسف عجنون، حياته، وإنتاجه ونماذج من قصصه، دار المشرق، شفا عمرو، ١٩٨٦.
- د. عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. عبد الوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية، والاستيراتيجية، بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٥.
- د. محمد محمود أبو غدير، القصة العبرية وأوضاع الفلسطينية فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤)، (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٨٧.
- د. محمود على صميدة، الشخصية الفلسطينية فى القصة، العبرية القصيرة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٨)، ٢٠٠٠.

٣- المراجع المترجمة :

- افرايم ومناحم تلمى، معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمى، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٨.

- شولاميت هارليفن، كاره المعجزات؛ نبي، الترجمة العربية دافيد سجيف، مؤسسة الفاتايب للطباعة والنشر، القدس، ١٩٩٣.

ثانياً: باللغة العبرية:

1- היצירות:

- ברנר, י.ח.: כל כתבי י.ח. ברנר כרך ראשון, הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1960.
- הזז, חיים: היושבת בגנים, כתר, ירושלים, 1964.
- הראבן, שולמית: ירושלים דורסנית, כתר, ירושלים, 1962.
- : עיר ימים רבים. עם -עובד, ת"א, 1972.
- כהן, יעקב: כתבי יעקב כהן, שירים, דביר, ת"א, 1965.
- עוז, עמוס: באור התחלת העזה: מאמרים ורשימות, הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, ת"א, 1979.
- שטיינברג, יעקב: כל כתבי יעקב שטינברג, דביר, ת"א, תש"י.

2- הספרים:

- ברזל, הלל: ששה מספרים, אנתולוגיה, משרד החינוך בשיתוף יחדיו, ת"א, תשל"ב.
- גוברין, נורית: שורשים וצמרות, רישומה של העליה הראשונה בספרות העברית, פפירוס, ת"א, תשמ"א.
- כייץ, שרה: מראות ירושלים של דוד שחר, עם-עובד, ת.א, 1985.
- קרסל, ג.: ליקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים, כרך ראשון, הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, מרחבה, 1965.
- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפרות העברית, כתר, ירושלים, 1985.

3- המאמרים:

- הלצמן, אבנר: מקורות נפרדים, בין סיפור למסה ביצירת שולמית הראבן, מחקרי ירושלים בספרות העברית, ספטמבר, 1985.

- קניוק, יורם, מבט שני מאת יורם קניוק, הראבן ויופי, עתון 77, מאי , 1979.

ثالثا : باللغة الانجليزية :

Bogdanor, Vernon. Space Withoot Idavers. Jewish chronicle, 13- 5- – 1994.

- Sofer, Bor Bera. Achieving Quality. Aproflle of shulamit Hare-ven. Jewish Book world, Spring 1994.

- Vaca Bulary of peace, Life, Cultre. and politics in the Middle East. Bublisher weekly 10 - 4- 1993.

ירושלים, 12.11.97

דר׳ עאולי היקר,

שמחתי מאד לקבל את מכתבך. לכבוד הוא לי שאתה רוצה לעסוק ביצירתי, ואשתדל לעזור ככל שאוכל. יכולתי קצת מוגבלת בימים אלה, בגלל מחלה לא-קלה. אבל נקווה לטוב.

אשר לביקורות: כיון שעבודתי מתורגמת ל-17 שפות, אולי אפילו 18, מדובר בהר של ביקורות, שלי עצמי כבר מזמן אין שליטה עליהן ועל מקום הימצאן. ליקטתי כאן לקט של ביקורות בעברית, באנגלית ובצרפתית, שהן די אופייניות, ואני מקווה שתפיק מהן תועלת. הוספתי גם קורות חיים, מכתב שכתב מר שמעון פרס להוצאה שלי בארצות הברית, והתרגום לערבית שתרגם חברנו דויד שגיב של שני הספרים הראשונים של הטרילוגיה "צמאון". הוא מתכוון לתרגם גם את השלישי, הלוואי ויצליח.

אשר לספרים עצמם: של כל הספרים שהוצאתי שלחתי אחד-לאחד למרכז האקדמי, ואם הם לא מצויים בידי קוראים נאמנים יתר על המידה, הרי שתוכל למצוא אותם שם בספריה.

אני מקווה מאד שעבודתך תעלה יפה, בעיקר מפני שאני אוהבת מאד את מצרים ואת החברים המצרים הרבים, הקרובים ללבי באמת.

להתראות בטוב, ותודה מקרב לב על התעניינותך,

שולמית הראבן

الفصل الخامس

صورة مصر فى رواية "المنفيون"
"لديبورا بارون"

الفصل الخامس

صورة مصر فى رواية "المنفيون" لديبورا بارون

مقدمة :

تشكل مصر بؤرة الاهتمام اليهودى على المستويات كافة؛دينياً وتاريخيا وصهيونيا، وأدبيا؛نظرًا للدور المهم الذى لعبته فى تشكيل العقلية اليهودية·وقد ارتبطت مصر بآباء العبرانيين الأوائل الذين نزحوا وأقاموا فيها؛بداية من سيدنا يعقوب عليه السلام،وانتهاء بسيدنا موسى عليه السلام،الذى تلقى فيها الوحى،وفيها أصبح العبرانيون جماعة يجمعها مصير واحد،وفيها حدث الارتباط بين اليهود والرب من خلال انتقامه من المصريين بالضربات العشر؛ نتيجة لرفض فرعون مصر دعوة سيدنا موسى عليه السلام·وقد تعامل الأدب العبرى بمراحله الثلاث القديمة والوسيطة والحديثة مع مصر؛إذ لايخلوأى أدب من هذه المراحل من وصف مصر.

أولا : صورة مصر فى الأدب العبرى: القديم والوسيط والحديث:

أشرنا – سابقا – إلى أن مصر تحتل مكانة مهمة فى الوجدان اليهودى،فهى تشغل حيزًا لا بأس به من العهد القديم بصفة عامة،والتوراه بصفة خاصة،فجزء من سفر التكوين،وغالبية سفر الخروج تدورأحداثهما فى مصر،وعن واقع اليهود فيها.وتظهر صورة مصر فى الأدب العبري القديم والوسيط ،والحديث كما يلى:

١ – صورة مصر فى الأدب العبرى القديم :

ورد ذكر مصر فى العهد القديم فى أكثر من موقع فقد ظهرت فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام،والتى تبرز مدى التأثير المصرى فى حياته،وسجنه،ثم تفسيره للأحلام فى السجن، ثم موته عن عمر يناهز مائة وعشر سنوات،وتحنيطه،ووضعه فى تابوت؛ تبعا للعادات المصرية القديمة(١).ويتعرض الأدب العبرى القديم للضربات التى ألمت بالمصريين بسبب رفض فرعون مصر دعوة سيدنا موسى عليه السلام(٢).

وعلى الرغم من الخير الوفير الذى نعم به اليهود فى مصر إلا أنهم لم يروا منها سوى الجانب السيء،إذ وصفها العهد القديم على أنها بيت عبودية اليهود ، ويقول العهد القديم حول ذلك "أنا الرب الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية "(٣).والشئ الغريب أن هذا الوصف قد ورد فى أكثر من موقع من العهد القديم؛حتى يتذكر اليهود هذا الوصف بشكل دائم. كما وصفها العهد القديم بأنها مكان غربة(٤).

والصورة العامة لمصر فى العهد القديم – كما أشرنا –يغلب عليها الشق السيء،فهى بيت العبودية والغربة،والمكان الذى ارتبط فى ذهن اليهود بالاضطهاد بل أصبحت مصر – كما يظهر بعد ذلك – رمزًا لاضطهاد اليهود على أيدى الأغيار على مدار التاريخ.

٢–صورة مصر فى الأدب العبرى الوسيط:

نعم اليهود فى فترة الأدب العبرى الوسيط فى الأندلس تحت الحكم الإسلامى بحياة رغدة تكتنفها حرية دينية وثقافية واجتماعية،إلى غير ذلك؛إذ منحهم الاسلام حرية لم يألفوها من قبل،بل كانت الأندلس هى القبلة التى ولى اليهود وجوههم شطرها؛هروبا من الاضطهاد الأوروبى،ويطلق اليهود على تلك الفترة مصطلح "תור הזהב""العصر الذهبى". وكان الشرق بأسره مفتوحًا على مصراعيه أمام اليهود خلال تلك الفترة؛إذ انتقلوا بحرية تامة بين دول الشرق الإسلامى.

وقد برزت صورة مصر لدى بعض الأدباء اليهود في العصر الوسيط الذين حلوا بمصر،ومن هؤلاء الشاعر "يهودا اللاوى"(٥)"יהודה הלוי" الذى زار مصر عام ١١٤٠م(٦).وقد كتب "يهودا اللاوى" بعض القصائد الشعرية خلال إقامته فى مصر أثنى فيها على كل من أكرم مثواه.كما خصص بعض القصائد لبعض الشخصيات البارزة فى مصر(٧)، كما أشار إلى المعاملة الطيبة من قبل المصريين لليهود بصفة عامة (٨)٠

ومن الأدباء اليهود الذين قدموا صوب الشرق،مرورا بمصر الشاعر" يهودا الحريزى"(٩)"יהודה אלחריזי" ،وتطرق لمصر فى المقامتين السادسة والثلاثين،والسادسة والأربعين من كتاب"תחכמוני" تحكمونى".وقد قام "الحريزى" بزيارة كل من القاهرة والإسكندرية(١٠)٠

وقد تركزت صورة مصر فى الأدب العبرى الوسيط حول "أدب الرحلات"(١١)،والذى تمحض عن جولات الأدباء،والرحالة اليهود صوب الشرق مرورًا بمصر.والصورة العامة لمصر فى هذا الأدب فى مجملها تتأرجح بين الإيجابية والسلبية .

٣-صورة مصر فى الأدب العبرى الحديث :

بدأت صورة مصر تطفو على السطح على ساحة الأدب العبرى الحديث مع البدايات الأولى لهذا الأدب متمثلة فى حركة الهسكالا،إذ عادت صورة مصر إلى الظهور على الساحة الأدبية من جديدة .وإجمالاً يمكن القول إن الأدباء الذين تناولوا مصر فى كتاباتهم حديثاً هم ثلاثة فرق،الفريق الأول أدباء قرأوا عن مصر،ولم يزوروها،ويظهرهذا لدى أدباء الهسكالا بصفة عامة مثل " نفتالى هيرش فيزل "(١٢)"נפתלי הירש ויזל" الذى كتب ملحمته الشعرية "שירי תפארת"أشعارمجد"، والتى تعرض فيها للوجود اليهودى فى مصر ولشخصية سيدنا موسى عليه السلام. والشيء نفسه نجده عند "يهودا ليف جوردون"(١٣) ""יהודה לב גורדון"فى قصيدة "אסנת בת פוטיפרע " أسنات بنت فوطيفار"،والتى يتحدث فيهاعن قصة سيدنا يوسف عليه السلام،والذى تزوج ابنة

فوطيفار الذى حاولت زوجته أن تراوده عن نفسه،ويصف من خلال القصيدة بعض جوانب الحياة المصرية(١٤).

وفى فترة "الإحياء الصهيونى"نجد بعض الأدباء الذين كتبوا عن مصر،ولم يزوروها ومنهم "حاييم نحمان بياليك"(١٥)"חיים נחמן ביאליק"الذى تحدث عن مصر فى أكثر من قصيدة،فتحدث عن الخروج من مصر،وفترة التيه فى سيناء كما يظهر فى قصيدة"מתי המדבר""موتى الصحراء" ويعلق "يعقوب فيخمان" (١٦) "יעקב פיכמן""على قصيدة "موتى الصحراء"فيقول :"لقد وجه بياليك فى هذه القصيدة نداء مشجعًا إلى تائهى الصحراء يستحثهم فيها أن يعبروا،ويتخطوا ضحايا العبودية فى طريق الهجرة إلى العالم الواسع الذى تتسع فيه شمس الأمل الجديدة"(١٧)أى أنه يؤكد على أن مصر"بيت العبودية"وأن معاناة اليهودى_كما يزعم_الحديثة ليست وليدة الساعة ،بل تعود بجذورها إلى الماضى السحيق .

أما الفريق الثانى فهم الأدباء الذين زاروا مصر وكتبوا عنها ومن هؤلاء"يهودا عميحاى "(١٨) ""יהודה עמיחי"-الذى قدم إلى مصر جنديًا أثناء الحرب العالمية الثانية،وأقام فيها لمدة عامين _ وكتب قصة "הסכר באסואן"" " "السد فى أسوان" ،والتى يتحدث فيها عن أهمية النيل،والزراعة بالنسبةللمصريين،.كما كتب "إسحاق بن نير" (١٩) "יצחק בן נר" -الذى زار مصر فى أعقاب اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية_ عن مصر،مثل قصة "האיש משם""الرجل من هناك"،والتى يشيرمن خلالها إلى رفض مصر للاندماج فى الثقافة الغربية(٢٠).

لقد كشف الأدباء الذين زاروا مصرعن النيل،والقاهرة،والإسكندرية،والعلاقات الجديدة بين مصروإسرائيل فى ضوء اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية،ولكن- فى بعض الأعمال الأدبية_ لم تغب صورة مصرعلى أنها "بيت العبودية "،وحاولت بعض الأعمال الأدبية إظهار بعض الجوانب المضيئة فى حياة المصريين .

أما الفريق الثالث ،فهم الأدباء اليهود الذين يعـودون بجـذورهم إلـى الأصـل المـصرى،ومنهم الأديـب "إسـحاق جورمزانوجـورين"(٢١)"יצחק גורמיזנו גוריך"الذى عاش طفولته فى الإسكندرية،ونشرروايته "קיץ אלכסנדרוני"" صيف سكندرى" التى يتحدث فيها- كما يظهر من عنوانها - عن مجموعة مـن اليهـود تعيش فى الإسكندرية،والصراع القائم بينهم،وبين المصريين(٢٢).كما نجـد كـذلك الأديبة "راحيل مكابى"(٢٣)"רחל מכאבי" التى ولدت وعاشت فى مـصر حتـى هاجرت منها،وكتب كتابًا بعنوان"מצרים שלי"" مصر بلدى"،وهو كتـاب يتبـوأ مكانة رفيعة فى تصوير مـصر تـصويرًا إيجابيًـا ينبـئ عـن حـب الكاتبـة لمصر،وتباهيها بكل ذرة من ترابها (٢٤)..كمـا تبـرز أعمـال الأديبـة "عـادا أهارونى"(٢٥)"עדה אהרוני"،والتى تتناول فى أدبها تجربتها الذاتية كيهودية ولدت وعاشت فى مصر حتى الخامسة عشر من عمرها(٢٦)٠

ثالثاً:صورة مصر فى رواية"المنفيون"لديبورا بارون":

تعتبررواية "הגולים"(٢٧)"المنفيون" للأديبة "ديبورا بارون"דבורה ברון"(٢٨) واحدة من الأعمال الأدبية التى تتحدث عن تجربة ذاتية عاشتها كاتبة الرواية بنفسها ؛إذ قامت السلطات التركية بطرد مجموعة من اليهود إلى مـصر؛لقيامهم بأعمـال صهيونية مناوئة للأتراك.وكانت الكاتبة إحدى هؤلاء الهابطين من فلـسطين إلـى مصر،وكتبت الرواية عـن هـذه الفتـرة.وقـد آثرنـا اختيـار هـذه الروايـة للدراسة لما يلى:

١-أهمية ديبورا بارون كأديبة،بوصفها من أهم الأديبات اللاتى ظهرن علـى ساحة الأدب العبرى الحديث،فيصفها النقاد على أنها فى طليعة أدبـاء القـصة الذين اهتموا بوصف حياة البلدة اليهودية والحياة فى "أرض إسرائيل" (٢٩)وقد وصـفها الناقـد الإسـرائيلى"دوف قمحـى"דב קמחי"على أنها "كاتبة ذكريات"(٣٠).كمـا وصـفها الناقـد الإسـرائيلى"يوسـف ليختنبـوم""יוסף ליכטנבום"على أن إنتاجها يتميز "بوجود رائحة الأسرة "(٣١).

٢-أهمية الرواية،والتى تعبرعن تجربة ذاتية عاشتها- كما أشـرنا - كاتبـة الرواية بنفسها ،كما أنها تعبر بشكل خاص عن وضع الجماعات اليهودية فى مصر فى تلك الفترة ،وهى الجماعات التى تتراوح مابين مهاجرين من الخارج إلى مصر ،وبين مصرى المولد والنشأة لمن يدين باليهودية.

٣-تأتى رواية "ديبورا بارون" كواحدة من الروايات التى تشهد على المكانة التـى تحتلها مصرفى العقلية اليهودية،فالغالبية العظمى من أدباء العبريـة الـذين زاروا مصرلم يمروا بها مرورالكرام،بل سجلوا انطباعاتهم عنها،وخاصة إذا عرفنـا أن كثيرًا من هؤلاء الأدباء قد مرببعض الدول الأخرى أثناء الهجرة ولم يكتبوا عنهـا ،ولكن عندما وطأت أقدامهم مصر،تجلت أمامهم الدولة التى تحتل مكانـة خاصـة لديهم ،والتى لم يعرفوا عنها شيئًا سوى ما قرأوه عنها فى كتاباتهم.

٤-عدم وجود دراسة عربية مستقلة تتعرض للرواية.

١- ملخص الرواية :

حلت "ديبورا بارون"ضيفة على مصرعندما نشبت الحرب العالميـة الأولـى (١٩١٤ - ١٩١٨) إذ قامت السلطات التركية،بطرد بعض اليهود مـن فلـسطين؛ لأنهم كانوا يمارسون أنشطة صهيونية ذات طابع خطرعلى الدولة العثمانية،فقاموا بمقاومة أنشطتهم الهدامة فى فلسطين،وحل كثير من منظماتهم(٣٢).

وتدوررواية "المنفيون" - كما يتضح من خلال عنوانها- حول قيام الـسلطات التركية بطرد بعض اليهود من فلسطين،واضطرارعدد كبير منهم إلى اللجوء إلـى مصر،التى فتحت لهم- كعادتهم- أحضانها،حيث استقروا فىالقاهرة،والإسكندرية.

وكانـت "ديبـورا بـارون" وزوجهـا "يوسـف أهـارونوفيتش"(٣٣)"יוסף אהרונוביץ" من بين هؤلاء اليهود،وكتبت هذه الروايـة مـن خـلال تجربتهـا الذاتية،وفترة حياتها فى مصر من ١٩١٥ حتى ١٩١٩.

وتبدأ الرواية بالحديث عن وصول بعض اليهود من أوروبا إلى يافا بالقرب من بداية الحرب العالمية الأولى،وبدأت السلطات التركية فى تجميع بعض هـؤلاء اليهود،ونفيهم إلى مصر،وبدأت السفينة تمتلأ باليهود الذين سيولون وجوههم شطر

مصر التى بدت أمامهم على أنها منفى - كما يتضح من خلال اسم الرواية ومضمونها _ وتصل السفينة التى تقل اليهود إلى ميناء الإسكندرية التى كانت تقيم فيها بعض الجاليات غير المصرية مثل اليونانيين والإيطاليين.ومن خلال هذا التواجد اليهودى فى الإسكندرية تظهر علاقات اليهود بكل من المصريين الإيطاليين واليونانيين .

وتشير الرواية بعد ذلك إلى اهتمام يهود مصر باليهود الهابطين إليها من فلسطين،ويصل وفد منهم إلى المنفيين للاجتماع بهم،وتقديم المساعدة لهم.وتتطرق الرواية إلى رغبة اليهود سواء المنفيين أم يهود مصر فى الهجرة إلى فلسطين،ونظرتهم إلى مصر على أنها محطة فى مسيرتهم،فهى مكان منفى وغربة من منظورهم.

وتتعرض الرواية بعد ذلك إلى قيام اليهود المنفيين بزيارة القاهرة؛لمشاهدة الأهرامات وأبى الهول،كماقاموا بزيارة الإسماعيلية،والأزبكية،وحلوان.

وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى وصول بعض اليهود المصريين إلى قمة الاقتصاد فى مصر،وتقديمهم مساعدات لليهود القادمين من فلسطين.كما تشير الرواية إلى تحرك اليهود بحرية تامة فى مصر دون فرض أى قيود عليهم،كما تعرض الرواية قيام اليهود المنفيين إلى مصر بتأسيس مدرسة خاصة لتعليم أبنائهم.

وتتعرض الرواية بعد ذلك إلى وعد بلفور الذى صدر فى الثانى من فبراير١٩١٧،وسعادة اليهود سواء المنفين أويهود مصربهذا الوعد،وإحساسهم بقرب إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين.

وتعرض الرواية بعد ذلك انتهاء الحرب العالمية الأولى،والتخطيط لتهجير اليهود إلى فلسطين.ثم تنتقل أحداث الرواية من مصرالى فلسطين،وتتحدث عن واقع اليهودالمهاجرين من مصرإلى فلسطين،والمشاكل التى قابلتهم فى الاستيطان فيها،وقيام بعض المستوطنين اليهود بتهريب البضائع من مصر،كما تشيرالرواية إلى إقامة اليهود فى مكان واحد خاص بهم،واهتمامهم بإصدار بعض الصحف الخاصة بهم،وتنتهى الرواية بنهاية مفتوحة،أى أنها تشيرإلى استمرار حياة اليهود

المهاجرين من مصر،ومواجهتهم للمشاكل فى فلسطين.

٢- صورة مصر فى رواية "المنفيون":

ظهرت مصر فى رواية "المنفيون" من خلال محورين وهما .

أ-الصورة الإيجابية .

ب-الصورة السلبية.

أ-الصورة الإيجابية:

ضمت رواية"المنفيون"عدة صور إيجابية لمصر نجملها فيما يلى:

١-صورة المكان.

٢-صورة السكان.

١- صورة المكان:

قدمت "ديبوا بارون" عدة صورإيجابية لبعض الأماكن فى مصر،وهى:

أ- الإسكندرية بوتقة لصهر الطوائف المختلفة :

شكلت الإسكندرية مكاناً مهماً ومحورياً بالنسبة للجاليات اليهودية فى العصر الحديث،وذلك للأسباب التالية:

١-أهمية الإسكندرية كميناء بحرى مؤثر يطل على البحر المتوسط ،مما انعكس بدوره على النشاط التجارى،وهومن أهم الأنشطة التى تميل إليها الجموع اليهودية،ومن هنا هاجر اليها الكثير من يهود مصر أنفسهم من مختلف المدن مثل رشيد ودمياط،وأدكو وذلك فى الفترة من ١٧٥٠-١٧٧٥(٣٤).ومن ثم اشتهرت كمدينة نشاط اقتصادى متميز جذب اليهود إليها.ليس فقط من مصر وحدها،،وإنما من بلدان حوض البحرالمتوسط كافة.

٢-رقى مدينة الإسكندرية،واتصالها الدائم بأوروبا ؛بسبب قرب المكان،باعتبارها معبراً ثقافياً،حيث عجت بالكثيرمن الأجناس والألوان والجاليات التى تتباين أنماطها الفكرية،والثقافية،والاجتماعية(٣٥)للتأثر الثقافى والاجتماعى بأوروبا،وباتت مكاناً آمناً بالنسبة لليهود ،حيث قل التأثر بمشاعر الغربة لدى الجموع اليهودية.

٣-كانت الجالية اليهودية فى الإسكندرية هى أكثر الجاليات اليهودية تحضراً ،وتعلماً وثقافة،فمنهم المحامون،والأطباء،ورجال الأعمال،كما تبوأوا مكانة مهمة فى الدوائر السياسية ،والدبلوماسية والمالية.ومن ثم سكنوا الأحياء الراقية،وعاشوا حياة مرفهة(٣٦).

وقد أشارت رواية "المنفيون" إلى أن مدينة الإسكندرية كانت من أهم الأماكن التى ولت العديد من الطوائف وجهها إليها،بما فيهم الطائفة اليهودية،ومع هذا التعدد لم تشتك ولم تعبر عن سخطها من هذه الطوائف المختلفة.وقد أشارت الرواية فى أكثر من موضع إلى هذه الحقيقة ،فهى تقول :

"עד מהרה התחילו להיראות בחצר מבקרים גולים מיפו ומסביבותיה אנשים בניגוד למעמד הדל של בית רבין،היו לבושים הדר וכי אומרים חשיבות במראיהם ، עד כי היוני בעל הבית הרביץ לכבדם בחול צח את המורד וסילק הצדה כמה מן החבלים המיועדים ליבוש הכבסים"(٣٧).

"ورأت بسرعة فى الساحة زوارًا منفيين من يافا،والأماكن المحيطة بها ،إنهم أشخاص مناقضون للحالة الفقيرة لبيت رابين،وكانوا يرتدون ثيابًا فاخرة،وكان منظرهم يشيرإلى أنهم ذووأهمية،حتى أن اليونانى صاحب المنزل،وضع المهبط على رمل نقى؛احتراماً لهم،وأقصى بعض الحبال المخصصة لتجفيف الغسيل جانبًا".

تشير الفقرة السابقة إلى أن الإسكندرية لم تضم الجالية اليهودية فقط،بل كانت بها جالية يونانية،حيث أن صاحب المنزل الذى قطن فيه بعض اليهود فى الإسكندرية كان يونانيًا.وتشير المصادر إلى أن الإسكندرية جذبت العديد من اليهود سواء أكانوا اليهود الشرقيين،أم اليهود الغربيين(٣٨). ولم تكن الإسكندرية هى قبلة اليهود أثناء الفترة التى حلت فيها "ديبورا بارون" مع النازحين من فلسطين ،بل كانت قبل ذلك قبلة لليهود الأشكناز الذين قدموا إليها،فى الثلث الاخير من القرن التاسع العشرمن دول شرق أوروبا؛فرارًا من الاضطهادات التى لحقت بهم هناك

وخاصة فى روسيا(٣٩).

ولم تضم الإسكندرية الطائفة اليهودية والطائفة اليونانية فقط ،بل كانت تضم كذلك طائفة إيطالية ، وتقول الرواية عن إحدى الإيطاليات :

" "ברכה ،אגב שיחה עם התופרת האיטלקית על זיו פניה של זו.שאלה אם אין כאן משהו מן הלהטים של אותו הבית רב-התמרוקים"(٤٠).

"بالمناسبة تحدثت باراخا مع الحياكة الإيطالية عن نضرة وجهها،وتساءلت عما إذا كان لا يوجد هنا شئ من بريق ذلك المنزل كثير العطور"٠

تشير الفقرة السابقة إلى تواجد بعض الإيطاليين فى الإسكندرية جنبًا إلى جنب مع الطائفة اليهودية،والطائفة الإيطالية،كما أشارت الرواية إلى علاقة اليهود مع أسرة ألمانية٠

وإذا كانت مدينة الإسكندرية قد ضمت طوائف عدة بالمقارنة ببقية المدن المصرية الأخري،فإن هذا مرده موقع مدينة الإسكندرية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط،مما جعلها قبلة للمسافرين بحرًا. أضف إلى ذلك فأن جوها الجميل،يجذب إليها العديد من الأجانب من العالم كافة،وعندما يتجول فيها المنفيون قبل هجرتهم من مصر فإنها تبدولهم كأنها "**גן עדן**"(٤١) "جنة عدن"٠

ب)جمال المدن والأحياء المصرية :

نظرًا لأن رواية "المنفيون" تندرج -كما أشرنا- تحت "أدب الرحلات"،فإن "ديبورا بارون" طوفت بنا فى بعض المدن والأحياء المصرية مثل مدينة الإسماعيلية التى قام بعض المنفيين بزيارتها،والتى وصفتها بأنها جميلة خضراء ،كما وصفت بعض الأماكن الأخرى مثل الجيزة ،والأزبكية،وهو وصف فى مجمله ينم عن إعجاب بمصر.فهى تقول:

"הוא העבירם דרך חוצות אישמעאליה עתירת הירק،הביאם לגן הפלאים אשר באיזבקיה ושתה אתם קהוה בביתן עתיק אחד، אשר צלמי איזורים עם פני הפמליה שלו . הציצו מתוך

קירותיו וקבוצה של חנוטים עמדה עמידת דום על פתחו.ואחרי כך בחושכת הלילה ،בין שורות של גנים רווי מסתורין הפליגו יחד ברכיבה לאדמת החולות של גיזה"(٤٢).

لقد أقلهم عن طريق شوارع الإسماعيلية التى تغمرها الخضرة ووصل بهـم إلـى حديقة العجائب الكائنة فى الأزبكية،واحتسى معهم قهوة فى أحد السرادقات القديمة والذى تجلت على جدرانه صـورًا لأوزوريس،وأبنـاء أسـرته،ومجموعة مـن المحيطين تقف على بابه،ولاتحرك ساكناً.وبعد ذلك ذهبوا سويًا بحافلة إلـى أرض الرمال فى الجيزة فى ظلمة الليل بين صفوف من الحدائق التى يكتنفها الغموض".

ج) الاهرامات وأبوالهول من أهم معالم مصر:

لم تنس "ديبورا بارون" _واليهود الذين هبطوا معها إلى مـصر_ أن تـزور الأهرامات وأبى الهول،فقد تجول هؤلاء اليهود بين أبرز الأماكن فى مصر ما بين الإسكندرية،وأحيائها المختلفة،والإسماعيلية،وحلوان والأهرامات وأبىالهول وتقول الرواية حول ذلك :

"ברגע שקרבו אל הקברות המלכותיים ،עלתה מנגד הלבנה ،ואז סבבו חגיגית את כל שלוש הפירמידות ،התעכבו זמן מה לפני הספנכס אשר נראה באור הירק רק כמתחייך בפני האדם שלו . אחר כך צנחו מעל הגמלים . מורה הדרך הדליק את אור המגנזיום ، והאנשים ، מתוך אותה הסקרנות המהוטלה בחדרה שבה ירדו בילדותם. בשעת בדיקת הח מץ ، אל המרתף באו אל היכל הגרניט אשר מתחת לאדמה"(٤٣)

"وفى الحظة التى اقتربوا فيها من القبورالملكية،برزت من بعيد الأهرامات الثلاثـة وأحاطوها فى بهجة،ووقفوا فترة ما أمام أبى الهول،فقد ظهرفى ضوء ضارب إلى الخضرة ،كأنه يضحك فى وجه الإنسان الماثل أمامـه، وبعـد ذلـك مـن فـوق الجمال،وأشعل المرشد نورالمغنسيوم(٤٤).وجاءالأشخاص إلىالهيكل المصنوع من الجرانيت الكائن تحت الأرض بسبب الفضول المشوب بالخوف".

وهكذا تعكس الفقرةالسابقة انطباع اليهودعندما شاهدوا الأهرامات وأبى الهول وجسدوا انبهارهم بأبى الهول الذى يبدوكأنه يبتسم فى وجوههم،وكأنه يرحب بهم مثل المصرى المضياف الذى أكرم مثواهم فى رحلتهم إلى مصر.

٢- صورة السكان:

إذا كانت "ديبورا بارون"قد وصفت مصر مكانياً بهذا الوصف الجيد فإنها قد وصفت سكان مصر وصفاً لايقل عن وصفها لمصر كمكان،ويتضح ذلك ممايلى:

أ) المصرى مضياف :

قدمت "ديبورا بارون" شخصية المصرى على أنه مضياف يستقبل القادمين إلى بلده بصدررحب،ويقدم لهم أية مساعدة يطلبونها منه،وقد ظهر المصرى فى الرواية قبل وصول المنفيين اليهود إلى مصر إذ التقوابه فى ميناء يافا.وقد تمثل فى المصرى " موريس ""מוריס" الذى اعتنى بهم فى الفندق قبل وصولهم إلى مصر وتقول الرواية حول ذلك :

"בימים הקרובים עמדו האנשים לצאת אל המושבות שבסביבה ולעבר אותן ברגל،והוא ספק היה בידו אם יעמדו לו כוחותיו לכך.חוץ מזה הנה נטפל להם בבית המלון איש מצרי אחד סוחר כותנה ،שדבר על לבם להפליג למקומות רחוקים יותר בארץ"(٤٥).

"فى الأيام القريبة كان الأشخاص على وشك الخروج إلى الموشافوت التى فى البيئة والمرورعليها سيرًا على الأقدام،وكان يشك فى عما إذا كان سيتمكن من ذلك بالإضافة إلى ذلك. فقد اهتم بهم فى الفندق أحد الرجال المصريين، وهو تاجر قطن،وخطر ببالهم أنه سيهتم بهم؛ليبحروا إلى أماكن بعيدة جدًا فى فلسطين" .

ولم يكتف التاجر المصرى بذلك،بل كان فى استقبالهم عندما قدموا إلى مصر،وتقول الرواية عن ذلك :

"אדיב היה ، כמו בבית המלון אז، וסבר פניו טוב.בתוך העיר השתדל להראותם רק את זה، שהוא יפה לדעתו ועשוי להרחיב

את הדעת"(٤٦).

"كان خلوقًا مثلما كان فى الفندق آنذاك،وبشوشًا،ولم يسع فقط لأن يظهر لهم هذا،بل كان من الجميل من وجهة نظره أن هذا سيؤدى إلى الشعور بالرضا".

ومع أن "ديبورا بارون" قدمت المصرى بهذه الصورة الجميلة،إلا أننا نجد نوعاً من التناقض بين ما ذكرته على صفحات الرواية،وبين ما يموج فى عقلها الباطن الذى يسيطر عليه صورت مصر كما وردت فى العهد القديم،وفى المصادر اليهودية،وكان من المتوقع ألا تنظر إلى مصر هذه النظرة،وكان من الممكن أن تسميها - كما ذكرت فى داخل الرواية- أنها مجرد محطة فى حياة اليهود.

وإذا كانت "ديبورا بارون" قد أكدت على أن مصر جميلة وأن المصريين كرماء،فإنها فى نهاية المطاف منفى بالنسبة لليهود أى أنه يجب عليهم ألا يستمروا فى الإقامة فيها،ويجب عليهم أن يهاجروا منها عندما تواتيهم الفرصة ؛لأن مشاعر المنفى - كما ترى- ستنتهى بالهجرة إلى فلسطين.ولكن مشاعر المنفى هذه لا تنتهى بالهجرة إلى فلسطين بل تزداد عمقًا؛لأن اليهود كانوا يعتقدون ذلك مثل "ديبورا بارون"،ولكنهم يصطدمون بمشاكل جمة،وصراعات لا تنتهى ما بين اليهود الأشكناز واليهود والسفاراد؛إذ يسيطر الأشكناز على مقاليد الأمور،ويشعر السفاراد أنهم مواطنون من الدرجة الثانية (٤٧)،وصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء الذى رأى أن أباءه قد هدفوا إلى إقامة دولة إسرائيل،وأنهم نجحوا فى ذلك ويجب عليهم أن يتحركوا الساحة لجيل الأبناء ؛لكى يكمل المسيرة(٤٨).ناهيك عن المشاكل الأخرى،وعلى رأسها الصراع الإسرائيلى العربى.

ب-المصرى وحرية اليهود الاقتصادية:

أشارت رواية"المنفيون" إلى تمتع اليهود فى مصر بحرية اقتصادية تتمثل فى عمل بعض اليهود فى البنوك المصرية،أى أنه لم تكن هناك أية قيود على عملهم وتقول الرواية:

"שני הבנקאים ، האחים גרוס מקהיר ، אשר שמואל רבין

ביקש זה כבר דרך ללבם ، נזדמנו לו ، לבסוף ، יום אחד באלכסנדריה וקבעו לו ראיון בביתו. והוא כדי להתבונן ، שב הפעם בשעה מוקדמת מן העיר"(٤٩).

"أراد شموئيل راين أن يجد طريقًا لقلب صاحبى البنك الشقيقين جروس من القاهرة،وفى النهاية التقوا بالصدفة ذات يوم فى الأسكندرية،وحددوا له لقاء فى منزله،أماهو فقد عاد هذه المرة فى وقت مبكر من المدينة لكى يفكر"•

تشير الفقرة السابقة إلى الحرية الاقتصادية التى كان اليهود يتمتعون بها فى مصر؛لدرجة أنهم كانوا يمتلكون بنوكًا مصرية،وهى حقيقة تاريخية،فقد قام اليهود بإنشاء بنوك خاصة بهم مثل البنك العقارى المصرى الذى تأسس عام ألف وثمانمائة وثمانية وثمانين بمشاركة مجموعة عائلات قطاوى وسوارس ورولو بالاشتراك مع بنك كريدى ليورنيه الفرنسى(٥٠). كما أسسوا بنك زلخا عام ألف وتسعمائه وأربعة وأربعين،والذى مارس نشاطاته فىالأعمال المصرفية وبعض المشروعات الصناعية والتجارية،وخاصة تجارةالقطن.كما أسسو بنك سوارس عام ألف وتسعمائه وست وعشرين،وكان مقره الإسكندرية،وله فرعان أحدهما بالقاهرة، والآخرفى طنطا(٥١).ولكن هذه الحرية الاقتصادية لم تزل مشاعرالإحساس بالمنفى،والغربة كما صورتها "ديبوراباورن" .فهى تقدم لنا الواقع المصرى الآمن دون مبالغة أو تشويه ،وهو واقع يظهر على أنه يمهد الطريق لأى شخص سواء كان من المولودين فى مصرأو الهابطين اليها أن يعيش فى أمان واستقرار.ولكن "ديبورا بارون" ترفض هذا الواقع من داخلها•

ج) المصرى وحرية اليهود الثقافية:

أشارت رواية "المنفيون" إلى أن المصريين لم يفرضوا قيودًا على اليهود الهابطين إليهم_مثلما كان الحال مع اليهود المصريين_فى إنشاء المدارس،وتقول الرواية حول ذلك:

"בבית הספר לילדי הגולים עמדו לערוך חגיגת שחרית בחמישה עשר בשבט، והגברת רוטשטיין היא שהתקינה עכשיו לשם כך

בביתה עוגות –סוכר"(٥٢).

"كانوا على وشك إقامة حفلة صباحية فى مدرسة أولاد المنفيين فـــى الخـــامس عشرمن شهر شباط(٥٣)،وقد أعدت السيدة روطشطاين من أجل ذلك فـــى منزلهـــا الآن فطائر بالسكر".

تشير الفقرة السابقة إلى الحرية التى تمتع بها اليهود فى مصر.ولم تقتصر هذه الحرية على اليهود ذوى الأصل المصرى،بل امتدت -كذلك – إلى اليهود الهابطين إليها.وتشير المصادر إلى أنه كانت هناك مدارس خاصة باليهود فى كل من القاهرة و الإسكندرية بوصفهما المدينتين اللتين تضمان أكبرجاليتين يهوديتين(٥٤).وقد قـــام بعض اليهود بإنشاء المدارس ،والمعابد والمستشفيات،ناهيك عن مساعدة المحتاجين والمساكين،وعابرى السبيل.

د)المصرى وتهريب البضائع المصرية إلى فلسطين:

لم يكتف اليهود المنفيون بكل ما تُمتعوا به من حرية اقتصادية وحرية فـــى إنـــشاء المدارس واهتمام السلطات المصرية بهم منذ هبوطهم إلى مـــصر،وحتى نـــزوحهم منها،بل نجدهم يهربون البضائع المصرية مع هجرتهم من مصر،وتقول الرواية :

"בשעת קניותיה בשוקי אלכסנדריה ،רכשה אז לפעמים חוץ מהדרוש ،גם משהו מן הצד،קטעי אריגים או חפצי נוי אשר עם גמר המלחמה ،בבוא יום העליה ،העבירה אותם אל הארץ כסחורה מוברחת،גנוזים אי-שם בתחתיות האריגים"(٥٥).

"أثناء مشترواتها من أسواق الإسكندرية كانت تـــشترى أثنـــاء ذلـــك أكثـــرمن المطلوب أحيانًا،وكذلك "تشترى شيئاً ما غير مباشر" قطع نـــسيج،أوأمتعة للزينـــة والتى نقلتها إلى فلسطين كبضاعة مهربة مع انتهاء الحرب، ومع قدوم يوم الهجرة تم تهريبها فى مكان ما فى قيعان الصناديق"

تشيرالفقرة السابقة إلى قيام اليهود بتهريب ما استطاعوا تهريبه مـــن البـــضائع المصرية،فهم لم يرضوا بما حصلوا عليه من حرية،بل قـــاموا بتهريـــب بـــضائع منها،وهذا الموقف يذكرنا بقيام بنى إسرائيل بسرقة ذهب النسوة المصريات عندما

قامت كل امرأة عبرانية باقتراض الذهب منهن،وقيامهن بسرقة هذا الـذهب أثنـاء خروجهن من مصر .

دوافع الصورة الإيجابية فى الرواية:

ومن خلال وصف الأماكن والأشخاص فى مصر نستطيع أن نقـول إن مـصر كمكان،وأشخاص فى الرواية قد صورت بشكل طيب،فلم نجد مكاناً فـي الروايـة تصفه الأديبة وصفاً سيئاً،ولم نجد وصفاً سيئاً للمصرى؛أى أن صورة المـصرى جاءت متفقة مع صورة مصر،وكان من المتوقع أن تنعكس مشاعر المنفى علـى الأديبة،ولكن ماحدث عكس ذلك.ونعتقد أن هذا يعود لما يلى:

١-حاولت الأديب أن تكون صادقة فى نقلها للواقع،حتى ولو كان مخالفاً لما يدور في عقلها الباطن،حيث أن أدبها واقعى،ومن ثم نقلت الواقع كما شاهدته.وهو واقع لم يقتصر وصفه الجيد عليها فقط ،بل يمتد إلى الكثير من الأدباء العالميين الـذين زاروا مصر ،ووصفوها فى أدبهم.

٢-حاولت الأديبة أن تقنع نفسها بأنه يجب عليها أن تنظر إلى مصر _التى تراهـا كمنفى _نظرة جيدة؛حتى تستطيع أن تتغلب علـى مـشاعر المنفى،والغربـةالتى تصاحبها،وهى على يقين من أنها ستعود مرة ثانية إلى فلسطين بعد انتهاء الحـرب العالمية الأولى.

ب-الصورة السلبية:

قدمت " ديبوا بارون"صورة سلبية لمصر تجسدت فى صورة واحدة وهى:

- مصر رمز للمنفى:

صورت "ديبورابارون" مصر على أنها رمزللمنفى،أى أن المنفى الحـديث- من منظور "ديبورا بارون"- امتداد للمنفى القديم؛مع أن الجوالعام فىهـذه القـصة يختلف عن الجو العام فى قصص "ديبورا بارون"الأخـرى "فقصـصها الأخـرى تسيطر عليها نظرة سوداوية قاتمة،وجو كئيب يكسو القصة من أول كلمة ،وحتـى

نهايتها ،فالإطار العام الذى كتبت فيه قصة "المنفيون"فهو إطار جيد(٥٦)٠

وقد أشارت الكاتبة في أكثر من موضع إلى أن مصر بمثابة منفى لليهود فقالت :

"אבל הנה הגיעו לפרשת הסימטאות אשר עם קצה גבול שכונת הים׳ולהם נזדמנו אנשים מיועדים ׳גולים אף הם.הלובשים כולם בגדי שבת ועמוסים ארגזי דרך וחבילות ומהם נודע כי מובילים אותם מצרימה ׳ כי כבר עוגנת בנמל האוניה "(٥٧).

"ولكن قد وصلوا إلى هذا المكان إلى مفترق الأزقة الذى يتلاقى مع حدود الحى الساحلى.والتقوا بالصدفة مع أشخاص معروفين،منفيين،هم أيضاً. إنهم يرتدون جميعا ملابس السبت،ومحملين بصناديق من أجل الطريق،وطرود،وعرف منهم أنهم يقودونهم صوب مصر،والسفينة ترسو بالفعل فى الميناء".

تشير الفقرة السابقة،إلى استعداد اليهود للهبوط إلى مصر،وهؤلاء الأشخاص ينظرون إلى أنفسهم على أنهم منفيون إلى مصر،فمصر فى نظرهم هى المنفى،أى أنهم نظروا إليها هذه النظرة قبل أن تطأ أقدامهم أراضيها.فإذا كانوا يرون أنفسهم أنهم منفيون من قبل السلطان التركية،فكان لزامًا عليهم عدم الحكم على أن مصر هى المنفى قبل أن يصلوا إليها (٥٨)٠

لقد نبع هذا الإحساس المنفوى قبل الوصول الفعلى إلى مصرمن خلال ما يسيطر على الشخصية اليهودية من مشاعر تجاه مصر،فى أن مصرهى المنفى بالنسبة لهم دون النظرإلى دور مصر فى احتضان اليهود على مدار تاريخهم.ونعتقد كذلك أن هذا الإحساس كان سيتغيرلوكان اليهود قد ولوا وجوههم شطر مكان آخرغيرمصر ٠

وقد أكدت الرواية على هذا المعنى فى أكثر من موضع آخر؛حيث أكدت الرواية على أن مصر هى بلد الغربة،إذ تقول :

"נחמה רוטשטיין שכרה לה בית דירה באלכסנדריה ׳עוד בימים הראשונים לבואה ׳ ועד אשר בעלה תהה לתוך חללו החדש של

הנכר וחיטט ביחד עם הבחור הליטאי בפרטי המוראות של כל הגליות האחרות".(٥٩).

"لقد استأجرت نحما روطشطاين شقة فى الإسكندرية فى الأيام الأولى لقدومها،وحتى زوجها تاه داخل الفضاء الجديد للغربة،واهتم سويا مع الشاب القادم من ليطا بتفاصيل مخاوف كل الطوائف الأخرى".

ولم تكتف "ديبورا بارون" بذلك،بل أكدت على أن مصرما هى إلا امتداد للمنفى القديم كما تزعم،وأنه لا يوجد هناك فرق بين منفى الماضى،ومنفى الحاضر،فهى تقول فى الرواية :

" "אלפים שנות הגלות כאילו נתקפלו ונתקעו מן האמצע ،וההווה עם העבר היו לאחד"(٦٠).

"ألفا عام من المنفى،كأنها تلتفت،وتتثبت من المنتصف،وأصبح الحاضر والماضى واحدًا" .

وهكذا ترى "ديبورا بارون" أنه لا فرق بين المنفى فى الماضى فى مصر والمنفى فى الحاضر- كما يزعم اليهود_ على الرغم من أن مصر كانت ملجأ لهم من المجاعة التى ألمت بهم فى أرض كنعان،وكانت هى الصدر الحنون الذى يرتمون فيه عندما تضيق بهم السبل،كما أنهم عندما قدموا إلى مصر قديمًا قدموا بكل ما يملكون للإقامة الدائمة فى مصر(٦١).والشيء نفسه حدث فى الحاضر؛عندما قامت السلطات التركية بطرد بعض اليهود من مصر،ومنهم "ديبورا بارون"،وزوجها لم تتخل عنهم،بل استقبلتهم بترحاب شديد.كما تمتعوا بمنتهى الحرية فى مصر،وقاموا بإصدار بعض الصحف باللغة العربية مثل " المقطم" ، و"المقتطف".ولكن النظرة القديمة المسيطرة على اليهود لم تتغير فى الحاضر،على الرغم من الحرية التى تمتعوا بها(٦٢).

ولكى تدعم "ديبورا بارون" كلامها السابق وتشير إلى أن مصر رمز للمنفى نجدها تذكر فى الرواية بعض المشاهد التى تعكس العلاقة المتوترة بين اليهود والأغيار؛إشارة إلى أن حياة اليهود فى أى مكان بعيداً عما يسمى "بأرض إسرائيل"

كانت دائما حياة متوترة وهى بمثابة منفى لليهود؛لتغرس فيهم عـدم الألفـة مـع الأغيار فتتذكرمواقف من علاقة اليهود بالرسول صلى الله عليـه وسـلم، وتقـول الرواية حول هذا :

"בימי מוחמד –אמר-כאשר יהודי קריטה נשחטו על פי הבור،באו אחיהם מחיבר ומתימא ופדו את נשיהם וילדיהם.בשעת העלילה הידועה בדמשק כאשר עונו וסוגפו שם טובי העדה קמו יהודים מאנגליה ומצרפת להגן עליהם"(٦٣).

"فى أيام (سيدنا ٠ الباحث) محمد (صلى الله عليه وسلم ٠ الباحث) عندما تم ذبح يهود كريطا على فوهة الجبِّ ، جاء أشقاؤهم من خيبـر،ومن تيمـا وافتـدوا نـساءهم وأولادهم.وأثناء تهمة الدم المعروفة فى دمشق(٦٤)،وعندما تم تعذيب أفضل من فى الطائفة قام يهود من انجلترا ومن فرنسا للدفاع عنهم".

تسرد "ديبورا بارون"من خلال الفقرة السابقة بعض الأحداث التاريخية التـى تقدمها من منظور يهودى خالص،وتوضح من خلالها التوتر الدائم فى العلاقات بين اليهود وغيرهم؛وهى هنا تذكر موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من منظورها هى دون البحث عن دوراليهود،وموقفهم منه عليه الصلاة والسلام.والـشئ نفسه بالنسبة لتهمة الدم فى دمشق٠

وإذا كانت "ديبورا بارون" تسرد ذلك،فإنها تؤكد على أن الحياة بعيدًا عن "أرض إسرائيل" بمثابة "منفى".كما أن العلاقة بين اليهود وغيرهم-بما فيهم المـصريين- هى علاقة محكوم عليها بالفشل،وترجع هـذا الفـشل – مثـل اليهـود كافـة – إلىالأغيار.

إن رحلة المنفيين الجدد من خلال رواية "المنفيون"إلى مصر تـشبه رحلـة سيدنا يعقوب عليه السلام،وأبنائه من أرض كنعان إلى مـصر،فكلاهما اضـطرته الظروف إلى ترك المكان الذى هاجر منه،وهبط إلى مصر؛فسيدنا يعقـوب عليـه السلام فرمن أرض كنعان إلى مصر؛هروباً من المجاعة التى اجتاحت هذه المنطقة ؛حتى ينعم بالخير الوفير فى مصر.أما المنفيون الجدد فقد تكرر الشيء نفسه معهم

،إذهبطوا إلى مصر رغماً عنهم عندما طردتهم السلطات التركية من فلسطين ،ولم تغلق مصرأبوابها فى وجوههم،ومع هذا وصفوها قديماً وحديثاً على أنها منفى،ناسيين أومتناسيين جميل صنعها معهم.

ولم يكن اختيارعنوان "المنفيون" للرواية من قبيل المصادفة ولم يتم _مثلا _اختيار عنوان "النازحون" أو "المسافرون"،أو"الهابطون" بل جاء اختيار هذا العنوان بالذات لكى يهدف إلى أمرين،وهما :

١- أن اليهود قد حلوا بمصررغماً عنهم،فهم لم يأتوا إليها طواعية،بل دفعوا إلى ذلك دفعًا بسبب الصراعات بين اليهود والسلطات التركية فى فلسطين،واندلاع الحرب العالمية الأولى.

٢- يجب ألا تغيب هذه الحقيقة عن أذهان اليهود جميعا،ويجب أن ينظروا إلى أن إقامتهم فى مصر إقامة مؤقتة،وأنهم طالما يشعرون أنهم فى منفى فإنهم بالضرورة سيأتى عليهم يوم ،ويعودون إلى "وطنهم" الذى يرون أنه فلسطين(أرض إسرائيل).

ويثير عنوان الرواية أكثر من تساؤل ؛فلماذا لم تصور"ديبورا بارون"المنفى الذى صورته فى الرواية على أنه منفى مغلف بالاغتراب؟ولماذا قدمت هذا المنفى فى شكل يختلف عن شكل مصر كمنفى فى العهد القديم؟.وللإجابة على هذا نقول إن الكاتبة كانت على دراية بأن فترة إقامتها فى مصر مرتبطة بظروف معينة،وأنها ستعود حتما إلى ما يعرف "بأرض إسرائيل"بعد انتهاء هذه الظروف.كما أنها إذا كانت قد قدمت مصر فى شكل منفوى جيد ،فإنها قد حالفها الصدق،وربما يكون قد حالف قلمها رغماً عنها .

ويرى البعض أن رواية "المنفيون" تعتبرأكثر قصص "ديبورا بارون" تعبيرًا عن السعادة ورسمًا للابتسامة،فإذا كانت الموضوعات التى تناولتها "ديبورابارون"فى قصصها يغلب عليها الحزن والمأساة والمصادمات المفجعة،إلا أن الابتسامة عادت إلى وجهها- بعد فترة طويلة من الأحزان- فى هذه الرواية(٦٥).ولكن إذا كانت "ديبورا بارون"قد صورت حياة المنفيين فى الرواية على أنها حياة مستقرة فى مصر،وأنهم تمتعوا بحرية اقتصادية واجتماعية،ومع هذا

كانت تشعر أنها فى منفى،فإن هذا يعود بطبيعة الحال إلى الصورة الدينية والتاريخية لمصر،والماثلة أمام اليهود على الدوام،والمتمثلة فى أنها رمز للمنفى والعبودية.أضف إلى ذلك أنها أرادت أن ترسل رسالة إلى اليهود أجمع مفادها أنهم فى أى مكان غير"أرض إسرائيل"سيشعرون أنهم فى منفى حتى ولو توفرت لهم سبل الحياة الكريمة فى هذا البلد أو تلك الدولة،ومن هنا بات عليهم-كما أشارت فى الرواية- أن ينظروا إلى أن وجودهم على أراضى هذه الدولة هو وجود مؤقت؛لأن مصيرهم سيكون فى"أرض إسرائيل"كما تزعم. وتعلق الناقدة الأدبية "نوريت جوفرين""נורית גוברין"على رواية "المنفيون" قائلة :"خلدت ديبورا بارون فترة إقامتها فى مصر فى رواية "المنفيون" كفترة منفى بكل مكوناتها الرمزية،والوصف فى الرواية وصف لمنفى جيد،والحياة اليومية منتظمة،وهناك منزل،والكثير من الطعام ولكنه فى نهاية المطاف منفى"(٦٦).ولكى تثبيت "ديبورا بارون" مشاعر المنفى والغربة لدى اليهود في مصر نجدها تنشر بالمشاركة مع زوجها "يوسف أهارونوفيتش" صحيفة"בנכר""بنيخير"(فى الغربة) ،أى أن مشاعر "ديبورا بارون"المتمثلة فى مشاعر جميع اليهود الهابطين إلى مصر تجسدت كذلك على صفحات جريدة خاصة؛لكى تنقل هى وزوجها مشاعر الإحساس بالمنفى والغربة إلى اليهود كافة فى مصر،حتى تحدث خلخلة فى تواجدهم جميعا - بما فيهم المنفيون - فى مصر،وتحفزهم على الهجرة إلى فلسطين.وطالما أن مصر من وجهة نظرهم منفي،فإن إقامتهم فيها ستكون مؤقتة.

وتكشف الرواية عن تناقض واضح بين عنوانها ومضمونها؛فعنوان الرواية يشير إلى منفى،وكان من المتوقع أن يتفق مضمون الرواية مع عنوانها،وهو أن يكون هذا المنفى سيء، يعبر من خلاله اليهود عن رفضهم لهذا المنفي،وكان من المتوقع أيضاً أن يتم تشويه صورته،حتى ولو كان جميلاً.ولكن "ديبورا بارون" والمنفيين كانوا صادقين فى رسم صورة مصر التى أكرمت مثواهم.

وقد اختلف الجو العام-كما أشرنا- لهذه الرواية عن غيرها من أعمال "ديبوا بارو ن" القصصية ففى " قصصها يغلب عليها الحزن والمأساة والمصادفات

المفجعة،وقد تبالغ أحيانا فى ذلك"(٦٧).وتؤكد الناقدة الأدبية "ليلــى راتــوك"לילך רתוק "على ذلك فتقول"إحدى السمات الأساسية فى قصص "ديبورا بارون" هــى وصف معاناة الإنسان فى عالم رحب مكانيًا وزمانيًا(٦٨).

دوافع الصورة السلبية لمصر فى الرواية:

إذا كانت رواية"المنفيون"قد أظهــرت جانبــاً واحــداً سـيئاً لمــصر فــى الرواية،وهو أن مصررمزللمنفى،وفى مقابــل هــذا تــصف كــلاً مــن مــصر كمكان،ومصركأشخاص فى شكل إيجابى حيث أنها إسهبت كثيراً فــى الوصــف الإيجابى لمصروللمصريين.وربما نعتقد أنها بذلك قد أعطت مصربعضاً من حقها الضائع لدى اليهود قديماً،وسيطا وحديثاً.ولكن عندما ندقق فــى الأمورســنرى أن "ديبورابارون"قد هــدمت الــصورة الواقعيــة الإيجابيــة التــى قــدمتها لمــصر وللمصريين؛إذ أسهبت كثيراً فى التركيزعلى أن مصرهى المنفى بالنسبة لليهود.

إذا كانت "ديبورا بارون" قد هدفت إلى رسم هذا المنفى فى هــذا الــشكل الجميل ، فإنها – كما أشرنا – قد هدفت إلى الإشارة إلى أن أى مكان فى العــالم مهما كانت الحياة فيه ملائمة ومقبولة بالنسبة لليهودى،فإنه فى الوقت نفسه منفــى؛ أى أن حياة اليهودى فى هذا المكان هى حياة مؤقتة،وهو ما حــدث بالفعل،فبعــد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩٤ – ١٩١٨) عاد اليهود _الذين نزحــوا إلــى مصر _إلى فلسطين مرة ثانية.كما أن صورة مصر العالقة فى أذهان اليهــود قــد سيطرت-بما فيهم "ديبور بارون"_ على صورة مصر الحديثة،واعتبروا أنها امتداد لصوررتها القديمة.وفى كلتى الحالتين- القديمة والحديثة- كانت صــورة مــصر مخالفة تمامًا للواقع،فمصرقديما،وحديثا كانت حصنًا أمينًا لليهود ؛فكلما ضاقت بهم السبل طفقوا يبحثون عن مصر؛لأنها بالنسبة لهم المكان الآمــن عنــدما يفتقــدون الأمن.

وقد اغفلت "ديبورا بارون" فى روايتها قضية مهمة أشــارت إليهــا المــصادر التاريخية،إذ أشارت الكاتبة إلى أن اليهود جميعًا قد عادوا إلى فلسطين مرة ثانيــة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى،ولم تشر إلى أن بعض هؤلاء النازحين قد آثــر

البقاء فى مصر(٦٩) ·وهذا إن دل على شى فإنما يدل على أن مصر لم تكن بالنسبة لهم جميعا منفى بل كانت الملاذ الآمن لهم،ولم تشر "ديبورا بارون" إلى ذلك ، حيث تثبت لنفسها ولليهود أن مصرتمثل المنفى بالنسبة لهم·

خاتمة :

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

١-لم تغب مصر عن ساحة الأدب العبرى عبرمراحله المختلفة،وقد أثرت صورة مصر كما وردت فى العهد القديم – فى كثير من الأحيان- فى صورتها التى جاءت بعد ذلك·

٢-تنوعت صورة مصر لدى أدباء العبرية حديثًا،فمنهم من كتب عن مصر،ولم يزرها وقد وضح هذا فى مرحلة الهسكالا؛نظرًا لبعد هؤلاء الأدباء عن الشرق بصفةعامة،وعن مصر بصفة خاصة ،ولدى بعض أدباء مرحلة الإحياء الصهيونى،ومنهم من زار مصر-إما رغبة وإما رهبة – وكتب عنها.ومنهم من ولد فى مصر،وعاش فيها طفولته وشبابه ،وهاجر إلى إسرائيل وبدأ يكتب عن ذكرياته فيها.

٣-عبرت رواية "المنفيون" "لديبورا بارون"عن تجربة ذاتية عاشتها بنفسها عندما حلت ضيفة على مصر،وكانت_ من منظورها هى ومن معها_ منفي·

٤-أشارت الرواية إلى أن مصر رمزللمنفى،إذ أثرت صورة مصر فى العهد القديم على صورة مصر فى الرواية؛فالنظرة إلى مصرحديثاً هى امتداد للنظرة القديمة إليها·

٥-أشارت الرواية إلىأن الإسكندرية مدينة متعددة الطوائف،ونجحت فى صهرهذه الطوائف فى بوتقة واحدة.كما أشارت إلى أن الإسماعيلية مدينة خضراء يانعة وأن مصر هى بلد الأهرامات وأبى الهول·

٦-أشارت الرواية إلى أن المصرى مضياف أكرم مثوى اليهود.كما أنهم أى اليهود لم يعيشوا فى أماكن منعزلة _فى الفترة التى كتبت فيها الرواية_مثلما كان الحال فى أوروبا.

٧-أشارت الرواية إلى أن تمتع اليهود فى مصر بحرية اقتصادية وثقافية،واتسمت حياتهم فى الفترة التى كتبت فيها الرواية بالهدوء والاستقرار،والمعاملة الطيبة ،حيث فتحت مصر أبوابها أمام اليهود الاجئين من أوروبا ،أو من غيرها حيث كانت تنتشر كراهية اليهود هناك.كما أثبتت الرواية اهتمام الحكومات المصرية باليهود؛إذ لم يفرضوا عليهم قيودا تحد من نشاتهم فى أى مجال من المجالات،فأصدروا صحفاً،وأسسوا مدارس،ومعابد .

٨-أشارت الرواية إلى انقسام الطوائف اليهودية فى مصر إلى عدة مستويات؛فهناك الطائفة الأرستقراطية التى كانت تقدم العون والمساعدة لليهود المحتاجين ،وهناك يهود الطبقة الوسطى الذين كانوا يعملون فى التجارة.

٩- أشارت الرواية إلى طمع اليهود فى مصر من خلال تهريبهم للبضائع المصرية بعد نزوحهم منها٠

١٠-أظهرت الرواية تناقضًا واضحًا بين عنوانها،وبين مضمونها؛فمضمون الرواية يشير إلى أن اليهود يعيشون فى منفى ،ولكنه منفى جميل.

١١-كانت الصورة العامة سواء بالنسبة لمصر،أو المصريين فى الرواية جيدة ،ونقلت لنا واقعاً فعليا_سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد-عن مصروالمصريين.

الهوامش

١-تكوين ٥٠ / ٢٥ .

٢-وردت الضربات العشر فى العهد القديم فى المواضع التالية

خروج ٨ :١٦-١٩-خروج٧-١٤-٢٥-خروج ٨-٢٠-٣٢,٥- خروج ٩-١-٧.

-خروج ٩-٨-١٢,٧-خروج ٩-١٣-٣٥.-خروج ٢٠-١-٢٠.-خروج١٠-٢١-٢٩.

-خروج١١:١.

٣-انظر مثلاً:خروج ٢٠ / ٢ ، تثنية ٥/ ١٥.

٤-انظر مثلاً:خروج ٢٢ / ٢١ ، ٢٣ / ٩ ، تثنية ١٠ / ١٩

٥-يهودا اللاوى:شاعر وطبيب وفيلسوف يهودى ،ويكنى بأبى الحسن اللاوى .وقد اختلفت الآراء فى تاريخ ميلاده مابين ١٠٥٧م،١٠٨٦،١٠٨٥،١٠٨٠،١٠٨٠.تلقى تعليما دينياً تقليدياً فى بداية حياته ثم درس الطب والمنطق والفلسفة واللغتين العربية والعبرية.من أبرز إنتاجه الأدبى"ספר הכוזרי""كتاب الخوزرى"وقد توفى عام ١١٤١م.

٦-יעקב،זאב.ספר תולדות ישראל ،חלק אחד עשר .עם-עולם،ת"א،תשכ"ז עמ،113-114

٧-בורלא،יהודה.יהודה הלוי(ציונים מנתיב חייו،הקף שרתו ،תמצית משנתו הפילוסופית ומסעו לארץ ישראל)מסדה،ת"א،1968،עמ،106

٨-אורינובסקי ،א.תולדות השירה העברית בימי הבינים עם אנתולוגיה ובאורים،ספר שני .יזרעאל ،ת"א،תשכ"ד،עמ،75

٩-يهودا الحريزى:مترجم وأديب وناقد يهودى.ولد فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى.وتضاربت الآراء حول مسقط رأسه مابين برشلونه وشمال شرق الأندلس ،وطليطلة.ويعده بعض النقاد من أوائل المؤرخين للأدب العبرى.وتعد المقامات من أبرز إنتاجه ،وقد توفى عام ١٢٣٥.

١٠-איזנשטיין،יהודה דוד.אוצר מסעות ،(בלי בית הוצאה)ת"א،1969،עמ،16.

١١- المقصود بأدب الرحلات هو قيام شخص أو مجموعة من الأشخاص بزيارة بلدان وأقوام يتم خلالها تسجيل أحداث تجوالهم،ودوافع رحلاتهم،وما قد يصاحب ذلك من انطباعات شخصية،أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه وسمعوه.

للمزيد من التفاصيل انظر : د. حسن محمد فهيم . أدب الرحلات،دراسة تحليلية من منظور انثرجرافى . عالم المعرفة ، العدد (١٣٨) يونيو ١٩٨٩، ص١٧.

١٢- نفتالى هيرش فيزل:أديب يهودى ،ولد عام ١٧٢٥ فى ألمانيا ،تلقى فى بداية حياته تعليماً دينياً تقليدياً ،ثم بدأ يطلع على الثقافات الأخرى ،فدرس عدة لغات أوروبية .ويعتبر جل نقاد الأدب العبرى فيزل البداية الحقيقية للأدب العبرى الحديث.ومن أبرز إنتاجه "דברי שלום ואמת""كلمات السلام والحق"وقد توفى فيزل عام ١٨٠٥.

١٣-٣٦- يهودا ليف جوردون (١٨٣٠- ١٨٩٢):

أديب يهودى كتب إنتاجه بالعبرية. ولد فى فيلنا ، وتلقى فى طفولته تعليمًا يهوديًا تقليديًا. بدأ بعـد ذلك فى الانفتاح على التعليم العلماني ويعتبر من أبرز أدباء مرحلة الهسكالا،ومن أبرز إنتاجـه " **הקיצה עמי**" استيقظ ياشعبى " و"**בין שני אריות** " "بين أنياب الأسـود" ،و "**קוצו של יוד**" "مسألة ياء" .

١٤-**גוברין،נורית.מצרים בספרות העברית בדורות האחרונים.דפים למחקר בספרות.גליון،1985,2،עמ׳،262.**

١٥- حاييم نحمان بياليك:ولد بياليك فى قرية رادى ببولندا وعاش منذ طفولته حياة صعبة؛إذ مات والده وهو فى السابعة من عمره ،وتحملت والدته المسئولية كاملة .وقد عانى بياليك بسبب ذلـك معاناة بالغة تركت آثارها فى شعره.انتقل بعد ذلك للعيش مع جده الذى تكفل برعايته،واتاحت له فرصة حياته فى بيت جده أن يطلع على التراث اليهودى وكتب الهسكالا.

بدأ بياليك فـى نظـم الـشعر فـى سـن مبكـرة.ومـن أشـعاره"**אל הצפור**""إلـى العصفور"،و"**מתי המדבר**""مـوتى الـصحراء"،و"**מתי המדבר האחרונים**""مـوتى الصحراء الآخرون"،"**בעיר ההריגה**""فى مدينة القتل".وتوفى بياليك عام ١٩٣٤.

١٦-يعقوب فيخمان:ولد يعقوب فيخمان عام ١٨٨١.تلقى فى بداية حياته تعليماً يهودياً تقليدياً كما انفتح على الثقافة العلمانية،وتجول فى العديد من الأماكن منها أوديسا ووارسو التىبدأ فيها نـشر إنتاجه الأدبى من خلال الدوريات الأدبية التىكانت تصدر فيها.صدر أول ديون شعرى له عـام ١٩١١.هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٢ ثم نزح منها عام ١٩١٤،ثم عاد إليها مرة أخـرى عـام ١٩١٩.ومن أبرز إنتاجه "**מפקדי ההשכלה**""قادة الهسكالا"،وتوفى عام ١٩٥٨.

١٧- **כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר،ת"א،1938،עמ׳،14.**

١٨- يهودا عميحاى: ولد عميحاى فى ألمانيا عام ١٩٢٤.هاجر إلى فلسطين عـام ١٩٣٦.درس فى الجامعة العبرية فى القدس .حل بمصر إبان الحرب العالمية الثانيـة(١٩٣٩-١٩٤٥)خـلال خدمته فى الجيش البريطانى.خدم فى البلماح .

يتنوع إنتاج عميحاى بين الشعر والقصة والمسرحية ومن أبـرز أعمالـه"**עכשיו ובימים האחרים**""الآن وفى الأيام الأخرى"،"**לא מעכשיו לא מכאן**"ليس من الآن لـيس مـن هنا"،و"**מסע לנינוה**""رحلة إلى نينوى"،"**פעמונים ורכבות**""أجراس وقطارات.

١٩-إ سحاق بن نير:ولد فى عام ١٩٣٧ فى مستوطنة "كفار يهوشــواع"כפר יהושע"،وكــان والده قد هاجر إلى فلسطين إبان موجة الهجرة الثالثة(١٩١٩-١٩٢٣).أقام بن نير فى المستوطنة حتى أنهى دراسته الثانوية،ثم انتقل إلى تل أبيب حيث عمل فى عدة مهن فعمل حارساً ،ومدرســاً ،ومرا سلاً صحفياً.عمل بن نير فى إذاعة الجيش الإسرائيلى"גלי צה"ל".وقد أتاح له عمله هذا متابعة أخبار الجيش الإسرائيلى أولاً بأول.

كتب إ سحاق بن نيــر عــدة مجموعــات قصــصية مــن أبرزهــا"אחרי הגשם"بعــد المطـــر"و"שקיעה כפרית"غــروب ريفـــى"،كمـــا كتــب عـــدة روايـــات مـــن أبرزها"פרוטוקול"بروتوكول"،و"תעתוען"سراب".

٢٠- عن القصة : انظر د: السيد إ سماعيل محمد السروى · صورة مصر فى الرواية العبريـــة الحديثة ١٨٨١ - ١٩٨٤ .رسالة دكتوراة(غير منشورة).كلية الآداب-جامعة القــاهرة،١٩٩٤ص ٢٠٩-٢٣١.

٢١- إسحاق جورمزانو جورين :ولد إسحاق جورميزانوجورين فى مدينة الإسكندرية بمصرعام ١٩٤١،ومكث بها حتى بلغ العاشرة ، حيث هاجر إلى إسرائيل مع والديه عام ١٩٥١، وعاش فى معسكر انتقال لمدة أربع سنوات. درس الأدب الإنجليزي،والفرنسى فى الجامعة العبرية وجامعــة تل أبيب،كما حصل على درجة الماجستير فى الإخراج المسرحى من جامعة نيويورك.

بدأ جورين حياته الأدبية بكتابة المسرحية ، إذ كتب عدة مسرحيات للأطفـــال عرضـــت فـــى إسرائيل ، وأمريكا ومنها "משה ומוריס ומשה" موشــيه ومــوريس وموشــيه"،"דקלים וחולות"أشــجار النخيــل والرمـــال" . كمـــا كتــب عـــدة روايـــات مـــن أبرزهـــا "קיץ אלכסנדרוני"صيف سكندري"،"בלאנש" بلانش"בדרך לאצטדיום "فى الطريـــق إلـــى الإستاد"לבי במזרח אגדות חייו של ר"יהודה הלוי" "قلبى فى الشرق" أســـاطير حيـــاة ربى يهودا اللاوى".

٢٢-عن رواية صيف سكندرى انظر : د: محمد فوزى عبد السلام ضـــيف. صـــورة اليهـــودى المصري فى الأدب العبرى المعاصر،دراسة فى رواية صـــيف اســـكندرى للكاتـــب يتـــسحاق جورميزانو جورن.مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٩٥.

٢٣-٥٧-راحيل مكابى:أديبة يهودية من أصل مصرى ،ولدت عام ١٩٣٩ ،هاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٥٦،ومن أبرز إنتاجها "مصر بلدى".:

٢٤-גוברין،נורית.מצרים בספרות העברית בדורות האחרונים .עמ،272.

٢٥- عادا أهارونى:ولدت عادا أهارونى فى مصرعام ١٩٣٤.تلقـت تعليمهـا فـى المدرسـة الإنجليزية فى الزمالك.هاجرت مع أسرتها إلى فرنسا عام ١٩٤٩.ثم هـاجرت بمفردهـا إلـى إسرائيل عام ١٩٥٠.حصلت على الماجستير والدكتوراة .ويتنوع إنتاجها بين الشعر والنثر .

٢٦-د: محمد فوزى ضيف،مفهوم السلام فى شعر عادا أهارونى ، (بـدون ناشـر) القـاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١١

٢٧-ברון،דבורה.הגולים.עם-עובד،ת"א،1970.

٢٨-ديبورا بارون :ولدت فى ليطا عام١٨٩٦ لأسرة متدينة،إذ كان أبوها حاخامـاً للمدينة،وقـد تأثرت بالجو الدينى العام فىالأسرة.هاجرت إلى فلسطين عام ١٩١١ ضمن مهـاجرى الهجـرة الثانية (١٩٠٣ - ١٩١٤)،وعملت فى تحرير الملحق الأدبى لمجلة هبوعيل هتـسعير"**"הפועל הצעיר"**".وهبطت إلى مصر فى الفتراة من ١٩١٥ وحتى ١٩١٩،وأقامت فـى الأسـكندرية، ونـشرت قـصتها الأولـى فـى مجلتـى "همليـتس"**"המליץ"**"و" هـشيلواح"**השילוח"** : ومن أبرز انتاجهـا "**קטנות"**"صـغر"،و"**פרשיות"**فروسـية"**"כריתות"** " طـلاق " ،و" المنفيون"٠

ويتميز أسلوب ديبورا بارون بالتركيز،وتدور أحداث قصصها فى البلدة اليهودية فى بولندا ، وفى ليطا ، وفى فلسطين ، وفى الإسكندرية،وقد أولت المرأة اليهودية اهتماماً خاصاً فى إنتاجها الأدبى٠ويعتبر نقاد الأدب العبرى الحديث أن ديبورا بارون من أكبر الأديبات اللاتى ظهرن على ساحة هذا الأدب ، وقد توفيت عام ١٩٥٦٠

٢٩-לובין،אורלי.אשה קוראת אשה.זמורה ביתן،ת"א،2003،עמ"119.

٣٠-מאמרי ביקורת על יצירתה של דבורה בארון בעריכת עד פגיס.עם-עובד،ת"א،1974،עמ،23.

٣١- הקול האחר،סיפורת נשים עברית.בעריכת לילי רתוק.הקיבוץ המאוחד،،ת"א،1994،עמ،280.

٣٢-محمد عبد الرءوف سليم . أحمد جمال باشا والمأزق الألماني التركي في فلسطين ١٩١٧ ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٥. ص ٢٣٤.

٣٣-يوسف أهارونوفيتش :ولد عام ١٨٧٧ ، تلقى في طفولته تعليمًا تقليديًا، سافر إلى أوديسا التي كانت مركزاً للأب العبرى،وتلقى هناك تعليماًعلمانيًا،وأسس مجلة "هبوعيل هستعير"**הפועל הצעיר**" (العامل الفني) ،وتعرف على أعضاء جمعية "**חובבי ציון**" "أحباء صهيون"،كما أسس جمعية " **חלוצי ציון**" طلائع صهيون"؛ بهدف تشجيع اليهود علىالهجرة إلى فلسطين،وشارك في العديد من المؤتمرات الصهيونية،وتوفي عام ١٩٥٨.

34-Jacob.M.Landau.Jews in Ninteenth Century'Egypt.New-York University'1969.p.4.

35-Ibid.p.33.

36- Ibid.pp.33-34.

٣٧-**ברון،דבורה،הגולים.עמ،19.**

٣٨- **סלמון،סטמבולי.הפעילות הכלכלית של יהודי מצרים.כתר،ירושלים،1988،עמ،119**

٣٩- د.محمود سعيد عبد الظاهر.يهود مصر،دراسة في الموقف السياسي ١٨٩٧ - ١٩٤٨. مراجعة،وتقديم أ.د. محمد خليفة حسن .مركز الدراسات الشرقية ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (١٧) ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤.

٤٠-**הגולים.עמ،29.**
وأشارت الرواية إلى تواجد الإيطاليين،واليونانيين واليهود في الإسكندرية.
עיין:הגולים.עמ،56,29.

٤١-**שם.עמ،94.**

٤٢-**שם.עמ،41.**

٤٣ - **הגולים.עמ،41.**

٤٤-المغنسيوم : عنصر كيماوى،ومعدن خفيف ذولون قابل للاشتعال بسرعة،يستعمل في التصوير والصوار يخ النارية وصناعة الطائرات.

٤٥--**הגולים.עמ׳7.**

٤٦-**שם.עמ׳41.**

٤٧-عن الصراع بين الأشكناز والسفاراد انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة(غير منشورة)كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠٢ص٩٧-١٠١.

٤٨-**אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומאן הישראלי.יחד,ת"א,1982,עמ׳7.**

٤٩-**הגולים.עמ׳50.**

٥٠-د.محمود سعيد عبد الظاهر.يهود مصر.ص ٧٢.

٥١-المرجع السابق ص.٧٣.

٥٢-**הגולים.עמ׳60.**

٥٣- شهر شباط هو الشهر الحادى عشر فى التقويم العبرى الذى يبدأ بشهر نيسان،والشهر الخامس فى التقويم العبرى الذى يبدأ بشهر تشري.

٥٤- د. جمال عبد السميع الشاذلى . التاريخ اليهودى ، يهود الدول العربية،ويهود أمريكا (بدون ناشر) القاهرة ، ٢٠٠٥، ص ٠٩

٥٥-**הגולים.עמ"100.**

٥٦-**פ,לחובר.ראשונים ואחרונים,מסות ומאמרים על סופרים.דביר,ת"א,תשכ"ו,עמ׳395.**

٥٧-**בארון,דבורה.הגולים.עם-עובד,ת"א,1970,עמ׳11.**

٥٨-كانت أهم الأسباب التى دفعت السلطات التركيةإلى طرد اليهود من فلسطين هو رفضهم التجنس بالجنسية التركية،والانخراط فى سلك الجندية، وفضلوا مغادرة فلسطين على ذلك.
للمزيد من التفاصيل انظر : محمد عبد الرؤف سليم . أحمد جمال باشا والمأزق الألمانى التركى فى فلسطين١٩١٧.ص ٢٣٤-٢٣٥.

٥٩-**הגולים.עמ׳16.**

٦٠-**שם..עמ׳48.**

٦١- انظر حول هذا تفصيلا:
د. محمد خليفة حسن ، التاريخ اليهودى القديم ، وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم (بدون ناشر) القاهرة، ٢٠٠٠.

٦٢- גוברין،נורית.מצרים בספרות העברית בדורות האחרונים .עמ،260.

٦٣- הגולים.עמ،21. وأكدت الرواية على أن مصر بلد الأجانب،وبلد الغربة فى مواضع أخرى من الرواية. עיין:הגולים .עמ،59,37,19,21.

٦٤-تهمة الدم فى دمشق:تشير المصادر إلى أن أحد السوريين غير اليهود قد اختفى عشية احتفال اليهود بعيد الفصح،وقد ظهرت إشاعات مفادها أن اليهود قد قتلوه ؛حتى يتم خلط الخبز الذى يصنعونه فى عيد الفصح بدمه.

٦٥-زين العابدين محمود حسن . مصر فى الأدب العبرى الحديث.دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة، ص١١٣٠

٦٦-גוברין،נורית.מצרים בספרות העברית בדורות האחרונים .עמ،260.

٦٧- نعيم عرايدى . نافذة على الأدب العبرى الحديث . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفاعمرو ، ١٩٨٤ ، ص ٣٩٠

٦٨-רתוק،לילי.הקול האחר،סיפורת נשים עברית.עמ،284.

٦٩- تشير المصادر التاريخية إلى أن كثيرمن اليهود الذين وفدوا إلى مصر قبيل الحرب العالمية الأولى قد بقوا فيها،حيث استمرت حركة الزيادة فى تعداد السكان ومن ضمنهم اليهود،حيث بلغ تعدادهم عام ١٩٢٧ (٦٣٥٥٠ نسمة) بزيادة قدرها ٧% خلال عقد واحد.

انظر حول هذا تفصيلاً:د. محمود سعيد عبد الظاهر ، يهود مصر ، دراسة فى الموقف السياسى.ص ٢١ ومابعدها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:باللغة العربية:

١-المصادر:

-العهد القديم.

٢-المراجع:

أ-الكتب:

- جمال عبد السميع الشاذلى . التاريخ اليهودى ، يهود الدول العربية،ويهود أمريكا (بدون ناشر) القاهرة ، ٢٠٠٥.

- حسن محمد فهيم · أدب الرحلات،دراسة تحليلية من منظور انثرجرافى · عالم المعرفة ، العدد (١٣٨) يونيو ١٩٨٩.

-زين العابدين محمود حسن · مصر فى الأدب العبرى الحديث.دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨.

-محمد عبد الرءوف سليم . أحمد جمال باشا والمأزق الألمانى التركى فى فلسطين ١٩١٧ ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٥.

-محمد فوزى ضيف ، مفهوم السلام فى شعر عادا و أهارونى ، (بـــدون نـــشر) القاهرة ، ١٩٩٤.

-محمود سعيد عبد الظاهر.يهود مصر،دراسة فـــى الموقـــف الـــسياسى ١٨٩٧ - ١٩٤٨· مراجعة ،وتقديم أ·د· محمد خليفة حسن .مركز الدراسات الشرقية ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (١٧) ، ٢٠٠٠.

-نعيم عرايدى . نافذة على الأدب العبرى الحديث . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفاعمرو ، ١٩٨٤.

ب-:رسائل جامعية غير منشورة:

-السيد إسماعيل محمد السروى .صورة مصر فى الرواية العبرية الحديثة١٨٨١ - ١٩٨٤ (رسالة دكتوراه) كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٩٩٤.

ثانياً:باللغة العبرية:

א-המקורות:

-ברון،דבורה.הגולים.עם-עובד،ת"א،1970.

-כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר،ת"א،1938 .

ב-הספרים:

-אורינובסקי،א.תולדות השירה העברית בימי הבינים עם אנתולוגיה ובאורים ،ספר שני יזרעאל ،ת"א،תשכ"ד.

-אורן،יוסף.ציונות וצבריות ברומאן הישראלי.יחד،ת"א،19.

-איזנשטיין،יהודה דוד.אוצר מסעות ،(בלי בית הוצאה)ת"א،1969.

-בורלא،יהודה.יהודה הלוי(ציונים מנתיב חייו،הקף שהתו ،תמצית משנתו הפילוסופית ומסעו לארץ ישראל)מסדה،ת"א،1968.

– הקול האחר،סיפורת נשים עברית.בעריכת לילי רתוק.הקיבוץ המאוחד،،ת"א،1994.

-יעקב،זאב.ספר תולדות ישראל ،חלק אחד עשר .עם-עולם،ת"א،תשכ"ז.

-לובין،אורלי.אשה קוראת אשה.זמורה ביתן،ת"א،2003.

-מאמרי ביקורת על יצירתה של דבורה בארון בעריכת עד פגיס.עם-עובד،ת"א،1974،

-סלמון،סטמבולי.הפעילות הכלכלית של יהודי מצרים.כתר،ירושלים،1988.

-פ،לחובר.ראשונים ואחרונים،מסות ומאמרים על סופרים.דביר،ת"א،תשכ"ו،עמ،395.

ג-המאמרים:

-גוברין،נורית.מצרים בספרות העברית בדורות האחרונים. דפים למחקר בספרות.גליון(2)،1985.

ثالثا:باللغة الإنجليزية:

34-Jacob.M.Landau.Jews in Ninteenth Century.Egypt.New-York University'1969.

الفصل الثامن
نماذج مترجمة من الأدب العبرى الحديث

ترجمـــة قصـــة

"שמשון" "شمشون"

لـ"موشيه سميلانسكي"

"משה סמילנסקי"

שמשון
משה סמילנסקי

בהיות שמשון בן שמונה־עשרה חלם באחד הלילות חלום: הוא הלך יחידי בשביל צר מאוד בין שדות רחבי ידיים. והנה בְּדוּאִי בא לקראתו ומוליך שני פְּרָדים. אחד הפרדים נראה פִּראי למחצה, עוד לא שמו את צווארו בעול, הוא הולך ורוקד, משתובב ועומד להתפרץ מידי המחזיק ברסנו. ולפתע משך בכוח משנה את רסנו והצליח להוציאו מידי הערבי והסתער כחץ מקשת נכחו. אבל הוא לא הרחיק לברוח, כי אם חָג מסביב לערבי ופִרדו, וכאילו התקלס בהם. הערבי צעק בקול מר אל שמשון: "הַפֶּרד, הפרד שלי! מי יחזירנו לי ואני יחידי, אוי לי!"
פתע עבר הפרד בסערה ליד שמשון. הבחור הושיט שלא במתכוון את ידו, והנה נאחזה בכוח בחבל הרסן. הפרד נשאר עומד במקומו. לפתע נעלם הערבי, נעלם גם הפרד המתמרד, וידו של שמשון מחזיקה ב... נערה בדואית, רועדת כנטע רך ברוח סערה. עיניה השחורות כָּלִיל מְביטות אליו, ויחד עם היגון מתנוצץ באישוניה חשק עז ופראי המתפרץ לדרור.
שמשון ניעור משנתו.

גבוה ורְחב כתפיים, שזוף וגמיש היה שמשון. והכול שיבחוהו על כושר עבודתו. המַזמרה, המעדר, המכוש וגם המחרשה היו "מנגנים" בידיו. וכשהיה עובר לפעמים בטיסה על סוסה אצילה, שאחד הבדואים השכנים היה נותן לו לשעה קלה, היו הכול משתאים לו.
אבי שמשון היה הקַצָב במושבה, ולא כרם לו ולא חלקת שדה, ואחרי סיימו את בית הספר העממי היה עובד בכרמי זרים ובשדות זרים. שְׂכר יומו היה פי שניים משל פועל רגיל. והכול היו משבחים את עבודתו; את עבודתו ולא אותו עצמו. זָר הוא, כאילו לא בן המושבה. ואפילו לבחורות שבמושבה יתנכר. אומרים, שמגע ומשא לו עם בחורי הבדואים שבסביבה וגם משתתף בתחרויות הסוסים והמשחקים הנערכים בכל שלהֵי קיץ אצל נחל רובין. סיפרו גם כן, מפֶּה לאוזן, שאינו מואס בבנות עֲרָב, ואף הן אינן מואסות בו. פעם נעלם שמשון מן הבית ומן המושבה וחודש ימים לא נראו עקבותיו. אמרו שנהרג בקטטה עם בדואים בשל נערה אחת. ואולם בסוף החודש חזר, והוא שזוף פי כמה ממה שהיה. לדבריו, נלווה אל קבוצת ערבים שהלכו לקנות סוסים במדבר סיני. ואף את ההר ראו עיניו.
ליצני המושבה אמרו: שמשון ראה את הר סיני, אבל לא את תורת סיני! – ואמנם, שמשון לא היה "למדן". בגן הילדים היה אהוב על הגננת. היא ידעה לקנות את לבו בסיפוריה ובמשחקים שהמציאה. וְידוע ידעה מראש, כי אם סיפורה או משחקה כבשו את לב שמשון – הִצליחה, כי שמשון היה מופֵת לכולם. ואולם בבית הספר השתעמם הנער. ואם שמשון משתעמם, אוי ואבוי לכיתה כולה.
המורים היו מעניקים לו "לא מספיק" ביד רחבה. ובגיל חמש־עשרה שנה נפטר מבית הספר, והמורים נפטרו ברצון ממנו.
אביו ביקש להרגיל אותו בעבודת האטליז, אבל הלה אהב את הכרם ואת השדה. ובגיל שש־עשרה שנה קיבל שני פרנקים ליום שכר עבודה. בן שמונה־עשרה קיבל חמישה פרנקים.
ומאז נמר חוק לימודיו לא בא סֵפר לידו. ואפילו לא סיפור ולא רומן. ולא ארכו הימים והוא מצא גם את הרומן שלו.

רגיל היה שמשון להיות אורח אצל הבדואים שהיו נוטים אוהליהם בחולות הים, לא רחוק מהמושבה. לכתחילה היה נלווה אל אביו. אחר כך היה הולך אליהם סתם לשם ביקור. פעם היה מהלך בין המושבה ובין מחנה הבדואים ובהיותו קרוב מאוד לאוהלים, והנה בדואי עומד על גבעה קטנה המכוסה אזוב, והוא מחזיק בידו האחת בשערות ראשה של נערה ובידו השנייה מכה אותה בחבל מכות אכזריות.
"הרף ממנה!" קרא שמשון, "מה אתה עושה, איש בליעל!" באותו הרגע הופנה ראשה של הנערה אליו. וכמעט שצעק מתימהון לבב. הרי זו היא הנערה, שראה בחלומו! אותם הפנים, ואותו הצער והניצוץ שבאישוני עיניה.
"גש הלאה מזה, יהודי!" קרא הערבי בחמה שפוכה והרים את חבלו על שמשון. הבחור זינק אליו. ומי יודע את סוף הדבר אלמלא הבדואים מהאוהלים הפרידו בין היריבים.
וכששמשון ומכיריו ישבו על ספסל קפה באחד האוהלים, נודע לו, שאותו הבדואי הוא איש מקנה ומחמת הבצורת בנגב בא אל החולות שברובין: ואת פטמה בתו הוא רוצה להשיא לאחד מראשי השבט, איש עשיר, שנפשו השקה בה, והיא ממאנת. ויום יום הוא מוציאה אל הגבעה ומכה אותה עד שתאמר:
[illegible] אני.
הבדואי נעשה שותף לאבי שמשון. מומחה היה לבדיקת [illegible] של השה, בעודנו עומד על רגליו, ואף פעם לא שגה. ומעט כסף במזומן עמו, ואבי שמשון שיתפו בעסקו. בכל יום שני ויום רביעי היו שניהם הולכים לשוק בשתי העיירות השכנות לקנות בקר לשחיטה. בשאר ימי השבוע היה הבדואי רועה את הבקר בין כרמי המושבה, ובשני ימי השוק הייתה רועה את הבקר פטמה. אביה חדל מהכותה כי שיך הבדואים משך את ידו מן השידוך, כשנודע לו שיהודי התערב בדבר.
ומשנעשה אביה של פטמה שותפו של אבי שמשון, העתיק את אוהלו והעמידו על אדמת המושבה. שמשון השלים עמו ומזמן לזמן היה מבקר באוהלו פעם בשליחות אביו ופעם על דעת עצמו. נפשו חשקה להסתכל פעם נוספת בפני פטמה. הרועה לא היה עשיר עד כדי להקים אוהל מיוחד לנשים, ואישתו ובתו ישבו עמו יחד ועיניה של פטמה שבו יותר ויותר את לבו של שמשון. וגם לב הנערה היה הומה לקראת האורח. ולא רק באוהלה של אביה היה שמשון רואה את פטמה. הוא ידע היטב, שבימות השווקים רועה פטמה את העדר, ולפעמים היא שוהה בין הכרמים עד בוא השמש. כמה היה רוצה שמשון לעזור לה לרעות את הבקר! ואולם אין הוא מוותר על יום של עבודה. ולא מפני שהוא חס על השכר ואץ לכסף, אלא מפני שהוא חס על העבודה, פן לא תיעשה בזמנה. ואולם יש שהוא מקצר בשעת הצהריים ומקדים לגמור את יום העבודה. ויודע הוא את מקום פטמה. הרי בחירתה על פי עצתו. ואין כמוהו יודע את המקומות שבהם המרעה טוב. ועד החושך הוא ישוב עם פטמה. בפעם הראשונה, כשראתה אותו מתקרב אליה, אל העדר, נבוכה וכבשה את עיניה בקרקע. וכשבירכה שמשון לשלום, ושאלה לשלום הבקר, הסמיקה עוד יותר. ואולם מביקור לביקור הוסיפה להתרגל לאורחה והיו משוחחים שעה ארוכה כידידים ותיקים. שמשון היה עוזר לפטמה להשתלט על העדר, שהיה [illegible] [illegible] שוב למושבה, אל שוקת המים. ואילו שמשון ופטמה רצו, שהיום יימשך ככל האפשר יותר.
בחורי המושבה התחילו מרננים אחרי שמשון. ובנות המושבה כמעט שצעקו מתימהון: כלום אפשר להתאהב בערבייה? הרי מטומטמות הן, וריח של "תבון" נודף מהן... וריח של זבל.

ואולם כמה מהבחורים קינאו בשמשון: ערבייה יפה כזו לא ראה אף אחד מהם מימיו. בשמשון חל שינוי רב. הוא נעשה שקט יותר, מיושב בדעתו יותר. וכשהיו חבריו מנסים לרמוז לו רמז של קלות ראש על חשבון פטמה, היו פניו מחווירים מצער ומחֵמה. התחילו לדאוג לו. אהבה כזאת מה יהא בסופה? אסון נשקף לשניהם. אם פטמה תאמר להתייהד ירצחוה קרוביה. ושמשון... הוא רגיל בחברת ערבים, אבל לעולם לא ימיר את דתו ולא יעזוב את עמו.

עוד בהיותו נער היה שמשון אורח מבוקש בגן הילדים, גם הגננת וגם הילדים אהבוהו. וגם הוא שמח בחברתם. היה משתתף במשחק, עודר בגינה, מתקן גדר, שפרת השכנים פגעה בו. וגם כשגדל היה בא לפעמים לגן הילדים ביום של גשם שאין בו עבודה. והיה יושב בפינה ומקשיב לסיפורי הגננת. אותה הגננת "שלו", וגם אותם הסיפורים שאהבם. ולא בידיים ריקות היה בא. בחורף מביא כלניות ומנדרינות, מזון לרוח ולגוף גם יחד. ובקיץ – קָלִי, זה עתה מעל הגחלים, וגם שקדים ירוקים שקליפתם נוחה ללעיסה, וביכורי מוסקט ואפרסקים.

וכששמשון בא לגן הילדים, מסתכלת הגננת בחיבה במי שהיה פעם "ילד" שלה ובילדיה של היום המסבבים אותו כעדת דבורים. ואולם ברגע האחרון הוקיר שמשון את [illegible] גן הילדים.

[illegible] היה מהרהר שמשון בלבו.

'למה? מה עשיתי להם? וכלום אהבתי לפטמה חטא? וגם הוריי לא יאספוה לביתם, כי ערבייה תהי בעיניהם לעולם.'

'ומדוע אהבה נָעֳמי את רות המואבייה? וכלום לא ילדה רות לבועז היהודי את עוֹבד, הסבא של דויד המלך?'

'כן, אני אקחנה לאישה. אבל כיצד יהיה הדבר? אני יהודי והיא ערבייה?'

פעם לפנות ערב פגש שמשון את הגננת.

"מדוע נפלו פניך, שמשון? מדוע עצוב אתה?"

מבטה החם עוררו לפתוח לפניה את סְגוֹר לבו. והרי כך היה רגיל גם אז בימי ילדותו בגן הילדים; כשהיא הביטה אליו בחמימות ישר בעיניו, לא היה יכול להעלים ממנה דבר. ועכשיו הלך עִמה צעד בצעד, והוא גבוה ממנה משכמו ומעלה.

"מה קרה לך, שמשון?"

"אני אוהב נערה אחת."

הגננת לחצה בידה הקטנה והרכה את ידו הגדולה.

"אני מברכת אותך, אין טוב בחיים מאהבה. אם כן למה אתה עצוב?"

"הנערה שלי ערבייה היא."

עד עכשיו חשבה הגננת את השמועות על שמשון פשוט לרכילות וללשון הרע.

"הֲשקלתָ היטב בדעתך?" אמרה אחרי שתיקה קלה, "האם יְקָרה היא לך באמת? האם לא תעזבנה פעם וגמלת לה רעה?"

"לעולם לא אעזבנה, רק המוות יפריד בינינו!"

הגננת תלתה בו עיניה הטובות ולא אמרה עוד דבר.

בוקר אחד, ביום של שוק, נודע, כי שמשון ופטמה נמלטו בלילה מן המושבה. לאן? איש לא ידע. הרצים ששלח אביה של פטמה לרדוף אחריה ואחרי הבחור ולהחזירם בכוח, חזרו בידיים ריקות. לשווא חקרו ודרשו גם ידידי הקַצָּב בכל מקום. הורי פטמה קיפלו את אוהלם, אספו את בקרם וחזרו אל הנגב. הורי שמשון מכרו את ביתם ואת חנותם ויצאו מן המושבה שבה מָצאם האסון.

במושבה סיפרו, ששמשון התאסלם וברח עם אהובתו נגבה. [illegible]
היא התייהדה והם יושבים באחד מפרוורי ירושלים. ושוב אחרים אמרו, כי שניהם
התחפשו כ"חלוצים" ונתחברו לאחת הקבוצות בגליל.
רק הגננת ידעה את מקומם, ולא גילתה את סודם לאיש.

شمشــون

عندما كان شمشون يبلغ الثامنة عشر حلم حلمًا فى إحــدى الليــالي :
فرأى أنه يسير وحيدًا فى طريق ضيق جدًا بين حقول مترامية الأطــراف .
وإذا ببدوى يقود بغلين يأتى صوبه . أحد البغلين متوحشًا إلى حد ما ، حتــى
أنهم لم لم يضعوا رقبته على المقرن (*) ، وهو يسير ويرقص ، ويعربد على
وشك أن يخرج عن طوره من يدى من يمسك بلجامه . وفجأة جذب لجامــه
بقوة مضاعفة ، ونجح فى تخليصه من يدى العربي بصــورة أســرع مــن
البرق . ولكنه لم يهرب بعيدًا ، ولكنه دار حول العربي وبغله ، وكما لو كان
يسخر منه . صرخ العربي بصوت مرير تجاه شمشون : " البغل ، بغلي ! من
سيعيده لى وأنا بمفردى ، الويل لى ! " وفجأة مر البغل وهو هــائج بجــوار
شمشون . مد الشاب يده بدون عمل ، وإذا بها قد أمسكت بحبل اللجام بقوة .
بقي البغل واقفًا فى مكانه . فجأة اختفى العربي ، وكما اختفي أيضا البغــل
المتمرد ، ويد شمشون تمسكه ... فتاة بدوية ، ترتعد كفسيلة رقيقة فى ريــح
عاتية . وعيناها السوداوتان كالليل تنظران إليه ، وتلمع سويًا مع الحزن الذى
فى حدقتهما رغبة قوية وعاتية ، وتريد أن تنفجر إلى الحرية .
استيقظ شمشون من حلمه .

كان شمشون عريض المنكبين ، ولفحته الشمس ومرنًا وامتدحه الجميع
على كفائته فى عمله . لقد كانت ألة تعليم الشجر ، والفأس ، المعزق " تعزف
" فى يديه . وأحيانًا عندما كان يمر طائرًا على أنثى حصان وجيه أعطاه لــه
أحد البدو لفترة بسيطة ، كان الجميع ينبهرون به .

(*) المقرن الخشبة المعترضة فى عنقى ثورى الحداثة (المترجم) .

وكان والد شمشون جزارًا فى الموشافا (*) ، ولم يكن لديه بستان أو قطعة أرض ، وبعد أن انتهى من المدرسة الشعبية عمل فى بساتين وحقول الأجانب . وكان أجره اليومى ضعف أجر عامل عادى . وكان الجميع يمتحدون عمله ، ولا يمتحدونه هو.إنه غريب ، كما لو يكن ابن الموشافا . حتى أنه كان يتنكر لفتيات اللاتى فى الموشافا . ويقولون إن له علاقات مع شباب البدو فى المنطقة ، وكان ـ كذلك ـ يشترك فى مسابقات الخيول والألعاب التى تجرى فى نهاية الصيف عند نهر روبين . وقالوا كذلك همسًا إنه لا يكره بنات العرب ، كما أنهن لا يكرهن شمشون . وذات مرة اختفى شمشون من المنزل ومن الموشافا ، ولم يعد له أثر بعد شهر . وقالوا إنه قتل فى مشاجرة مع البدو بسبب إحدى الفتيات . وعاد فى نهاية الشهر ، وقد لفحته الشمس أكثر مما كان . وحسب ما ذكره فإنه كان بصحبة مجموعة من العرب ذهبوا لشراء خيول من صحراء سيناء . وحتى الجبل رأى عينيه . وقال مهرجو الموشافا : لقد رأى شمشون جبل سيناء ، ولكن لم ير نوار سيناء! ـ ولم يكن شمشون حقًا " واسع العلم " . وكانت مربية الحضانة تحبه : لقد عرفت كيف تجذب قلبه بقصصها واللعب التى اخترعتها . كما عرفت مسبقًا كيف تستهوى قصتها أو لعبتها قلب شمشون ، وقد نجحت ؛ لأن شمشون كان نموذجًا لهم جميعًا . لقد ملَّ الشاب فى المدرسة . وإذا ملَّ

(*) الموشوفا :هى أول أشكال الاستيطان اليهودى فى فلسطين.وهى عبارة عن مستوطنة زراعية تقوم على الأموال الخاصة والملكية الفرديةللأرض ،وقد تم انشاؤها إبان موجة الهجرة الأولى(١٨٨١-١٩٠٣).

للمزيد من التفاصيل :انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة(غير منشورة).كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠٣.ص ص:١٤-١٥.(المترجم).

شمشون فالويل للفصل كله . وكان المدرسون يعطونه بسخاء " بلا توقف "
وفى سن الخامسة عشر ترك المدرسة ، وتركه المدرسون بناء على رغبته .

وأراد الأب أن يعود ابنه على العمل فى المجزر ، ولكنه أحب البستان والحقل . وحصل على فرنكين أجرًا مقابل يوم عمل فهو فى سن السادسة عشر . وحصل على خمسة فرنكات فهو فى الثامنة عشر .

ولم يطلع على أى كتاب منذ أن انتهى من الدراسة المقررة عليه . وحتى لم يطلع على قصة أو رواية . ولم تطل الأيام حتى وجد قصته . لقد كان شمشون متعودًا على أن ينزل ضيفًا لدى البدو الذين كان يقيمون خيامهم فى رمال البحر ، بالقرب من الموشوفا . وكان برفقة والده فى البداية . وبعد ذلك كان يزورهم سرًا . وذات مرة كان يتجول بين الموشافا وبين معسكر البدو ، كان قريبًا جدًا من خيامهم ، وإذا ببدوى يقف على هضبة صغيرة مكسوة بالزوفاء (*) ويمسك بإحدى يديه بشعر رأس فتاة ويضربها بيده الثانية بحبل ضربًا مبرحًا . نادى شمشون " اتركها ! " ماذا تفعل أيها الرجل عديم الفائدة ؟ فى اللحظة نفسها أشاحت الفتاة برأسها نحوه . وصرخ من الدهشة تقريبًا . أليست هذه هى الفتاة التى رآها فى حلمه ! الوجه نفسه، والحزن الوميض نفسه ،والكائن فى حدقتى عينيها .

نادى العربى بغضب شديد ورفع الحبل على شمشون " اغرب عن وجهى أيها اليهودى ! " قفز الشاب صوبه . ومن يعرف نهاية الأمر لولا أن البدو من الخيام فرقوا بين الخصمين .

وعندما جلس شمشون ومعارفه على مقعد مقهى فى إحدى الخيام عرف أن ذلك البدوى راعى بقر ، وبسبب الجفاف الشديد فى النقب جاء إلى الرمال التى فى روفين ، كما أنه لا يريد أن يزوج ابنته فاطمة لواحد من زعماء

(*) نبات أريج من الفصيلة الشفوية تنمو على الصخور والجبال (المترجم)

القبيلة ، وهو رجل ثرى ، رغب فى أن يتزوجها ، وهى ترفض . ويوما تلو يوم يخرجها إلى الهضبة ويضربها حتى تقول : موافقة .

وأصبح البدوى شريكا لوالد شمشون . وكان متخصصًا فى معرفة وزن لحم الثور ، وهو يقف على رجليه ، ولم يخطئ أية مرة . وقليل من المال النقدى معه ، وشاركه والد شمشون فى عمله . وفى يومى الأثنين والأربعاء كانا يذهبان إلى السوق فى البلديتين المجاورتين لكى يشترى بقرًا لذبحها . فى كان البدوى فى بقية أيام الأسبوع يرعى البقريين بساتين الموشافا ، وكان فاطمة ترعى البقر فى يومى السوق . وتوقف والدها عن ضربها لأن الشيخ البدوى صرف النظر عن الزواج عندما عرف أن اليهودى تدخل فى الموضوع .

وعندما أصبح والد فاطمة شريكاً لوالد شمشون ، نقل خيمته ونصبها فى أرض الموشوفا . كان شمشون مسالماً معه، وكان يزوره فى خيمته من آن إلى آخر مرة من قِبَل والده ومرة من تلقاء ذاته . لقد رغبت نفسه إلى أن تنظر مرة أخرى فى وجه فاطمة . إن الراعى لم يكن ثريًا لكى يقيم خيمة خاصة للنساء ، وقطنت معه كل من زوجته وابنته سويًا. وجذبت عينا فاطمة قلب شمشون أكثر وأكثر . كما أن قلب فاطمة كذلك كان يختلج لشمشون ولم يكن شمشون يرى فاطمة فى خيمة والدها فقط . لقد عرف جيدًا أن فاطمة ترعى القطيع فى يومى السوق ، وتمكث أحيانًا بين البساتين حتى شروق الشمس . كم كان شمشون يريد أن يساعدها فى رعاية البقر ! ولكنه لم يترك يومًا بدون عمل . ولم يكن هذا بسبب أنه حريص على الأجر ولديه رغبة فى المال ، بل كان حريصاً على العمل ،وعلى ألا يكون إيقاعه سريعاً . وكان أحيانا يختصر وقت الظهيرة ويبكر بإنهاء يوم عمله . ويعرف مكان فاطمة. ألم يكن اختيارًا معا بناء على صحيته . ولا يوجد مثله يعرف الأماكن التى بها المرعى الجيد . ويجلس مع فاطمة حتى المساء . فى المرة الأولى

عندما رأته يقترب منها ، ومن القطيع ، ارتبكـت ونظـرت فـى الأرض . وعندما حياها شمشون بالسلام ، وسألها عن حال البقر إزدادت حياء . وازداد تعودًا على استضافتها من زيارة لأخرى . وكانوا يتحـدثون وقتًـا طـويلاً كأصدقاء قدامى . وكان شمشون يساعد فاطمة فى السيطرة علـى القطيـع ، وكان سلوكه سيئًا ، ويعربد مع المساء لأنه سيعود إلى الموشافا ، إلى مسقى المياه . وتمنى شمشون وفاطمة أن يطول اليوم بقدر المستطاع .

بدأ شباب الموشوفا يروجون إشاعات عن شمشون أما بنات الموشوفا فقد صرخن من الدهشة تقريبًا : أليس من الممكن أن يحب فتاة عربية ؟ ألسن بلداء ، وتنبعث منهن رائحة تبن... ورائحة السماد .

وبعض الشباب حسدوا شمشون : لم ير أحد منهم طيلة حياتـه فتـاة عربية جميلة كهذه . وبدأ شمشون يتغير كثيرًا . لقد أصبح أكثـر هـدواء ، وأصبح عقله أكثر اتزانًا . وعندما كان أصدقاؤه يحاولون أن يرمزوا له رمزًا باستهانه على حساب فاطمة ، كان وجهه يصير شاحبًا من الحزن والغضب . وبدأوا يهتمون به . ماذا ستكون نهاية حب كهذا ؟ حتى لا يتعرض لكارثـة . وإذا قالت فاطمة إنها ستعتنق اليهودية سيقتلها أقرباؤها ... وشمشون مألوف فى المجتمع العربي ، لن يغير ديانته أبدًا ولن يترك شعبه .

وعندما كان شمشون شابًا كان مرغوبًا فيه فـى روضـة الأطفـال ، مربية الأطفال والأطفال أحبوه . وهو أيضا سعيد وهـو بصـحبتهم . كـان يشترك فى اللعب ، يغرق الحديقة ، ويصلح السياج الذى تلـف مـن بقـرة الجيران . وعندما كبر كذلك جاء أحيانًا إلى روضة الأطفال فى يوم ممطـر ليس بها عمل . وكان يجلس فى الجانب ويصغى لقصص مربية الأطفـال . أنها مربية الأطفال نفسها" الخاصة به " ، القصص نفسها التى أحبها ولم يأت

بأيدى خاوية . فقد كان يأتى فى الشتاء وبشقائق النعمان [*] ، واليوسفى ، طعام للروح وللجسد على حد سواء . وفى الصيف يأتى بمقليات خرجت للتو من فوق النار ، ويأتى كذلك باللوز الأخضر ذى القشرة جميلة للتذوق ، وبشائر عنب مُسكاتى والخوخ .

وعندما كان شمشون يأتى إلى روضة الأطفال ، كانت المربية تنظر لمن كان ذات مرة " طفلا " بحب ، وتنظر لأطفال اليوم يحيطون به كسرب من الدبابير . وفى اللحظة الأخيرة لم يعد شمشون يزور روضة الأطفال .

كان شمشون يفكر بينه وبين ذاته " الجميع يسخر منى ! يغضبون منى ! " .

" لماذا ؟ ماذا فعلت لهم ؟ وهل حبى لفاطمة كان خطأ ؟ وحتى والدىّ لن يضموها لمنزلهم ، لأنها ستظل عربية فى نظرهم دائما : " ولماذا أحب ناعومى روت المو آبية ترى لماذا انجبت روت من بوعز اليهودى عوفديا جد الملك داود ؟ .

" نعم سأتزوجها . ولكن كيف سيحدث الأمر ؟ إننى يهودى وهى عربية ؟ "

وذات مرة قبيل المساء التقى شمشون بمربية الأطفال .

" لماذا تجهم وجهك يا شمشون ؟ لماذا أنت حزين ؟ " .

إن نظرتها الدافئة أثارته لكى يفتح أمها قلبه المغلق . لقد كان متعودًا على هذا أيضًا فى طفولته فى روضة الأطفال ، فعندما كانت تنظر اليد بمودة فى عينيه مباشرة ، لم يستطع أن يخفى عنها شيئًا . وسار معها الآن خطوة بخطوة وهو أطول منها من كتفه وأعلى .

" ماذا حدث لك يا شمشون ؟ " .

" أحب فتاة ما " .

---

[*] نبات أحمر الزهر جميل مبقع بنقط سوداء (المترجم) .

صافحت مربية الحضانة بيدها الصغيرة ، ولطفت يده الكبيرة .

" إننى إياركك ، لا يوجد شىء فى الحياة أفضل من الحب . وإذا كان الأمـــر كذلك ؛ فلماذا أنت حزين ؟ " .

" إن الفتاة التى أحبها عربية " .

وحتى الآن فكرت مربية الأطفال فى الإشاعات عن شمشون ، وأنها ببســـاطة نميمة وتشهير .

وقالت بعد قليل من الصمت " هل فكرت فى الأمر مليا ؟ " هل تحبها بالفعل ؟ لن تتركها ذات مرة ، وتسبب لها مكروهًا " .

" لن أتركها للأبد ، سيفرق الموت بيننا فقط ! " .

أمعنت مربية الحضانة النظر إليه بعينيها الجميلتين ، ولم تقل شيئا .

وذات صباح ، فى يوم السوق ، أعلن أن شمشون وفاطمة قد هربـــوا ليلاً من الموشافا . إلى أين ؟ لا يدرى أحد . والسعاة الذين أرسلهم والد فاطمة ليقتفوا أثرها وأثر شمشون وإعادتهما بالقوة ، لم يصلوا إلى شـــىء . وبـــلا جدوى بحث واستقصى أصدقاء الجزار فى كل مكان . وطوى والدى فاطمـــة خيمتهما ، وجمعوا أنصارهم وعادوا إلى النقب . أما والدى شمشون فقد باعا منزلهما ، وحانوتهما ، وغادرا الموشوفا التى وقعت بها الكارثة .

وقالوا فى الموشافا إن شمشون قد اعتنق الإسلام وهرب مع محبوبتـــه إلـــى صحراء النقب . وقال آخرون ، على العكس لقد تهودت ، وهما يقطنان فـــى أحد أحياء القدس . وقال آخرون إنهما تنكرا ك " طليعيين " ، وانضموا إلـــى إحدى الكفوتسوت فى الجليل .

مربية الحضانة فقط عرفت مكانهما ، ولم تكشف عن سرهما لأى شخص .

نماذج مترجمة من
الشعر العبرى الحديث

ترجمة قصيدة "الولد السيء" لـ "ليئة جولدبرج"

הַיֶּלֶד הָרַע

הָיִיתִי אֶתְמוֹל בְּבֵית הַדּוֹדָה

אָמַרְתִּי "שָׁלוֹם" וְאָמַרְתִּי "תּוֹדָה",

אָמַרְתִּי "סְלִיחָה"וּבְבַקָּשָׁה "

שָׁאַלְתִּי תָּמִיד :"זֶה מוּתָּר? אַתְּ מַרְשָׁה?"

וְאֵינֶנִּי יוֹדֵעַ ,כֵּיצַד זֶה קָרָה-

לְפֶתַע נִכְנַס בִּי הַיֶּלֶד הָרַע

וְאָמַרְתִּי "אַתְּ טִפְּשָׁה !"

וְאִמָּא הִסְמִיקָה מְאוֹד וְאָמְרָה :

"גָּד ,תִּתְבַּיֵּשׁ וְזֶה אָיוֹם וְנוֹרָא !"

וְאַבָּא אָמַר "בֶּאֱמֶת זֶה ל`א צָחוֹק!

תַּלְמִיד כִּתָּה אָלֶף נוֹהֵג כְּתִנּוֹק !"

אֵיךְ אַסְבִּיר לָהֶם שֶׁזֶּה ל`א אֲנִי?

זֶה הַיֶּלֶד הָרַע,שֶׁנִּכְנַס לִי בִּפְנִים-

תָּמִיד הוּא נִכְנַס בִּי בְּלִי שׁוּם אַזְהָרָה ,

הַיֶּלֶד הָרַע.

שִׂחַקְתִּי אֶתְמוֹל בֶּחָצֵר עִם יוֹכֶבֶד

נָתַתִּי לָהּ אוֹטוֹ שֶׁלִּי וְרַכֶּבֶת ,

נָתַתִּי לָהּ לִזְכּוֹת בַּגּוֹלָה

הֲכִי אֲדוּמָּה וְ הֲכִי גְדוֹלָה!

וְאֵינֶנִּי יוֹדֵעַ ,אֵיךְ זֶה קָרָה-

לְפֶתַע נִכְנַס בִּי הַיֶּלֶד הָרַע

דָּחַפְתִּי אוֹתָהּ וְהִיא נָפְלָה

וְאִמָּא שֶׁלָּהּ כָּעֲסָה וְאָמְרָה:

פֶּרֶא אָדָם ! אָיוֹם וְנוֹרָא!"

וְסַבְתָא שֶׁלָּהּ יָצְאָה וְאָמְרָה:

"אַל תִּבְכִּי ,אַתְּ יוֹדַעַת ,שֶׁגַּד יֶלֶד רַע!"

אָז אָמַרְתִּי לָהּ"חֲמוֹרָה!"

בֶּאֱמֶת ,זֶה אָיוֹם :הֵם אֵינָם מְבִינִים-

זֶה הַיֶּלֶד הָרַע שֶׁנִּכְנַס לִי בִּפְנִים,

תָּמִיד הוּא נִכְנַס בִּי בְּלִי אַזְהָרָה

הַיֶּלֶד הָרַע.

كنت فى منزل العمة أمس
وقلت "سلاماً"، وقلت "شكراً"،
وقلت"عفواً"و"من فضلك"
وسألت دائماً."هل هذا مسموح ؟هل تسمحى لى؟

ولم أدر ، كيف حدث هذا
وفجأة دخل على الولد السيئ -
وقلت "أنتِ حمقاء!"
أما والدتى فخجلت جداً وقالت:
"اخجل ياجاد !هذا فظيع ومخيف!"
وقال والدى:"هذا ليس مزاحاً!
تلميذ فى الفرقة الاولى يتصرف كطفل!"
هذا الولد السيء !الذى دخل علىّ -
يدخل علىَ دائماً بدون أى إنذار،
الولد السيئ .
لعبت أمس فى الساحة مع يوخيفيد
وأعطيتها حافلتى وقطارى
وسمحت لها بأن تحصل على الخرزة(١)
الحمراء جداً ،والضخمة جداً!
ولا أدرى ،كيف حدث هذا-
وفجأة دخل علىَ الولد السيىء
دفعتها ،فسقطت .
وغضبت والدتى وقالت:
"إنسان متوحش !فظيع ومخيف!"
وخرجت جدتها وقالت:
"لا تبكى ،أنت تعرفين أن جاد ولد سيىء !"
وقلت لها آنذاك" حمارة!"
هذا فظيع فى الحقيقة:إنهم لايفهمون-
إن هذا الولد السيء الذى دخل علىَ
يدخل علىَ دائماً بدون أى إنذار
الولد السيئ.

ترجمة قصيدة "עִקְבוֹת הַמָּשִׁיחַ"لـ " يوناتان راتوش"יוֹנָתָן רָתוֹשׁ"

עִקְבוֹת הַמָּשִׁיחַ

מָשִׁיחַ ל'א בָּא עוֹד,לֹא קָרְבָה גְאוּלָּתֵינוּ

ל'א מָשַׁךְ עוֹד הַי'בֵל בְּר'אשׁ הַר הַזֵּיתִים

הֲל'א כָלְתָה הַפְּרוּטָה הָאַחֲרוֹנָה מִכִּיסֵנוּ

עִם הַנְשָׁמוֹת שֶׁבַּגּוּף וְכָלוּ כְּמֵתִים

וְכֵן כָּל הָעֲתִידוֹת קָמוּ וְבָאוּ,

שֶׁהִגִּידוּ כָּל חֲכָמִים וּנְבִיאִים נִבְּאוּ,

הַדִּבֵּר פִּיהֶם שָׁוְא ,וּכְזָבִים הֵפִּיחַ-.

כִּי מַדּוּעַ בּוֹשֵׁשׁ לָב'א מָשִׁיחַ?

מָשִׁיחַ ל'א בָּא עוֹד ,טֶרֶם נִרְאָה בָּאָרֶץ

וְאֲנַחְנוּ כְּבָרהִנֵּנוּ לִקְרָאתוֹ נְכוֹנִים

נִחְפַּזְנוּ לְבַשֵּׂר בְּשׂ'רוֹת טוֹבוֹת וַנֶּרֶץ

דְּבָרֵינוּ בְּ"הַמֵּלִיץ"וּבְיֶתֶר הָעִתּוֹנִים,

כִּי בָאָה שְׁנַת גְּאוּלִים ,רִחֲמָנוּ אֱל'הֵינוּ

בִּידֵי שְׁנֵי אַלּוּפִים מֵאַנְשֵׁי שְׁלוֹמֵנוּ

יְשֻׁעוֹת מֵרָחוֹק כָּל אֶחָד הֵרִיחַ-

וּמָשִׁיחַ ל'א בָּא עוֹד ,טֶרֶם יָב'א מָשִׁיחַ-

מָשִׁיחַ לֹא בָּא עוֹד ,עוֹד רְחָקָה יְשׁוּעָתָהּ

אַף כִּי חִבַּת צִיּוֹן הָאָרֶץ מָלֵאָה ,

אַף כִּי הַמְּטַפְּלִים וְהַמְקַשְׁקְשִׁים בִּלְגִינָתָהּ

הֵם לְכָל הַדֵּעוֹת ,אַנְשֵׁי מַעֲשֶׂה וְדֵעָה.

التـرجمة:

المسيح لم يصل بعد ،ولم يقترب خلاصنا
ولم يستمر أيضاً الخمسين عاماً فى قمة جبل
الزيتون
الم تنفد البروطا الاخيرة من جيبى
مع الأرواح التى فى الجسد،وكلنا كالموتى
وجاءت كل المستقبلات
وتنبأ كل الحكماء والانبياء وقصوا
فهل تحدثوا عبثاً،ونشروا الاكاذيب
ولماذا تتوانى فى القدوم أيها المسيح؟
المسيح لم يأت بعد ،ولم يظهر فى الأرض بعد
وها نحن بالفعل مستعدين لاستقباله
سنسرع لنبشر بشرات طيبة بسلاسة
وأقوالنا فى "همليتس"وفى بقية الصحف
لانه قد حان عام المخلصين ،رحمنا إلهنا
بواسطة زعيمين من معشر قومنا
واشتم كل شخص الخلاصات من بعيد
والمسيح لم يأت بعد،ولن يأتى
المسيح لم يأت بعد ،وخلاصها بعيد أيضاً
على [illegible] أن حب صهيون قد ملأ الارض

وعلى الرغم من أن المهتمين والمضطرين
فى صندوقها
وهم،مما لاشك فيه،يوفون بعدهم ،ورأيهم.

ترجمة قصيدة"הִנֵּה מוּטָּלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ"هاهى جثثنا ملقاة"
لـ"حاييم جورى"חַיִּים גּוּרִי"

"הִנֵּה מוּטָּלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ"

רְאֵה ,הִנֵּה מוּטָּלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ,שׁוּרָה אֲרוּכָּה ,אֲרוּכָּה

פָּנֵינוּ שׁוּנּוּ הַמָּוֶת נִשְׁקָף מֵעֵינֵינוּ אֵינֶנּוּ נוֹשְׁמִים

כָּבִים נְגוֹהוֹת אַחֲרוֹנִים וְהָעֶרֶב צוֹנֵחַ בָּהָר.

רְאֵה ,לֹא נָקוּם לַהֲלֹךְ בַּדְּרָכִים לְאוֹרָהּ שֶׁל שְׁקִיעָה רְחוֹקָה.

לֹא נֹאהַב ,לֹא נַרְעִיד מֵיתָרִים בִּצְלִילִים עֲנוּגִים וְדוֹמִים

לֹא נִשְׁאַג בַּגְּנִים עֵת הָרוּחַ עוֹבֶרֶת בַּיַּעַר.

רְאֵה אִמּוֹתֵינוּ שְׁחוּחוֹת וְשׁוֹתְקוֹת

וְרֵעֵינוּ חוֹנְקִים אֶת בִּכְיָם

וּמִפֶּץ רִמּוֹנִים מִקָּרוֹב וּדְלֵקָה וְאוֹתוֹת מְבַשְּׂרִים סְעָרָה!

הַאוּמְנָם תַּטְמִינוּנוּ כָּעֵת?

הֵן נָקוּם ,וְהָגַחְנוּ שֵׁנִית כְּמוֹ אָז

וְשַׁבְנוּ שֵׁנִית לִתְחִיָּה .

الترجمة

هنا ملقاة جثثنا

انظر،هنا ملقاة جثثنا صف طويل ،طويل
تغيرت وجوهنا .والموت يترائى أمام عيوننا ،لانتنفس
الخامدون فى التلالآت الأخيرة،وأرخى الليل سدوله

على الجبل

انظر،لن ننهض لنسير فى طرق على ضوء غروب بعيد

لن نحب ،لن نهز الأوتار بنغمات ممتعة وصامتة

لن نزمجر فى الحدائق أثناء عبور الريح فى الغابة

انظر ،أمهاتنا منكسات الرؤوس وصامتات

وأصدقاؤنا يكتمون بكاءهم

وتفجير قنابل يدوية من قريب ،وحريق وإشارات

تنذر بعاصفة

فهل حقاً ستدفنوننا الآن؟

حقا سننهض ،وستندفع مرة ثانية مثل ذلك،وعدنا للبعث مرة ثانية.

ترجمة قصيدة "غربة" لأشير باراش

בְּדִידוּת

כְּשֶׁכֵּין רוּחַ הָאָדָם -לְאָדָם

כָּל פְּגִיעָה תָּזִיב דָּם

וְהַבָּשָׂר תָּמִיד צָמֵא אַהֲבָה

אֵיךְ יִשְׁתֶּה וְרָוֶה?

הַיּוֹם שַׁחְנוּ עַל חַיֵּי נְשָׁמוֹת

וַנְשׁוֹטֵט בָּאֲוִיר רָמוֹת

טָהוֹר פַּעַם הַלֵּב בְּחָזֶה

אַךְ לֹא קָרַבְנוּ זֶה אֶל זֶה

נוֹאַשְׁתִּי מִמְּצוֹא רֵעַ וְעָמִית

כל מַגָּע מַשֶּׁהוּ בִּי יָמִית

עוֹד מְעַט וּבִקְצֵה אֶרֶץ -נוּד

אֶצְנַח ,וּבְיָדַי פֶּרַח הַבְּדִידוּת

אַךְ יָדַעְתִּי :מֵעֵבֶר לַגְּבוּל

לַנְּשָׁמוֹת נָכוֹן זְבוּל

שָׁם בְּאֵין בָּשָׂר וּבְאֵין צָמֵא

תַּעֲרוֹג נְשָׁמָה אֶל נְשָׁמָה

הָרוּחַ לְרֵיחַ נֶאֱצָל יְהָפֵךְ:

יָשׁוּט כִּשְׂחוֹק עָרוֹם בְּלִי פֶּה

לִמְצוֹא אֶת אָחִיו הַיָּפֶה

الترجمة

روح الإنسان للإنسان كسكين

كل إصابة تقطر د ماً

والجسد دائماً ظمآن للحب

كيف سيشرب ويرتوى؟

تحدثنا عن حياةالمخلوقات اليوم.

وانتقلنا من مكان إلى مكان فى الجو عالياً .

يخفق القلب فى الصدر طاهراً

لكن لم نقترب من بعض

يأست من إيجاد العثور على

صد يق ورفيق

كل صلة بأى شىء ستموت بداخلى.

وبعد قليل وفى أقصى الترحال.

اتهاوى وفى يدى زهرة الغربة

ولكننى عرفت :فيما وراء الحدود

المنزلة الرابعة من منازل السماء

مستعدة للمخلوقات.

هناك بلا لحم ، وبلاظمأ.

ستهفو روح إلى أخرى

وسستتقطع الروح وتتحول إلى ريح.

سيطوف كضحكة خبيثة بدون فم.

ليجد شقيقه الجميل.

الجزء الثانى

الاستيطان ومشاكله

فى الأدب العبرى الحديث

الاستيطان اليهودي ومشاكله في الأدب العبري الحديث

أولا : الاستيطان وعلاقته بالأدب (عرض تاريخي) :

١- الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث قبل إقامة الدولة :

بدأ موضوع الاستيطان يغزو الأدب العبرى الحديث مع بداية موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، إذ هاجر مع كل موجة مجموعة من الأدباء كانوا لسان حال هذه الموجات،فراحوا يعبرون عن المشاكل والأزمات التى تعرض لها المهاجرون الجدد إثر اصطدامهم بالواقع الجديد فى فلسطين . وكان الاستيطان هو بؤرة اهتمامهم وتركيزهم ، وذلك لكثرة المشاكل الناجمة عنه باعتباره جوهر الفكر الصهيونى ، وركيزته الأساسية ، وفى ذلك يقول د.زين العابدين أبو خضرة:"إن الاستيطان هو الصهيونيةفى حالة النشاط"[١].

و لم يشكل موضوع الاستيطان موضوعًا رئيسيًا فى أدب الهجرة الأولى ؛ حيث لم يتناول هذا الموضوع بشكل تفصيلي سوى موشيه سيملانسكى[٢] " משה סמילנסקי" الذى يعتبر أول من تعرض للاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث"[٣]

ومن الممكن أن نجمل الأسباب التى أدت إلى عدم تجسيد الاستيطان ومشاكله بشكل قوى فى فترة الهجرة الأولى فيمايلى:

أ- انشغال أدباء موجة الهجرة الأولى بالتعرف على ملامح البيئة الجديدة التى كانوا أول من اصطدم بواقعها المرير ، لذلك راحوا يتنقلون من مكان إلى آخر داخل فلسطين ، ومن هنا برز أدب الرحلات بشكل قوى إبان هذه الموجة[٤]. وهو ما حال دون تعرضهم كثيرا للاستيطان ومشاكله .

ب - اهتمام أدباء موجة الهجرة الأولى باللغة العبرية وإحيائها وجعلها لغة تستطيع التعبير عن متطلبات العصر أبعدهم عن الاهتمام الجاد بالاستيطان ومشاكله [٥].

جـ - قلة عدد أدباء موجة الهجرة الأولى، وعدم امتلاكهم القوى لناصية اللغة العبرية التى تتيح لهم

---

(١)د.زين العابدين محمود حسن. الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٧.

(٢) موشيه سميلانسكى: كاتب صهيونى بارز ، ولد فى أوكرانيا عام ١٨٧٤ ، ثم هاجر إلى فلسطين فى موجة الهجرة الأولى وتطوع فى الكتائب اليهودية ، ومن أبرز مؤلفاته "בני ערב" "أبناء العرب" و "בין כרמי יהודה" "بين كروم يهودا" ، توفى عام ١٩٥٣ .

(٣) עפרת ,גדעון. אדמה ,דם, מיתוס החלוץ ופולחן האדמה במחזות ההתישבות .עמ׳20.

(٤)ברלוביץ ,יפה. להמציא ארץ ,להמציא עם.תשתיות ,ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה. הקיבוץ המאוחד.ת״א, 1991 עמ׳213.

(٥)אופק.אוריאל.והייתם לאנשים עבריים וצמיחתה של ספרות ילדים עברית בארץ ישראל .קתדרה פברואר.1977, עמ׳73.

الفرصة للتعبير بإسهاب عن الاستيطان ومشاكله في فلسطين .

د ـ انشغال أدباء الهجرة الأولى بالصراع مع أتباع اليشوف القديم في فلسطين، وقد شغل الصراع بين الجانبين مساحة كبيرة من النتاج الأدبي لهذه الفترة (١).

هـ ـ افتقاد النتاج الأدبي العبري في تلك الفترة إلى المصداقية ، وذلك لأنهم حلقوا بكتاباتهم في خيال مجنح ورومانسية حالمة تصف حياة اليهود في فلسطين بشكل مغرق في الإيجابية ولذلك لم يكتبوا عن مشاكل الاستيطان ومرارة الواقع الحياتي داخل فلسطين.

و ـ لم يكن أدباء العبرية في تلك الفترة قد تشبعوا بالأفكار الصهيونية حيث لم تتبلور بوضوح إلا في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧. (٢)

وبدأ الأدب العبري يثبت أقدامه في فلسطين مع موجة الهجرة الثانية ، حيث انتقل المركز الأدبي من الخارج إلى فلسطين . وبدأ يتعرض لموضوع الاستيطان ومشاكله بشكل أقوى من موجة الهجرة الأولى .

وقد برز خلال موجة الهجرة الثانية العديد من الأدباء الذين كان لهم دور جوهري في جعل موضوع الاستيطان ومشاكله يحتل مكانة مهمة على خريطة الأدب العبري الحديث ، فبرز " شموئيل يوسف عجنون "(٣) "שמואל יוסף עגנון" الذي يُعد واحدًا من أبرز أدباء العبرية الحديثة حيث تعرض في روايته "תמול שלשום" (٤) "أمس الأول" للعديد من المشاكل التي واجهت المهاجرين وحالت دون تأقلمهم مع الواقع الجديد في فلسطين وبرز كذلك " يوسف حاييم برنر(٥)" "יוסף חיים ברנר" والذي يعتبر أبا الرواية النفسية العبرية (٦)؛ نظراً لتركيزه الشديد على نفسية المهاجر اليهودي الجديد. ومن أبرز أعماله التي تتعرض للاستيطان ومشاكله رواية "שכול וכשלון"(٧) "ثكل وفشل" التي يتضح من عنوانها الجو العام الذي يسيطر على الرواية

---

(١) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبري الحديث. ص ١٧٢.

(٢) المرجع السابق . ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) شموئيل يوسف عجنون : (١٨٨٨-١٩٧٠) ولد في جاليسيا، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ . كان سكرتيرًا لحركة محبي صهيون في حيفا . حصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٦ . ومن أبرز أعماله "תמול שלשום" " الأمس الأول " ،و "העגונות" " المهجورات" הרופא וגרושתו" " الطبيب ومطلقته " .

(٤) עגנון ,שמואל יוסף.תמול שלשום.שוקן,ירושלים,1938.

(٥) يوسف حاييم برنر. (١٨٨١-١٩٢١) ولد في أوكرانيا، وتأثر بأفكار تولستوي الأشتراكية ،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ ، ومن أبرز أعماله "בחורף" "في الشتاء" ، "מעמק עכור" "غور عكر".

(6)Abramson. Glenda.The Blakwell Companion to Jewisch Cultur From the Eigteenth Century. to the Present Blakwellreferance ,Basel:1989'p.319.

(٧)ברנר,יוסף חיים. שכול וכשלון. שוקן,ירושלים,1920.

التى تتعرض للاستيطان ، كما تعرض – للموضوع نفسه -- فى روايته "מכאן ומכאן" (١) " من هنا ومن هنا " وهى الرواية التى أظهر من خلالها صورة سلبية للاستيطان اليهودى.

وقدكانت هناك ردود فعل نقدية غاضبة تجاه هذه الأعمال الأدبية،وعلى رأسها روايتا برنر،لأن اليهود الصهاينة فى فلسطين خافوامن ردود فعل اليهود فى الخارج من الهجرة (٢).

ومن الجدير بالذكر أن النثر العبرى (الرواية والقصة القصيرة) كان أكثر تناولا من الشعر لقضايا الاستيطان حيث رأى الأدباء الذين هاجروا إبان تلك الموجة أن الرواية والقصة القصيرة هما الأجدر على التعرض لمشاكل الاستيطان ، بينما شغل شعراء تلك الفترة أنفسهم بوصف الطبيعة الفلسطينية وكانت الحياة اليومية ليهود فلسطين بعيدة نسبيًا عن اهتمامهم (٣).

أما الأسباب التى أدت إلى تناول أدب الهجرة الثانية لموضوع الاستيطان فيمكن إجمالها فيما يلى :

أ- كانت اللغة العبرية بداية من فترة الهجرة الثانية آخذه فى النمو والتطور ؛ نظراً للأهمية الكبيرة التى أولاها أدباء الهجرة الثانية للجانب اللغوى مما أعطاهم فرصة أكبر للتعبير عن الاستيطان ومشاكله بشكل يفوق أدباء موجة الهجرة الأولى .

ب – هجرة الكثير من الأدباء إلى فلسطين وانتقال مركز الأدب من برلين إلى يافا .

جـ- أدت زيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلى تفاقم المشاكل و الأزمات بين صفوف اليهود ، ومن هنا وجد الأدباء المعين الخصب ليدلوا بدلوهم فى أغوار ه ، إذ راحوا يتعرضون للواقع الجديد فى فلسطين ، وما نجم عنه من مشاكل عديدة .

وقد أخذ الاستيطان دفعة جديدة فى ساحة الأدب العبرى الحديث مع موجة الهجرة الثالثة التى ظهر فيها العديد من الأدباء الذين كتبوا القصة والرواية والشعر ، وتعرضوا فى أعمالهم لواقع الاستيطان اليهودى فى فلسطين إبان هذه الموجة ، ومن أبرز هذه الأعمال رواية " ימים

---

(١)ברנר,יוסף חיים. מכאן ומכאן.כל כתבי יוסף חיים ברנר.הקיבוץ המאוחד.ת"א.1960.

(٢)בן עזר.אהוד.העליה השניה בראי ספרותה.העליה השניה.1903-1914.מקורות.סיכומים.פרשיות נבחרות וחומר עזר .יד יצחק בן צבי.ירושלים.1984.עמ'77.

(٣)د.عبد الوهاب وهب الله . المسرح العبرى فى الفترة من ١٩١٤ -١٩٥٦ مع دراسة للشخصية العربية فيه . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤، ص١٧.

ולילות "(١) "أيام وليالٍ" " لـ " ناتان بسترسكى "(٢) "נתן בסטרסקי" وتعد من أوائل الروايات التى تعرضت لواقع الاستيطان خلال تلك الفترة (٣) فهى تصور المستوطنين اليهود وقدقطعوا روابطهم بالماضى ، وفشلوا فى ضرب جذورهم فى الحاضر ، فهناك العديد من المشاكل والأزمات التى جابهتهم فى فلسطين وفشلوا فى مواجهتها . فسقطوا فى دوامة الاغتراب . وهناك أعمال "إسحاق شنهار" " יצחק שנהר" " القصصية القصيرة التى عرض من خلالها العديد من مشاكل الاستيطان ، ورواية " כאור יהל" (٤) " انبثاق النور "لـ "يهودا يعرى (٥) "יהודה יערי" والتى تجسد معاناة المهاجرين النفسية . والصعاب التى واجهوها فى عملية الاستيطان (٦) ، وقصص يوسف أريكا(٧) "יוסף אריכא " وأبرزها " האזרח" (٨) المواطن" ، "זרימה"(٩) " تدفق" "גולה" (١٠)"منفى" ، وهى قصص تكشف عن مشاعر الاغتراب التى يعانى منها المستوطنون اليهود ؛ وذلك بسبب قدرتهم على مواجهة الواقع المرير فى فلسطين ، وفشلهم فى الانسجام والتأقلم مع بيئتهم الجديدة . ومن الشعراء الذين تعرضوا للاستيطان ومشاكله فى فترة الهجرة

---

(١) ביסטרסקי.נתן.ימים ולילות.שוקן.ת"א.1926.

(٢)ناتان بسترسكى : (١٨٩٦-١٩٥٢) : من أبرز أدباء مرحلة الهجرة الثالثة .تميزت أعماله الأدبية بالدقة والوضوح والواقعية . ومن أبرز أعماله " ימים ולילות" "أيام وليال . " הגן" " الحديقة . وعن تجسيد حياة المستوطنين اليهود فى فترة الهجرة الثالثة . بكل العلاقات المتباينة والمتشابكة التى تربطهم .
انظر د. محمد محمود أبو غدير . أزمة الطلائعية فى فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة -مجلة الزهراء - كلية الدراسات الإسلامية العربية الأزهرية العدد ٧ . ١٩٨٩

(٣)קשת.שולה.המחתרת הנפשית.על ראשית הרומן הקיבוצי.הקיבוץ המאוחד.ת"א.1995.עמ'180.

(٤)יערי.יהודה.כל סיפורי יהודה יערי (א) הקיבוץ המאוחד.ת"א.1983.

(٥)يهودا يعرى : (١٨٩٩-١٩٦٠) ولد فى جاليسيا ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠.ويعتبر من أبرز أدباء موجة الهجرة الثالثة . ومن أشهر أعماله: "קן צפור" "عش عصفور" "כאור יהל" انبثاق النور " .

(٦) د. عائشة زيدان محمد : فن القصة عند يهودا يعرى . رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، جامعة الأزهر ١٩٨٧، ص١٤٥.

(٧)يوسف أريكا : ولد فى فينا عام ١٩٠٧ . وهاجر الى فلسطين عام ١٩٢٥ . ويتميز أسلوبه بالرمزية صدرت أول قصة له بعنوان "לחם וחלום" "خبز وحلم " عام ١٩٣٣ .

(٨)אריכה.יוסף.יצורים וסיפורי הארץ.שוקן.ת"א.1967.

(٩) שם.

(١٠)שם.

الثالثة "ليفى بن أميتاى"(١) "לוי בן אמיתי" ومن أبرز أعماله "שדות שבעמק"(٢) "حقول فى الوادى " وهى قصيدة تدور حول أزمة مستوطنى أحد الكيبوتسيم نتيجة لندرة المياه ، وصعوبة الحياة وخشونتها فى فلسطين، وكذلك الشاعر " يهو شواع ربينوف" (٣) " יהושע רבינוב" " الذى كان عضوا فى الكيبوتس وعايش بنفسه مشاكل الاستيطان وأثرها على المهاجر اليهودى الجديد(٤) ومن أبرز أعماله "בשדות יזרעאל "(٥) فى حقول يزرعئيل"" والتى تدور حول الصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء ورغبة الآباء فى طمس هوية الأبناء . و "הר העקדה" (٦) "جبل التقييد " والتى تدور حول مشاعر الاغتراب التى ألمت بالمستوطنين الجدد، وجعلتهم يشعرون بالقيد والملل فى فلسطين . ويعد"ربينوف"من أوئل من كتب عن الاستيطان فى فترة الهجرة الثالثة(٧) كما تعرض كذلك لموضوع الاستيطان ومشاكله الشاعر أورى تسفى جرينبرج (٨) "אורי צבי גרינברג" حيث أظهر فى العديد من قصائده مشاكل الطليعيين الذين يضفى عليهم هالة من القداسة والبطولة (٩) .

علاوة على ذلك ظهرت خلال تلك الفترة مسرحية " הברית הרביעית" (١٠) "الحلف الرابع" لـ تسيلاكو مركر" (١١) "צילה קומרקר" . وتعتبر أول مسرحية عن الاستيطان (١٢) وقد تعرض فيها

---

(١) ليفى بن أميتاى : (١٩٠١-١٩٧٢) : من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث خلال فترة الهجرة الثالثة ، تميز أسلوبه بالثراء اللغوى وبالرمزية . ومن أبرز أعماله : "לילות במצור" " ليال فى الحصار " . " בקבוצה" " فى الكفوتسا " .

(٢) בן אמיתי.לוי.שדות שבעמק.עם -עובד .ת"א.1926.

(٣) يهو شواع ربينوف : (١٩٠٥-١٩٦٨) : من أبرز الشعراء فى فترة الهجرة الثالثة ، ومن أوائل من تعرضوا لموضوع الاستيطان اليهودى فى أشعارهم . ومن أبرز نتاجه"בשדות" "فى الحقول " " יזרעאל"" يزرعئيل .

(٤)קרסל.ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים .כרך שני.הקיבוץ הארצי.השומר הצעיר.מרחב-יה .1967.עמ'812-813.

(٥) רבינוב.יהושע בשדות יזרעאל.עם-עובד.ת"א.תש"א.

(٦)רבינוב.יהושע.הר העקידה.עם-עובד.ת"א.תשכ"ד.

(٧)ליפשיץ.אריה.הוויתה של תקופה.יצירות ודיקנאות בספרות העליה השלישית.יחד.ת"א.1980.עמ'78

(٨) أورى تسفى جرينبرج: (١٨٩٥-١٩٨١) ولد فى جاليسيا لعائلة حسيدية ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٤ وهناك ركز فى نتاجه فى الصراع النازى وآثاره على اليهود ، ومن أبرز أعماله ديوان"רחובות הנהר" " مسالك النهر" " כלב הבית" "كلب البيت".

(٩) أحمد محمد مصطفى الخطيب. أورى تسفى جرينبرج شاعر عبرياً . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٢٦.

(١٠) קומרקר.צילה.הברית הרביעית.יחד.ת"א.1928.

(١١) تسيلاكو مركر: (١٨٣٢-١٩٠١) أديب يهودى مسرحى من أصل روسى . يعتبر من أوائل الأدباء الذين تعرضوا للاستيطان فى المسرحية ، ومن أبرزنتاجه "החיים הדתיים. " الحياة الدينية " و"השנה הבאה" " العام القادم".

(١٢)עפרת.גדעון.אדמה.אדם.דם.עמ'25.

للعديد من المشاكل التى تقف كحجر عثرة فى طريق المستوطنين الجدد .

واستمر النثر العبرى فى التعامل مع موضوع الاستيطان ومشاكله خلال موجة الهجرة الرابعة ، إذ تعرض أدباء الهجرتين الثانية والثالثة الذين عايشوا موجة الهجرة الرابعة لواقع الاستيطان اليهودى إبان تلك الفترة ، وجسدوا العديد من المشاكل المرتبطة به، ومن أبرزهم "شنهار" ويهودا يعرى" ، إذ تعرض "يعرى" فى العديد من قصصه القصيرة لحياة المستوطنين اليهود فى فلسطين : ففى قصة "הגיבור"(١) "البطل " كشف عن مشاعر التخبط التى يعانى منها المستوطن اليهودى بين الماضى والحاضر ، وتخوفه من التواجد جنبًا إلى جنب مع اليهود فى فلسطين. وفى قصة "קן צפור"(٢)"عش عصفور"كشف عن العلاقات المتناحرة بين المستوطنين فى الكيبوتس . وفى قصة"דרכי איש" (٣)"سبل انسان " كشف عن اغتراب أعضاء الكيبوتس وعدم قدرتهم على بلورة حياتهم حسبما يشاءون .وتعرض كذلك "حاييم هزاز" - إبان هذه الموجة- للصراع الطائفى بين المستوطنين ومن أبرز أعماله فى هذا الصدد روايتا" יעיש"(٤) " يعيش" و"היושבת בגנים"" القاطنة فى الجنات" والروايتان تتناولان حياة يهود اليمن فى فلسطين ومأساة طائفتهم السفاردية .

وتعرض الشعر - كذلك - خلال تلك الفترة للموضوع نفسه مثلما يبدو فى قصيدة " שיר שומר"(٥): " أغنية حارس"لـ"تشيرنحوفسكى" التى تكشف عن دور الحراسة بالنسبة للمستوطنات اليهودية وقصيدة "קיבוץ"(٦)"كيبوتس"التى تجسد مدى انشغال تشيرنحوفسكى بالكيبوتس أثناء وجوده فى فلسطين (٧) .

وبرز خلال موجة الهجرة الخامسة العديد من الأعمال التى تعرضت لقضية الاستيطان ومشاكله ، أبرزها أعمال " جرشون شوفمان"(٨)" גרשון שופמן"القصصية مثل"הנשיקה" (٩)القبلة" والتى تدور حول المشاكل الأمنية التى يواجهها المستوطنون ، والمقاومة العربية لهم، ومشاعر

---

(١)יערי.יהודה.כל כתבי יהודה יערי.עם-עובד.ת"א.1960.

(٢)שם.

(٣)שם.

(٤)הזז.חיים.יעיש.עם-עובד.ת"א.1960

(٥)טשירנחובסקי.שאול.שירים.ב.פואמות ואידיליות.דביר.ת"א.1960.

(٦)שם.

(٧)د. محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٧٧. ص ١٥٦.

(٨)جرشون شوفمان : (١٨٨٠-١٩٥٨) ولد فى روسيا البيضاء . نشر أول مجموعة قصصية له فى وارسو سنة ١٩٠٢ بعنوان"סיפורים וציורים" "قصص وصور" وجمعت أعماله فى أربعة مجلدات عام ١٩٦٥.

(٩)שופמן.גרשון.כל כתבי גרשון שופמן.כרך שני .הקיבוץ המאוחד.ת"א.1965.

الاغتراب ،وقصة"לא לישון לא לישון" (١)" لاللنوم لاللنوم" والتى تدعو المستوطنين إلى ضرورة بذل الجهد من أجل تدعيم الاستيطان وتحقيق حلم إقامة الدولة. ومسرحيات" أهارون أشمان " (٢) " אהרון אשמן" مثل " יריות אל הקיבוץ" (٣) طلقات صوب الكيبوتس والتى تدور حول المشاكل الأمنية التى يواجهها الكيبوتس وأعضائه نتيجة للمقاومة العربية ، و"האדמה הזאת"(٤)"هذه الأرض" والتى تدور حول المشاكل النفسية التى يواجهها المستوطنون اليهود فى فلسطين ، ناهيك عن أشعار "הטור השביעי(٥)" العمود السابع " لـ " ناتان ألترمان" (٦) والتى تعرض فيها للحروب التى خاضها الاستيطان اليهودى مع العرب قبل عام ١٩٤٨ بالاضافة إلى العديد من الموضوعات ذات الأبعاد الاجتماعية التى نجمت عن الوضع الجديد فى فلسطين.

٢- الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث بعد إقامة الدولة:

بعد إقامة الدولة حظى موضوع الاستيطان ومشاكله بتناول رحب فى الأدب العبرى بمختلف أجناسه : ففى مجال الراوية ظهرت العديد من الأعمال المتميزة ومنها رواية "הוא הלך בשדות"(٧) " سار فى الحقول "" لموشيه شامير "(٨) "משה שמיר" التى تعتبر من أوائل الأعمال التى تعرضت للاستيطان بعد إقامة الدولة . فهى تصور مشاكل مستوطنى الكيبوتس ، وصراعهم بين الماضى والحاضر ، وبين حب الذات وايثار الجماعة ، وتكشف كذلك عن الصراع المحتدم بين

---

(١) שופמן.גרשון כל כתבי גרשון שופמן.כרך שני .הקיבוץ המאוחד.ת"א.1965.

(٢) أهارون أشمان : (١٨٩٦-١٩٦٤) : كاتب مسرحى . ولد فى بودوليا، ودرس العلوم الإنسانية . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١، ، وهناك اشتغل بالتدريس وكتابة المسرحيات التاريخية التى تتناول عصر المقرا . ومن أبرز أعماله "אלכסנדרה החשמונאית" ألكسندره الحشمونائية" ، "החומה." " الحائط " .

(٣)אשמן.אהרון יריות אל הקיבוץ.עם-עובד.ת"א.1930.

(٤)אשמן.אהרון האדמה הזאת.הקיבוץ המאוחד.ת"א.1943.

(٥) אלתרמן.נתן הטור השביעי.הקיבוץ המאוחד.ת"א.1977.

وحول أشعار العمود السابع انظر : د. أحمد حماد .بين السياسة والأدب . دراسة فى أشعار العمود السابع للشاعر الصهيونى ناتان الترمان. دار الزهراء للنشر والتوزيع . القاهرة ١٩٩١.

(٦)ناتان الترمان : ولد فى وارسو عام ١٩١٠ . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ . أصدر أول ديوان له بعنوان "כוכבים בחוץ" نجوم فى الخارج "وذلك عام ١٩٣٨. وحصل على عدة جوائز . أبرزها جائزة تشيرنحوفسكى للترجمة . جائزة إسرائيل فى الأدب . توفى عام ١٩٧٠ فى تل أبيب .

(٧)שמיר.משה.הוא הלך בשדות.ספרית פועלים.ת"א.1948.

(٨)موشيه شامير : ولد فى صفد عام ١٩٢١ . و من أبرز أعماله روايته " בדמו ידיו" بكلتى يديه" التى نال عنها جائزة برنر عن. و"מלחמת בני אור" " حرب أبناء النور" التى نال عنها جائزة بيالك. وله العديد من الروايات والمسرحيات والقصص المتنوعة.

جيل الآباء وجيل الأبناء ، ورواية "ימי צקלג"(١) " أيام تسيكلاج " لـ " س . يزهار " (٢) "ס. יזהר " التى تتعرض لحرب ٤٨ وأثرها فى الصراع العربى الإسرائيلى ، ولعملية الاستيطان التى تهدف إلى احتلال المزيد من الأراضى العربية . ورواية "הרחק בערבה "(٣) "بعيدا فى البرية " "لأهارون ميجيد" (٤)"אהרון מגד" والتى تكشف عن الدور الجوهرى للاستيطان فى إسرائيل . وهناك كذلك رواية "מקום אחר" (٥) " مكان آخر " لعاموس عوز" "עמוס עוז" (٦) والتى يصور من خلالها الصراعات الكامنة داخل مجتمع الكيبوتس : فهو يعج بالانحرافات الأخلاقية والخلافات الشخصية والوشاية والنميمة مما يدفع الكثيرين إلى البحث عن مكان آخر تتحقق فيه هويتهم . ويأتى " يجآل موسينزون " (٧) بروايته "מי אמר כי הוא שחור" (٨) " من قال أنه أسود "ليكشف عن أزمة الخوف التى تسيطر على المستوطنين بسبب المقاومة العربية للاستيطان . وهناك رواية "ויקטוריה"(٩)"لسامى ميخائيل " (١٠) "סמי מיכאל"والتى تصور مشكلة الصراع الطائفى فى المجتمع الإسرائيلى . ومثلها رواية "מישיל עזרא ספרא ובניו"(١١) " ميشيل عزرا

---

(١)יזהר.ס.ימי צקלג.שוקן.ת"א.1951.

(٢) س . يزهار: ولد فى فلسطين عام ١٩١٦ . ونشر عمله القصصى الأول عام ١٩٣٨ . وهو يميل إلى الواقعية فى أعماله . لكن أسلوبه يوصف بالتعقيد وبالميل إلى إطالة الجملة . ومن أبرز أعماله" השבוי" "الأسير"و"חרבת חזעה"خربة خزعة"

(٣)מגד.אהרון.הרחק בערבה.ספרית פועלים.מרחביה.1951.

(٤) أهارون ميجيد : ولد فى بولندا عام ١٩٢٠ . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٦ . وكان رئيساً للرابطة الدولية للأدباء فى إسرائيل . فاز بعدة جوائز منها جائزة برنر عن مجموعته القصصية "ישראל חברים" "اسرائيل أصدقاء " وجائزة أوسشكين عن روايته "החי על המת" "الحى على الميت ".

(٥)עוז.עמוס.מקום אחר.ספרית פועלים.ת"א.1966.

(٦) عاموس عوز : ولد فى القدس عام ١٩٣٩ . ظهرت أول مجموعة قصصية له بعنوان "ארצות התן" " بلاد بنات أوى" سنة ١٩٦٥. ومن أبرز رواياته رواية "מקום אחר" " مكان آخر" " سنة ١٩٦٦، ورواية "מיכאל שלי" " زوجى ميخائيل " سنة ١٩٦٨ . نال جائزة برنر فى الأدب ١٩٧٨ وجائزة بيالك سنة ١٩٨٦ وعدة جوائز أخرى .

(٧) يجآل موسينزون : ولد فى عين جنيم بإسرائيل سنة ١٩٣٨. نشر أول مجموعة قصصية بعنوان "אפורים כשק" رماديون كالجوال" عام ١٩٤٦. ومن كتاباته أيضاً "הדרך ליריחו" " الطريق إلى أريحا " عام ١٩٥٣.

(٨)מוסינזון.יגאל.מי אמר כי הוא שחור.שוקן.ת"א.1968.

(٩)מיכאל.סמי.ויקטוריה.עם-עובד.ת"א.1975.

(١٠) سامى ميخائيل : ولد فى بغداد عام ١٩٢٦ . وكان عضوا فى الحركة السرية الشيوعية . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٩ . واشترك فى الحزب الشيوعى الإسرائيلى . ومن أبرز أعماله שוים ושוים יותר" متساون ومتساوون أكثر" "ויקטוריה" " فيكتوريا " .

(١١)שמוש.אמנון.מישיל עזרא ספרא ובניו.מסדה.רמת-גן.1975.

سفرا وأ بناؤه " لأمنون شموش" (١) "אמנון שמוש" ورواية "חיוך הגדי" (٢) " ابتسامة الجدى " ل" دافيد جروسمان " (٣) "דויד גרוסמן" التى تصور حالة الحرب الدائمة بين العرب والمستوطنين . وهناك رواية "תעתועון" (٤) " هذيان " لإسحاق بن نير " (٥) "יצחק בן נר" التى تتعرض لآثار الانتفاضة على إسرائيل وخططها الاستيطانية .

وفى مجال القصة القصيرة ظهرت العديد من الأعمال التى تتناول موضوع الاستيطان ، ومن أبرزها "חרבת חזעה" (٦) خربة خزاعة " ل" س. يزهار " وهى تصور الأساليب الوحشية التى تنتهجها إسرائيل لطرد العرب من أراضيهم بالقوة ، وإقامة مستوطنات يهودية فى تلك الأراضى . وهناك كذلك قصة "ילד מנגן בקיבוץ" (٧) " طفل يعزف فى الكيبوتس " ل " ناتان شاحام " (٨) وهى تكشف عن مدى تفسخ العلاقات الأسرية فى الكيبوتس ، أما قصته ""השדה מעבר לגבול" (٩)" الحقل الكائن وراء الحدود" فهى تكشف عن الصراع المحتدم بين العرب واليهود بسبب الاستيطان وزيادة رقعته فى إسرائيل . وهناك أيضا قصة ""הסיפור על הדודה שלמציון" (١٠) " قصة العمة شلمتسيون " ل " يورام كانيوك " (١١)"יורם קניוק" وهى تصور مشكلة الصراع بين الأجيال بصفتهامن أخطر المشاكل الاستيطانية ، وهناك مجموعة قصصية" لعاموس

---

(١) أمنون شموش : ولد فى سوريا عام ١٩٢٩ . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨ وانضم إلى كيبوتس معين باروخ ، ومن أبرز نتاجه"דרך אניה בלב הים " رحلة سفينة فى قلب البحر " "אחותי כלה " . "شقيقتى عروس".

(٢)גרוסמן,דוד.חיוך הגדי.הקיבוץ המאוחד.ת"א.1983.

(٣) دافيد جروسمان : ولد فى القدس سنة ١٩٥٤ . من انتاجه القصصى "יש ילדים זיגזג" يوجد أولاد منحرفون " ورواية"רץ" "عدّاء " ورواية "עין ערך אהבה"" انظر مصطلح حب " ورواية"הזמן הצהוב " الزمن الأصفر " .

(٤)בןנר,יצחק.תעתועון.שוקן.ת"א.1989.

(٥) إسحاق بن نير ولد عام ١٩٣٧ .وهو صحفى وأديب وناقد .ومن أبرز أعماله"שקיעה כפרית" "غروب ريفى"،"מלכים באים""ملائكة قادمون".

(٦)יזהר,ס.חירבת חזעה .עם-עובד.ת"א.1968.

(٧)שחם,נתן.שיכון ותיקים.עם- עובד.ת"א.1958.

(٨) ناتان شاحام : ولد عام ١٩٢٥ فى تل أبيب . نشرت له أول مجموعة قصصية عام ١٩٤٨ . وفى سنة ١٩٥٦ نشرت روايته " حجر على فوهة البئر " ويعرف ناتان شاحام ككاتب قصصى ومسرحى . وله نشاط واسع فى الإعلام . ونال العديد من الجوائز مثل جائزة بيالك وجائزة الكتاب فى الولايات المتحدة الأمريكية . وجائزة نيومان من جامعة نيويورك .

(٩)שחם,נתן.שיכון ותיקים.עם- עובד.ת"א.1958.

(١٠)קניוק,יורם.הסיפור על הדודה שלמציון.עם-עובד.ת"א.1962.

(١١)يورام كانيوك : ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٠ . يضعه النقاد مع كتاب القصة المحدثين فى إسرائيل . ويتميز بأسلوبه الثرى الذى يمزج بين لغة النثر ولغة الشعر . كتب بعض القصص للأطفال مثل"סוס עץ" " حصان من خشب " عام١٩٧٤. ومن أبرز أعماله رواية "אדם בן כלב"" آدم بن كلب " .

عوز" تدور بكاملها عن الاستيطان ومشاكله وهى"ארצות התן"(1). وهناك قصة"מעשה גן עדן" (2)" عمل جنة عدن "ل" حا نوخ برطوف "(3) "חנוך ברטוב" وهى تدور حول مصادرة أملاك إحدى الموشافوت وأزمة المستوطنين النفسية إثر ذلك . علاوة على ذلك كتب "أمنون شموش" مجموعة قصصية بعنوان "הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קבוץ" (4) " الكيبوتس هو الكيبوتس هو الكيبوتس" وهى تدور حول الصراع الطائفى ودوره فى عدم تأقلم المستوطنين فى إسرائيل (5) . وبالإضافة إلى ذلك هناك قصص قصيرة لأهارون ميجيد تدور حول الاستيطان ومشاكله ، ومن أبرزها قصة "מושיוב ובנו" (6)"موشيوف وابنه " التى تكشف عن الصراع الفكرى والاجتماعى والأخلاقى بين مستوطنى المدن ومستوطنى الكيبوتس ، وقصة "ערב עצוב"(7) " أمسية حزينة " والتى تتناول العديد من المشاكل الاستيطانية ، كالخلل فى نظام العمل وتوقيته بين أعضاء الكيبوتس ، وافتقادهم مشاعر الأمان وإحساسهم بالقلق والخوف . وهناك قصة"אחרי הגשם" (8)" بعد المطر " لـ " إسحاق بن نير " وهى تتحدث عن أثر حرب أكتوبر على المستوطنين فى إسرائيل .

وبالنسبة للمسرحيات فقد ظهرت عدة مسرحيات تتعرض لموضوع الاستيطان بعد إقامة الدولة ، ومن أبرزها مسرحية "בערבות הנגב"(9)" فى صحارى النقب " لـ " يجآل موسينزون " والتى تكشف عن الدور العسكرى الفعال للاستيطان ، وتميط اللثام كذلك عن مشكلة الصراع بين الأجيال ومشكلة اغتراب المرأة اليهودية فى الكيبوتس نتيجة لدورها الهامشى فى العملية

---

(1)עוז.עמוס.ארצות התן.עם-עובד.ת"א1965.

وعن الاستيطان عند عوز انظر : جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى . القصة العبرية القصيرة فى أدب عاموس عوز رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة ، 1991 ، ص 107-113 .

(2)ברטוב.חנוך.מעשה גן עדן. פפירוס.ת"א.1968.

(3) حانوخ برطوف : ولد فى مستوطنة " بتح تكفا" . كان عضوًا نشطًا فى حركة العمل . عمل فى مجال البحث الأكاديمى والتدريس . عاش فى كيبوتس " عين همشمار ""עין המשמר" ، ثم نزح منه إلى تل أبيب . من أهم أعماله " חשבון הנפש" " حساب النفس " ، "שש כנפים לאחד" " ستة أجنحة لكل لواحد " " השוק הקטן" " السوق الصغير " ، " פצעי בגרות" " جروح الصبا" ، وغيرها.

(4)שמוש.אמנון.הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קביוץ.מסדה.ת"א. 1978.

(5)عن الاستيطان عند أمنون شموش انظر : د . محمد جلاء إدريس . الكيبوتس عند أمنون شموش . رسالة المشرق . مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة . العدد 3 ديسمبر ،1993 .

(6)מגד.אהרון.חצות היום.הקיבוץ המאוחד.ת"א.תשל"ג.

(7)שם.

(8)בן נר.יצחק.אחרי הגשם.עם-עובד.ת"א.1988.

(9) יגאל.מוסינזון.בערבות הנגב.אור עם.ת"א.1949.

الإنتاجية وتركيز دورها في مجال الخدمات المتدنية . ، وهناك مسرحيتا "בית הלל"(١)" بيت هليل " ، "עד אור הבוקר" (٢) " حتى بزوغ الصباح " " لموشيه شامير " ، وكلاهما يميط اللثام عن العديد من السمات السلبية والإيجابية للكيبوتس ، ويكشف عن العديد من المشاكل الخاصة بأعضائه كالصراع بين الأجيال والتفسخ الأسرى وهامشية دور المرأة ، ويؤكد على الطابع العسكرى للكيبوتس . وهناك أيضا مسرحية "אדמה ללא צל"(٣) " أرض بلا ظل " لـ " يونان وألكسندر سيند "(٤)"יונת ואלכסנדר סנד" وهى تتعرض لمشكلة الصراع بين الأجيال ، وللمشاكل التى واجهها المستوطنون فى سبيل إنشاء أحد الكيبوتسيم ، ما بين مشاكل مادية متمثلة فى الدعم المادى ، ومشاكل سياسية متمثلة فى الصراع بين اليهود والعرب . وهناك مسرحية "רחוב המדרגות"(٥)" شارع الدرج " ليهوديت هندل "(٦)"יהודית הנדל" وهى تتعرض لمشكلة الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد ، وذلك من خلال رغبة شاب سفارادى فى الزواج من فتاة أشكنازية ورفض أسرتها ذلك ، نتيجة للتباين الاجتماعى والاقتصادى والثقافى بين الطائفتين . وهناك مسرحية"שש כנפים לאחד"(٧) " ستة أجنحة لكل واحد "لحانوخ برطوف" وهى تتناول مشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى والجدد ، وهناك مسرحية "ים ובית"(٨) " بحر وبيت " " لشولاميت بت دورى"(٩) وهى تتعرض كذلك للكيبوتس وسماته الإيجابية وتمسك أعضائه بمبادئه رغم قسوة الحياة وصعوبتها فيه .

وبالنسبة للشعر فهناك قصائد عديدة تعرضت لموضوع الاستيطان بعد الدولة ، أبرزها قصيدة

---

(١)שמיר.משה.בית הלל.ספרית ג.טברסקי.ת"א.1951.

(٢) שמיר משה.קובץמערכונים.הספריה למוזיקה.ת"א.1959.

(٣)סגד.יונת ואליכסנגר.אדמה ללא צל.פורה.ת"א.1952.

(٤) يونات والكسندر سيند (١٩٠٤-١٩٧٢م) : أديبان يكتبان بالعبرية ، يتميز أسلوبهما بالقوة والوضوح ، ومن أبرز نتاجهما " בן האדמה" " ابن الأرض " והמוות" " الموت" و "האהבה " " الحب " .

(٥)הנדיל.יהודית.רחוב המדרגות.עם- עובד.ת"א.1958.

(٦) يهوديت هندل : ولدت فى بولندا عام ١٩٠٦ وهاجرت مع أسرتها وهى طفلة إلى فلسطين . تلقت تعليمها فى حيفا. ثم انضمت إلى كيبوتس "جيشير" "גשר" ثم تركته واستقرت فى حيفا. ومن أبرز أعما لها " אנשים אחרים הם""إنهم بشر آخرون " و " רחוב המדרגות " " شارع الدرج " .

(٧)ברטוב.חנוך.שש כנפים לאחד.עם- עובד.ת"א.1958.

(٨) בת דורי.שולמית.ים ובית (בשיכפול) הארכיון הישראלי לתיאטרון.8-3-6.

(٩) شولاميت بت دورى : كاتبة ومخرجة مسرحية . درست المسرح فى وارسو وبرلين وهى عضوة فى كيبوتس " مشمار هعيمق " "משמר העמק" ومن أهم أعمالها "המשפט" " القضاء " ، "אניה סוערת"" سفينة عاصفة ".

"יצחק" (١)" إسحاق " لـ " أمير جلبوع "(٢)"אמיר גלבוע" وهى تعبر عن الصراع بين اليهود والعرب ، وتمسك اليهودى بالاستيطان فى فلسطين حتى الرمق الأخير من حياته . وهناك قصيدة "להיות או לא להיות"(٣)"نكون أو لا نكون"لـ" ناتان الترمان " والتى ينادى من خلالها بضرورة تحلى اليهودى بالعنف تجاه العرب حتى يدفعهم إلى ترك فلسطين ليحل مكانهم ويدعم استيطانه بالطرق كافة . وهناك قصيدة "קיבוץ עולה על הקרקע"(٤)"كيبوتس يرتفع عن الأرض" "لشيرنحوفسكى " (٥)"טשירנחובסקי"وهى قصيدة تجسد الحياة القاسية التى يعيشها المستوطنون وتحملهم من أجل تثبيت دعائم الاستيطان الصهيونى . وهناك قصيدة بعنوان "ארץ מבוא השמש"(٦) " أرض شروق الشمس " لـ " داليا را بيكوفيتش "(٧)"דליה רביקוביץ" وتتعرض فيها لأهمية الاستيطان فى إسرائيل ؛ ولذلك تقدم دعوة صريحة لتهجير اليهود الغربيين ، وتنادى بعدم الاهتمام بهجرة اليهود الشرقيين وكأنها بذلك تفتح باب الصراع الطائفى فى إسرائيل . وهناك قصيدة "חייהם של האנשים הגרים במזרח"(٨)" عن نمط حياة الذين يقطنون فى الشرق " والتى كتبها "موشيه سارتر "(٩)"משה סרטר" وعبر من خلا لها عن الفروق بين أساليب حياة اليهود الشرقيين . وهكذا كان موضوع الاستيطان ومشاكله هو الشغل الشاغل للعديد من الأدباء بعد إقامة الدولة .

---

(١)גלבוע,אמיר.שירים בבוקר בבוקר.הקיבוץ המאוחד.ת.א,1953.

(٢) أمير جلبوع : ولد عام ١٩١٧ فى بولندا ، ودرس هناك فى كلية الثقافة ، وقدم إلى فلسطين عام ١٩٣٧ وعمل فى مجالات مختلفة . التحق بالجيش البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها فى الجيش الإسرائيلى . تميز شعره بالارتباط الوثيق بالكتاب المقدس وبالمصادر القديمة ، ومن أبرز أعماله"כחולים ואדומים" "زرق وحمر".

(٣)אלתרמן,נתן.בינם לבין זמנם.ספרית פועלים.ת.א,1955.

(٤)טשרנחובסקי,שאול.כל שירי שאול טשירנחובסקי.פואמות ואידיליות.דביר.ת"א,1966.

(٥) تشيرنحوفسكى (١٨٧٥–١٩٤٣) من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ، وأدب الأحياء الصهيونى بصفة خاصة ، وقد عبر فى شعره عن الاتجاه الدنيوى للحركة الصهيونية ، ومن أبرز أعماله "שאו נס ציונה " "ارفعوا الراية إلى صهيون " و"זאת תהי נקמתנו" "سيكون هذا انتقامنا" .

(٦)רביקוביץ,דליה.חורף קשה.עם-עובד.ת"א,1978.

(٧) داليا رابيكوفتش : ولدت عام ١٩٣٦ ، وبدأت تنشر قصائدها وهى فى الثامنة عشر . وتعتبر من الشعراء الطليعيين الذين لهم نمط أدبى خاص بهم ، بمعنى أنهم لم يكونوا استمرارا للجيل السابق ، فهى سائرة على طريقة الشعر الأوروبى الطليعى الذى تمرد على جميع أشكال وقوالب الشعر التقليدى . من أبرز أعمالها "חורף קשה"شتاء قارس " ١٩٦٤،"הספר השלישי" " الكتاب الثالث " ١٩٦٩.

(٨)מאה שנה מאה יוצרים.אסופת יצירות עברית במזרח במאה העשרים.כרך שירה.עורך סמי שלום שטרית.בימת קדם לספרות .ת"א,1999.עמ'76.

(٩)موشيه سارتر : شاعر إسرائيلى ولد فى تركيا عام ١٩٤٢ ، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٤٩ ، ومن أبرزنتاجه " "הדרך והבשר " الطريق واللحم".

السمات العامة لأدب الاستيطان :

نستطيع من خلال ما سبق أن نستخلص عدة سمات يتميز بها أدب الاستيطان - أي الأدب الذي يتعرض لعلاقة اليهود بالأرض وما يتمخض عن تلك العلاقة من مشاكل - فيما يلي:

أ- كانت مساحة أدب الاستيطان تزداد زيادة مضطردة مع زيادة معدل الهجرة . فكلما زاد عدد المهاجرين كلما زادت مساحة أدب الاستيطان على خريطة الأدب العبري الحديث .

ب- ينتمي أغلب الأدباء الذين تعرضوا في نتاجهم الأدبي - قبل الدولة - لموضوع الاستيطان إلى أصول أشكنازية . ولانكاد نلمح سوى أديبين ينتميان إلى الأصول السفارادية وهما " يهودا بورلا " و " إسحاق شامي " وهو الأمر الذي ينطبق كذلك على أدباء الاستيطان بعد الدولة ، فلا نكاد نجد سوى " مُردخاي طبيب " ، و" أمنون شموش" اللذين ينتميان إلى أصول سفارادية ويبدو أن هذا يعود إلى انشغال هؤلاء الأدباء بقضية الفروق الطبقية بينهم وبين الأشكناز في المجالات كافة ، فنتاجهم يركز في المقام الأول على تصوير واقع يهود الشرق ، وعن الفجوة الكبرى بينهم وبين الأشكناز الذين لهم اليد الطولى في إسرائيل .

ج - تعرض بعض الأدباء لقضية الاستيطان ومشاكله بصفة عامة دون تحديد شكل استيطاني بعينه مثلما حدث مع عجنون في روايته " الأمس الأول " ، " وناتان شاحم " في روايته " حجر على فوهة البئر " ،والبعض الآخر ركز على أشكال استيطانية معينة مثل الموشاف أو الموشافا والكيبوتس مثل شنهار والغالبية العظمى منهم ركزوا في أعمالهم على الكيبوتس بصفته أكثر وأشهر الأشكال الاستيطانية مثل " أهارون ميجيد " و" عاموس عوز" وغيرهما .

د - تغلب النتاج القصصي والمسرحي على النتاج الشعري في التعرض للاستيطان ومشاكله ، ويبدوا أن هذا مرده عدم قدرة الشعر على التعرض لهذه القضايا بإسهاب ، بعكس النتاج القصصي والمسرحي الذي يتيح الفرصة أمام الكاتب للتعرض الوافي لدقائق الأمور.

ثانياً: قضايا الاستيطان والأجناس الأدبية:

١- الاستيطان والاغتراب في رواية " حجر على فوهة البئر" للأديب " ناتان شاحام " :

أولى ناتان شاحام قضية الاستيطان اليهودي ومشاكله أهمية كبيرة في نتاجه الأدبي ؛ نظراً لأنه عاش في الكيبوتس أكثر من أربعين عامًا (١) ، ومن هنا كان شاهد عيان عن كثب للمشاكل التي يواجهها الاستيطان اليهودي في واحد من أشهر الأشكال الاستيطانية شيوعاً وشهرة وتُعد الرواية المذكورة من أبرز أعماله التي يتعرض فيها للهجرة والاستيطان ومشاكلهما ، وذلك إبان موجة الهجرة الثالثة . وعلى الرغم من عدم معايشة "شاحام" لفترة الهجرة الثالثة فإنه استطاع أن يرسم - في روايته

---

(١)קרסל.ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים.כרך שני.הקיבוץ המאוחד.ת״א.1967 .עמ׳280.

السالفة – صورة واضحة المعالم ودقيقة لتلك الفترة ، لدرجة أن النقاد أطلقوا على هذه الرواية – التى صدرت عام ١٩٥٦ – لقب " رواية الهجرة الثالثة " (١).

والرواية التى نحن بصددها بمثابة سجل تاريخى لواقع مهاجرى الهجرة الثالثة الذين واجهوا مشاكل عديدة فى فلسطين ، حالت دون تأقلمهم مع واقعهم الجديد هناك . وقد وظف " شاحام " بطل روايته ويدعى " إلياهو فيسمان" "אליהו וייסמן" ليكشف من خلاله عن أزمة جيل كامل خدعته الصهيونية بشعاراتها ، وجعلته يواجه واقعًا مريرًا أدى إلى إحباطه واغترابه . فبطل الرواية الذى هاجر من النمسا ضمن موجة الهجرة الثالثة يكشف عن المتاعب التى تعرض لها فى فلسطين ، والتى جعلته يشعر بالاغتراب ومعه قطاع عريض من المهاجرين الجدد الذين كانوا يتجولون من مكان إلى آخر فى فلسطين بحثًا عن مخرج لأزمتهم ولكن دون جدوى . وقد قدمت الرواية ثلاثة أسباب أدت إلى شعور مهاجرى الهجرة الثالثة بالاغتراب ، وهى:

أ الظروف المناخية فى فلسطين :

لم يستطع بطل الرواية أن يتكيف مع الواقع الجديد فى فلسطين ؛ نظرًا لاختلاف الظروف المناخية فى فلسطين عنها فى أوروبا . فهو قادم من بلاد يكسوها الثلج إلى بلاد يغمرها الجو الحار ويتجلى هذا فى الحوار التالى بين الياهو وأحد أصدقائه:

"מה אתה רואה ,שאתה מביט בי כך?.
"פניך רעים מאוד "
"האומנם ?"
"החמסין ,צריך דהתרגל"
"לאיזה צורך"
"יותר קל מאשר להעבירו מן העולם"
"למה? יותר קל להמצא במקום שאין חמסינים למשל,אירופה"
"אתה מתלוצץ "
"לצערי מתלוצץ"
"אינני מאמין" אינני סבור שאוכל לחיות כאן...אמר אליהו"(٢)

" ما الذى تراه حتى تنظر إلىَّ هكذا "

"وجهك مكفهر للغاية "

" صحيح ؟ "

" من الضرورى أن تعتاد على الخماسين ."

" وما الضرورة؟ "

" أسهل من أن تقصيها من العا لم "

" لماذا ؟ من الأسهل أن أتواجد فى مكان لاتوجد فيه الخماسين."" على سبيل المثال فى أوروبا ...".

---

(١)קרסל,ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים ,עמ'280.

(٢)שחם,נתן.אבן על פי הפאר.עס'322.

" إنك تمزح ".

"للأسف لا أمزح ".

" قال إلياهو : إننى لا أعتقد أنه يمكننى العيش هنا".

ب - سيطرة الفكر الصهيونى :

لعبت الصهيونية دورًا جوهريًا فى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى البطل إلياهو ، وبقية المهاجرين الجدد ؛ فقد رسمت لهم وهم فى الخارج صورة تنبض بالإيجابية لفلسطين ، واستطاعت أن تضغط عليهم وتهجرهم رغما عنهم ، بعدما وضعت حاجزا بينهم وبين غيرهم لتزيد به هوة العزلة والاغتراب (١) ، وهناك اصطدموا جميعا بمرارة الواقع الجديد فى فلسطين وأدركوا أن الصهيونية خدعتهم ، ولا حل أمامهم سوى الاستسلام للأمر الواقع ومحاولة التأقلم والانسجام ، وحول هذا يقول البطل :

"ציוני חייב לעקור את עצמו בגוף וברוח מארץ מוצאו"(٢)

" على الصهيونى أن يقتلع نفسه جسدًا وروحًا من مسقط رأسه " .

وفى موضع آخر تؤكد الرواية على المعنى ذاته وتقول:

"צעיר בא לארץ יתכבד "יפשיל שרווליו ויעשה לו שם חדש" (٣).

" إن الشاب الذى يأتى إلى فلسطين يتباهى ، يشمر عن ساعديه ويصنع لنفسه ا سمًا جديدًا".

ج - التناقض بين اليهود فى فلسطين :

تكشف الرواية عن وجود العديد من الجماعات اليهودية المتنافرة التى تختلف عن بعضها البعض فى العادات والتقاليد واللغات والثقافات . ومن هنا اتسعت ا لهوة بين المهاجرين ؛ فهم لا يجدون الوسيلة المثلى للتفاهم ، وهذا يجعلهم يشعرون بالاغتراب والرغبة فى العزلة . ومن أبرز التناقضات التى آثارتها الرواية ، التناقض اللغوى بين اليهود والأشكناز والسفاراد (٤) فكل فريق ينطق بالعبرية بشكل مخالف للآخر ، ومن هنا اتسعت الهوة بين الفريقين ، وحول هذا يقول بطل الرواية :

"יש לי הרושם שמאבק בין ההברה האשכנזית לספרדית תנצח לבסוף ההברה הספרדית"(٥) .

" لدى انطباع بأن الصراع بين اللهجة الإشكنازية ، والسفارادية سيؤول فى النهاية لصالح اللهجة السفارادية ".

---

(١)שחם.נתן אבן על פי הבאר.עמ'151.

(٢) שם.עמ'152.

(٣)שם.עמ'153.

(٤)שם,עמ'343.

(٥)שם.

ويقول البطل فى موضع آخر من الرواية :

"אינני קוראת שירה,איך אתה יכול לסבול את ההברה האשכמית" (١).

" إننى لاأقرأ شعراً. كيف تستطيع أن تتحمل اللهجة الأشكنازية".

٢- الاستيطان والصراع بين الأجيال فى رواية "רקוויאם לנעמן"(٢) "مرثية لنعمان " " بنيامين تموز " (٣) :

يعرض لنا بنيامين تموز قصة حياة بطل الرواية " أفرامسون " "אברמסון" الذى هاجر إلى فلسطين إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨١- ١٩٠٣) وهناك كان يبذل قصارى جهده ؛ لكى يثبت دعائم الاستيطان فى فلسطين ، وقد كان يرغب دومًا فى أن يقتفى ابنه الكبير- ويدعى نعمان- أثره ويسير على دربه ، ومن هنا يندلع الصراع بينهما ؛ فالابن الذى يمثل جيل الأبناء يرفض السير على نهج أبيه ، ويقرر السفر إلى فرنسا للدراسة ، ويرفض العودة مرة ثانية إلى فلسطين حتى لا يخضع لسطوة أبيه ، وتكشف الرواية عن الصراع المحتدم بين الجيلين فى حديث وجهه نعمان لأبناء جيله ، إذ يقول :

"אני אומר בקיצור אף על פי שאפשר להאריך מאוד בדבר הזה...אני רק ברמז אגיד.ואתם בודאי חכינע ...אינכם אשמים ,אנשים טובים ... אתם אינכם אשמים.ואתם יודעים מדוע אינכם אשמים?מפני שאתם צפים ושטים בתוך חלומם של אנשים אחרים ,שכבר מתו מזמן.הם האחראים ,חלמו חלום לפני הרבה שנים ואתם הגשמתם החלום .בסך הכל קיימתם מה שנצטוויתם לעשות בחלומם של האנשים האחרים ההם...אבותיכם" (٤).

" إننى أقول بإيجاز ، على الرغم من أنه من الممكن أن أسهب جداً فى هذا الموضوع ... سأخبركم بالرمز . أنتم لستم مذنبين بالتأكيد، إنكم أشخاص طيبون ... لستم مذنبين . وأنتم تعلمون لماذا لستم مذنبين ؟ لأنكم تنفذون وتبحرون فى داخل حلم أشخاص آخرين ماتوا منذ فترة . إنهم هم المسئولون ، لقد حلموا حلماً منذ سنوات كثيرة ، وأنتم حققتم الحلم. وإجمالاً لقد نفذ تم ما أمرتم بعمله فى حلم أولئك الأشخاص الآخرين ...آبائكم".

وهنا يُحمِل نعمان جيل الآباء الأخطاء التى حلت به وبجيله ، فقد أرغموهم على الحياة فى واقع ملئ بالمشاكل والصراعات أملاً فى تحقيق أحلامهم وطموحاتهم و لم يكترثوا بأبنائهم ، بل عملوا على طمس هويتهم وهذا فى حد ذاته أثار الصراع بينهما ، ونتيجة لهذا لم

---

(١)שחם,נתן.אבן על פי הפאר.עמ' 152.

(٢)תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.כתר,ירושלים,1982.

(٣) ولد بنيامين فى روسيا عام ١٩١٩ م ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وعمل فى صحيفة هارتس ،وانضم إلى الحركة الكنعانية عام ١٩٤١، وتوفى عام ١٩٨٩ومن أبرز أعماله " חולות הזהב " " رمال الذهب" "חיי אליקום" " حياة اليكوم".

(٤)תמוז,בנימין.רקוואים לנעמן.עמ' 204.

يجد هذا الجيل سوى الرغبة فى النزوح من اسرائيل هروبا من سطوة آبائه عليه . ويؤكد بطل الرواية الذى يجسد جيل الصابرا على هذا ويقول:

"אינני לא יכול לחיות במקום הזה.וזה מתוך צער .תאמין לי לבי שבור .אני אלך בחזרה" (١)

"لاأستطيع أن أحيا فى هذا المكان (إسرائيل . المترجم) . وهذا ينبع من الحزن . صدقنى قلبى كسير، وساعود حيثما جئت".

وهكذا أنهى تموز مشكلة الصراع بين الآباء والأبناء برغبة جيل الأبناء فى النزوح من إسرائيل حتى يتخلص من سيطرة آبائه عليه.

٣- الاستيطان والصراع الطائفى " فى قصة " ויהי אור " (٢) "وصار نوراً" ليهو شواع بريوسف" (٣) "יהושע בר יוסף":

تجسد هذه القصة قضية الصراع بين المستوطنين الأشكناز والسفاراد . وذلك من خلال تعرض الأديب لأسرتين أحدهما سفارادية بائسة تتكون من أب مستهتر وسكير . وأم جاهلة وبدائية . وأربعة عشر أبنا يعيشون وسط عالم يفيض بالفقر والتخلف . والأخرى أشكنازية تتكون من " حنا "חנה" المعلمة المثقفة ذات الشخصية القوية والفكر النابض وزوجها الذى يقدرها ويعمل دوما على إرضائها . وهذه الأسرة توصف فى القصة بأوصاف مناقضة تماما لأوصاف الأسرة السفارادية . فهى ثرية تنفق أموالا طائلة على تمويل الاستيطان اليهودى . علاوة على ذلك فهى متحضرة ومهتمة للغاية بالثقافة والاطلاع . ويتجلى البون الشاسع بين الطائفتين من خلال هذه الأوصاف المتناقضة . ومن خلال عرض الكاتب لوجهات نظر الطرفين فى بعضهما . فعلى سبيل المثال يعبر ممثل الأسرة السفارادية عن البون الشاسع بين طائفته والطائفة الأشكنازية . وذلك من خلال حديث تخيل أنه يدور بينه وبين " حنا"חנה" الاشكنازية مُعلمة ابنه الصغير إذ يقول:

"את לא מבינה מה זה כבוד של בן אדם.שום שיכננזי לא יבין זאת .אתם אנשים אחרים .אולי יותר טובים ואולי יותר רעים ,אבל אחרים ...המוח שלכם לא נח אף רגע אחד ...שום דבר לא קופץ אצלך ישר מן הלב...אותי למשל ,את לא רואה כמו בן אדם עם הרצון שלו והכבוד שלו . אני בעיניך רק עולה חדש שצריך ללמוד עבוית חדשה ולשמוע את הנאומים שלכם ולקרוא את הספרים שלכם ולהתלבש כמו שאתם מתלבשים ולהיות קופים אחריכם בכל דבר ודבר" (٤)

---

(١) ... ד ... אים לנעתן עמ' 200

(٢) ... יוסף יהושע בזרך לסלע האדום.סיפורים.פפירוס.צפת.תש"ט

(٣) يهو شوع بريوسف : ولد فى فلسطين عام ١٩١٢ . وتلقى تعليمًا دينيًا تقليديًا . وعمل عضوًا فى هيئة تحرير صحف ... دافار" ثم " معاريف" . ويدور أغلب نتاجه حول الاستيطان القديم فى فلسطين . ومن أبرز أعماله " ... ברים" صوت الغرانز " . "בסימטאות ירושלים " " فى أزقة القدس" .

(٤)בר יוסף.יהושע.בדרך לסלע האדום עמ' 25

" أنت لاتفهمين مامعنى احترام الإنسان . لم يفهم هذا أى أشكنازى . أنتم أناس آخرون ، ربما أكثر طيبة أو أكثر شرًا لكنكم آخرون ... إن عقلكم لم يسترح للحظة واحدة ...أى شئ لاتقدرينه من القلب مباشرة ... فعلى سبيل المثال إنك لا تنظرين إلىّ كإنسان له رغبة واحترام وعقل ... إننى بالنسبة لك مجرد مهاجر جديد ينبغى عليه أن يتعلم لغة عبرية جديدة ، ويستمع إلى خطبكم ويقرأ كتبكم ، ويلبس كما تلبسون ، ويكون كالقرود يحاكيكم فى كل شئ".

ولم تكن نظرة الأشكناز إلى السفاراد أحسن حالاً ، فالقصة تكشف عن نظرة الأشكناز السلبية للسفاراد وذلك من خلال وجهة نظر " حنا " فى " عزرا دهان " إذ تصفهم بأنهم حمقى كالخنازير ، ووحوش وبدائيون ومتخلفون وشهوانيون وليس أدل على هذه الفقرة من التعبير عن البون الشاسع بين الطائفتين ومدى استياء كل منهما من الآخر ، فحنا تقول :

"רק אלוהים יודע כמה אני שונאת אותם ואת הלכלוך שלהם ,את הלא איכבת ,האיום הזה כלפי הילדים ,והניקיון ,והבריאות ואלף דברים אחרים וכמה שהריחות המעופשים בבתים הסגורים שלהם מכים באפיו והורסים את כל האדמה שאני משתדלת לטפל בלבי אליהם .לא אחת אני חושבת שהם חיות ובהמות,ולא בני אדם,שאין להם תרבות ואין להם היגיון אלימנטרי והם איגואיסטים שפלים ופראים מן הגונגול"(١).

"إن الرب فقط يعرف كم أنا أكرههم وأكره قذارتهم ، وعدم اكتراثهم الخطير بأبنائهم وبالنظافة والصحة وآلاف الأشياء الأخرى ، إن الروائح العفنة فى منازلهم المغلقة ترتطم بأنفى وتهدم أى تعاطف أسعى للاحتفاظ به فى قلبى تجاههم . لست وحدى التى اعتقد أنهم حيوانات وبهائم ، وليسوا بشرًا ، وأنهم بلا ثقافة وبلا تفكير منطقى ، وأنهم نرجسيون وسفلة وأكثر وحشية من الغابة ".

لقد حاولت " حنا" فى نهاية القصة أن تقيم جسراً مع السفاراديم . لكنها فشلت فى ذلك ، وكأن الأديب يريد أن يقول إن الاستيطان من الصعب أن يجمع بين المستوطنين الأشكناز والسفاراد ؛ فكلاهما قطبان متنافران .

٤- الاستيطان وقهر العرب فى قصة "ארץ הבחירה"(٢)"أرض الاختيار" لـ " أمنون شموش ":

يجسد لنا " أمنون شموش" فى قصته " أرض الاختيار " قضية مهمة تتعلق بالاستيطان اليهودى ودوره فى قهر العرب واستعبادهم ؛ فأبطال القصة كانوا يعيشون فى باريس وهم غارقون فى حلم الهجرة والاستيطان فى فلسطين ، وكانوا يرغبون فى العيش فى الكيبوتس على وجه الخصوص ، ولكن بعدما هاجروا لم يجدوا مكانًا فيه ، ورفضوا الحياة فى القدس ؛ لأنها تذكرهم بالحياة فى باريس ، وراحوا يبحثون عن مكان آخر فى مختلف المناطق الاستيطانية ، فوجدوا مكانًا فى الموشاف ومكثوا به لفترة ثم انتقلوا للإقامة فى أحد الكيبوتسيم ، وهناك تعرض الأبطال

---

(١)בר יוסף.יהושע.בדרך לסלע האדום.עס'31.

(٢)שמוש.אמנון.קיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ.מסדה, ת"א.1980.

لمشاكل عديدة وجابهوا واقعا شائكا يتمثل فى صراعهم مع العرب وخلال هذا الصراع كشف أحد الأبطال عن حقيقة عملية القهر التى تقع على العرب وذلك من خلال طردهم من أراضيهم التى يمتلكونها على يد السلطات اليهودية التى تعمل على إقامة المستوطنات على تلك الأراضى وتكثفها بملايين من المهاجرين الجدد . فالقصة تقول :

"חקר ברטראן ושאל שפתאום צפו ,עלו בו דברים ששמע עוד בביקורו הראשון בארץ בשליחות הטלוויזיה הצרפתית ונתברר לו עד מהרה שבדווים אלה שבכאן היו לפני זמן קצר בעלי הקרקע כיוון שהם ערבים והבטחון חשוב מכל ,פינו אותם השלטונות מאדמתם ויישבו עליה יהודים טובים ונאמנים" (١)

" تحرى برطران وبحث عن تفسير للأمور التى راودته فجاة . والتى كان قد سمعها عند زيارته الأولى لفلسطين . عندما كان مبعوثا من قبل التليفزيون الفرنسى . وسرعان ما اتضح له أن هؤلاء البدو الذين كانوا هنا منذ فترة وجيزة هم أصحاب الأرض . ولأنهم عرب والأمن أهم من كل شى . فقد طردتهم السلطات من أرضهم ووطنت فيها يهودا طيبين ومخلصين " .

ولم يكتف اليهود بذلك . بل عملوا على تسخير العرب فى العمل فى المستوطنات التى أقيمت على أرضهم التى اغتصبت منهم عنوة وحول هذا يقول البطل :

"נתנו להם למתישבים קרקע ומים ובתים וחממות .ידיים עובדות לא נתנו .עמדו הללו והביאו את הבדווים לעבוד אצלם .הם ונשיהם וטפם" (٢)

" أعطوا المستوطنين أرضا ومياها وبيوتا ومستنبتات . لم يعطوهم اليد العاملة . همّ هؤلاء وجلبوا البدو ليعملوا عندهم . هم ونساؤهم وأطفالهم " .

ويزعم " شموش " بأن المستوطنين اليهود كانوا يدفعون أجورا سخية للعرب فى نظير خدمتهم لهم (٣) . وهذا الزعم غير منطقى . فاليهود كانوا يستخدمون العرب نظرا لأجورهم الضئيلة ولمقدرتهم الخاصة فى مجال الاعمال اليدوية . وكانوا يتعاملون معهم بالقسوة والتعالى .

هـ الاستيطان والصراع بين الأجيال فى مسرحية ""קרא לי סיומקה" (٤)" نادنى سيومكا" لناتان شاحام :

تجسد هذه المسرحية صراعا محتدما بين جيل الآباء ويمثله فى القصة " سيومكا " "סיומקה"الطليعى . وجيل الأبناء ويمثله " مولى " "מולי" . ويتجلى الصراع بينهما إثر انضمام "سيومكا " إلى أحد الأحزاب الإسرائيلية . وتمويله لهذا الحزب من ماله الخاص بهدف دعم مسيرة الاستيطان اليهودى فى فلسطين فعندما علم " مولى " ابنه بهذا ثار واعتقد أن والده يبدد ثروته

---

(١)שמוש.אמנון קיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ עמ׳95

(٢)םש.

(٣)םש.

(٤)שחם.נתן קרא לי סיומקה הקיבוץ המאוחד השומר הצעיר.מרחביה.1956.

هباء ، ويبخل على ابنه الوحيد ويجود على الآخرين وتتوتر العلاقة بينهما لدرجة أن مانيا أمه تصفها بأنها علاقة ذئاب (١) ، فالابن يحتقر مثالية أبيه . والأب غير راضٍ عن تصرفات ابنه النرجسية (٢) وتتوالى المواقف والأحداث في المسرحية ليصل الصراع المحتدم بينهما إلى ذروته عندما يقترض "مولى" أموالاً طائلة . ويوقع على إيصالات وسندات مالية ويُرغم والده على تسديدها وحول هذا تقول المسرحية :

"סיומקה : (צועק).ועכשיו תיקח אתך את כל הקבלות הללו (תוחב את המעטפה לידו)، ואני רוצה שתחזיר את הכספים שלקחת،אין לי צורך בשום שיכון ובשום מקררים ובשום טרקטורים،אתה תיקח את זה ותחזיר את הכסף .(מולי שותק)תיקח את זה ותחזיר את הכסף .

מניה :עשה פעם מה שאבא שלך אומר לך".

סיומקה :מולי .

מניה: עשה פעם מה שאבא שלך מבקש ממך. (מולי לוקח את המעטפה ויוצא)

סיומקה:(מתהלך בחדר ،מורדף עצמו ،ומדבר אל עצמו)

שככה יידבר אליך הבן שלך ،בלי יראה כבוד ،בלי בושה ...איך חינכנו אותו؟ . (٣)

"سيومكا: (يصرخ) كفى . والآن تأخذ معك كل هذه الإيصالات (ووضع الظرف في يده) . وأريدك أن تُعيد الأموال التي أخذتها . فلا حاجة لي لأي مسكن . أو لأي ثلاجات أو جرارات ، تأخذ كل هذا وتعيد المال . (ويصمت مولى) تأخذ هذا وتُعيد المال.

مانيا : افعل مرة مايقوله لك والدك .

سيومكا : مولى .

مانيا: أفعل مرة ما يطلبه منك والدك .(يأخذ مولى الظرف ويخرج).

سيوميكا: (يتمشى في الحجرة ، ويطارد نفسه . ويحاورها) أهكذا يتحدث معك ابنك . بدون توقير ، وبدون خجل ... كيف ربيناه؟.

ويحاول الأب أن يتصالح مع ابنه ، ويقنعه بخط سيره . ويدفعه إلى السير على دربه ، لكن دون جدوى ، وفي النهاية يدرك الابن صعوبة التعايش مع والديه . فيتركهما ويمضي لحال سبيله ، وتلك إشارة من " شاحام " إلى استمرار الصراع بين الجيلين .

---

(١)שחם،נתן،קרא לי סיומקהעמ׳83.

(٢)שם.עמ׳86.

(٣)שם.עמ׳88.

٦- الاستيطان والصراع بين الحياة فى المستوطنات والحياة فى المدينة فى «مسرحية " חדוה ואני " (١) " حدفا وأنا " لـ " أهارون ميجيد " :

تكشف هذه المسرحية عن الصراع الذى تعيشه الشخصية اليهودية بسبب تخبطها بين عالمين متناقضين تمامًا هما عالم الحياة الاستيطانية ويمثله فى المسرحية الكيبوتس ، وعالم الحياة المدنية وتمثله فى المسرحية مدينة تل أبيب. " فميشكا " إحدى الشخصيات الرئيسية فى المسرحية ، ترك كيبوتس " مرحافيم " "מרחבים" بحياته الزاخرة بالمتاعب ، وتوجه إلى العيش فى تل أبيب لينعم بحياة هانئة ومترفة ، وسرعان ما اندمج فى خضم الحياة الجديدة ، ونسى كل مبادئ الكيبوتس وقيمه ، وأضحى نرجسيًا لا هم له إلاّ جمع المال وبالطرق كافة ، ومن ثم يصح لنا أن نقول عن هذه الشخصية إنها شخصية انقلبت على مبادئها الكيبوتسية (٢) .

أما الشخصية الثانية فهى شخصية " حدفا " التى انقلبت – هى الأخرى – على المجتمع الكيبوتس وقيمه ومبادئه ، وانغمست فى حياة المدينة ببريقها ورونقها . وقد كانت " حدفا " تعقد دومًا مقارنة حادة بين الكيبوتس والمدينة ، وفى النهاية تكون المقارنة فى صالح مجتمع المدينة الذى ينبض . بالنسبة لها . بالحيوية والجمال ، ويحقق الفائدة للفرد ويحول دون شقائه ، وقد عبرت هذه الشخصية عن مقتها للكيبوتس الذى لم يكترث بآلامها رغم معاناتها فى العمل وذلك خلال حوارها التالى مع شلوميك :

"חדוה: כשסידרו אותי לשמירה אחרי יום עבודה קשה ... שכחת כבר מה?
שלומיק:אבל ויתרו לך לבסוף .לא.?
חדוה:ויתרו לי לאחר שצעקתי ואיימתי .ויתרו לי!ומה היה לי לפני שבועיים כשלא רצו לתת לי כסף לנסוע לרופא שיניים ...שכחת כבר מה?.(٣)

حدفا: هل نسيت عندما جعلونى أحرس بعد يوم عمل شاق؟

شلوميك : لكنهم تغاضوا عنك فى النهاية . أليس كذلك ؟

حدفا : تغاضوا عنى ! بعدما صرخت وهددت . تغاضوا عنى ! وما حدث لى منذ أسبوعين عندما رفضوا إعطائى مالاً للسفر إلى طبيب الأسنان ... هل نسيت هذا ؟

وعلى الرغم من انجذاب " حدفا " للمدينة إلاّ أنها تقرر فى النهاية العودة من جديد إلى

---

(١) أصدر ميجيد هذا العمل الأدبى فى صورة رواية وذلك عام ١٩٥٤ م ، وتمت مسرحتها بعد ذلك . وعن الرواية : انظر :د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٢٤٢-٢٥٣ ، د. عبد الرحمن على عوف . مدخل إلى دراسة الواقع الاجتماعى الإسرائيلى فى روايات أهارون ميجيد . دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص (٨٤-٩٤).

(٢) د. محمد أحمد صالح حسين . الكيبوتس فى المسرحية العبرية الحديثة ١٩٤٠ – ١٩٦٧ رسالة دكتوراه (غير منشورة كلية الآداب . جامعة القاهرة) ١٩٩٧ ص ١٦٦– ١٦٧.

(٣)מגד.אהרון.חדוה ואני.(בשיכפול).הארכיון הישראלי לתיאטרון.מס'537.עמ'5-6.

الكيبوتس . بعدما ظل الصراع بين العالمين يُلاحقها حتى استبرت في النهاية كفة عالم الحياة الاستيطانية الشاقة التي تزخر - كما جسدها ميجيد - بالعديد من المبادىء والقيم والمثاليات .

أما الشخصية الثالثة فهي شخصية " شلوميك" تلك الشخصية الهادئة المسالمة . التي تمثلت فيها إيجابيات الحياة الاستيطانية في الكيبوتس . من حب للمساواة وللعدالة والتراحم ونكران للذات.والحرص على مصالح الجماعة لتحقيق حلم إقامة الدولة (١) .

وقد أذعن شلوميك لرغبة زوجته " حدفا " . وانتقل معها للإقامة في المدينة . وترك الكيبوتس رغما عنه . ولذلك راودته مشاعر تأنيب الضمير في المدينة . فلماذا ترك الكيبوتس الذي يزخر بالمثاليات كافة . ولماذا أذعن لرغبة حدفا دون اعتراض . وقد حالت هذه المشاعر دون انسجامه في مجتمع المدينة . ومع هذا ظل" شلوميك "متمسكا بالمبادىء الكيبوتسية . وراح يُدافع عنها ويُحذر من عدم الاكتراث بها . الأمر الذي جعل مجتمع المدينة ينظر إليه نظرة قاصرة . باعتباره مُتخلفا لايساير تغيرات العصر . بل يقبع نفسه داخل إطار الكيبوتس الضيق بأسسه وقيمه التي لم يعد أحد يلتزم بها.

والحقيقة أن هذه الشخصيات التي جسدها ميجيد في مسرحيته . لاتمثل أنماطا فردية بل أنماطا جماعية . تكشف عن العديد من الصراعات والمشاكل التي يعج بها المجتمع الإسرائيلي . وقد اختار ميجيد قضية مهمة وهي قضية الصراع بين الحياة الشاقة في الأماكن الاستيطانية والحياة المترفة في المدن ليكشف من خلالها عن أزمة حقيقية كادت تلتهم المهاجرين الجدد في فلسطين ولكنه لم يقف متفرجا على هذه الأزمة . بل وضع لها حلا حاسما يضمن من خلاله شفاء النفوس الحائرة . فقد رسم "ميجيد" صورة سيئة المعالم لمجتمع المدينة الذي يعج بالسمات السلبية العديدة . وذلك لينفر اليهود من الحياة في المدينة وليدعوهم إلى الحياة في الكيبوتس والدليل على ذلك أن أبطاله الذين تركوا الكيبوتس عادوا إليه من جديد بعدما أدركوا الفارق الكبير بين العالمين .

لا الاستيطان ومشكلة المطليعيين في قصيدة "אנשי העליה השניה"(٢) "رجال الهجرة الثانية" لـ " ناتان الترمان " :

يأتي " ناتان الترمان" في طليعة شعراء الهجرة الثالثة الذين أدلوا بدلوهم في موضوع الاستيطان اليهودي ،وما نجم عنه من مشاكل وأزمات كان لها عظيم الأثر على اليهود وعلى بلورة حياتهم في فلسطين . والحقيقة أن "ألترمان" لم يجسد فقط في نتاجه مشاكل الاستيطان خلال فترة الهجرة الثالثة التي عايشها بنفسه ، بل نجده يتعرض كذلك لمشاكل الاستيطان إبان موجة

---

(١) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٢٤٥ .

(٢)שער לספרות בעריכת מיכל חומסקי.פרקי קריאה ללוחזי עברית.עם-עובד,ת"א.

الهجرة الثانية . إذ يتعرض لمشكلة الطليعيين . التي لم يعايشها . وذلك من خلال ما رآه وما ..عه عنها ، والقصيدة التي بين أيدينا تُعد بمثابة سجل تاريخي للطليعيين اليهود الذين ساهموا بجهد ملحوظ في إقامة الدولة اليهوديةويُصورهم الترمان في مطلع قصيدته قائلا :

הן היו עלמות צעירות — كن فتيات صغيرات

הם היו עלמים צעירים , — كانوا فتيانًا صغارًا

כעולים חדשים עם צרורות זעירים — كمهاجرين جدد معهم صرر صغيرة

התהלכו ביהודה ובבקעת כנרות. — تجولوا في يهودا وفي وداي البحيرات

ארצה באו ,להיות חלוצים ראשונים — هاجروا إلى فلسطين ليكونوا أوائل الطليعيين

וכל רואיהם — وكل من يراهم

אמרו עליהם : — يقول عنهم :

איזה מין בני אדם משנים (١) — ياله من جنس غريب من البشر

وتنتقل الأبيات بعد ذلك لتصور الصعوبات الجمة التي عاني منها الطليعيون بعدما هاجروا إلى فلسطين إذ تقول :

עולים ארצה — إنهم مهاجرون إلى فلسطين

אל ארץ בצות ושממות — إلى أرض المستنقعات والصحارى

באמת ,בני אדם משנים מאוד(٢) — إنهم في الحقيقة أشخاص غرباء للغاية

وهنا تصف الأبيات السابقة الواقع المرير الذي كان ينتظر هولاء المهاجرين الجدد ففلسطين التي كانوا يحلمون بالتواجد على أرضها : لم تكن سوى أرض مقفرة تغمرها المستنقعات . والغريب . كما يقول الترمان . أنهم لم يكترثوا بذلك بل قرروا بذل الجهد لإصلاحها .

وتؤكد القصيدة بعد ذلك على مدى اهتمام هؤلاء الطليعيين بفلسطين ، والحرص على العمل الدؤوب وعلى زراعة الأرض . والتغلب على المشاكل كافة التي تواجههم ، إذ تقول :

הם אמרו :אין זה די לדבר — قالوا لا يكفي أن نتحدث

כי צריך לסקל ולחפור באר — فيجب علينا أن نُزيل الحجر ونحفر بئرًا

ולחרוש ולזרוע .צריך לעבוד(٣) — وأن نحرث ونزرع ، يجب أن نعمل .

ويحاول الطليعيون أن ينزعوا الخوف الذي يتملك المهاجرين لدى اصطدامهم بالواقع الجديد في فلسطين ، ويبثوا فيهم روح الطمأنينة والمثابرة والشجاعة وحول هذا تقول القصيدة :

הם אמרו :לא צריך שנירא — قالوا : لا يجب أن نخاف

---

(١) שער לספרות בעריכת מיכל חוסני.עמ'29.

(٢)עמ'129.

(٣)שם.

משודד ומצר ורודף — من لص ومن عدو وجائر

יש לקום ולצאת לשמירה — يجب أن ننهض ونخرج للحراسة

על סוסה עם רובה על כתף(١) — على حصان ومعنا بندقية على الكتف

وتفصح الفقرة السالفة عن الجو المتوتر الذى كان يعيشه الطليعيون ، فقد كانوا أول من تعرض من اليهود إلى المقاومة العربية التى كانت رد فعل للسطو اليهودى على أرضهم ، الأمر الذى جعل بعضهم يشعر بالخوف وبعدم الأمان ، ومن ثم أراد روادهم أن يزرعوا الشجاعة فى قلوبهم ليدفعوهم إلى الصمود والمقاومة .

وهكذا رسم الترمان من خلال قصيدته السابقة صورة متكاملة الأبعاد للطليعيين الذين يُمثلون بالنسبة له صفوة اليهود والمثل الأعلى الذى يجب أن يحتذوا به .

هـ الاستيطان والأمن فى قصيدة "במשמרת" (٢) " فى نوبة الحراسة" لـ "شاؤول تشيرنحوفسكى " :

يشير تشيرنحوفسكى من خلال هذه القصيدة إلى مشاعر الخوف التى تنتاب المستوطنين اليهود ، وتجعلهم يشعرون دومًا بفقدان الأمان وبالرغبة فى الانطواء والعزلة . ومن ثم يُحاول المستوطنون تحقيق الأمان لأنفسهم وذلك من خلال نوبات حراسة مستمرة يقومون بها ليلاً ونهارًا ليحموا الاستيطان اليهودى من الدمار . ولقد " اهتم تشيرنحوفسكى اهتمامًا ملموسًا بموضوع الحراسة ، وبدور الحارس فى المستوطنة اليهودية " (٣) ، إذ يقول :

מעדר מכיש ,מעדר דובר — معزق يدق ، ومعزق يتحدث

מעדר כבד פה וכבד פלד — معزق ثقيل اللسان وآخر ثقيل الفولاذ

אומר הילד — يقول الولد

מה פה אתה עומד אבי ? — وما الذى يُوقفك هنا يا والدى ؟

פה המשמרת — هنا موضع الحراسة

ומי עובד שם בפרדס? — ومن يعمل هناك فى البستان

שם ידיבי — هناك ؟ عدوى

ובכן אבי יש עבודה — اذن يا والدى يوجد عمل

ומה אתה בטל בחלד — فما الذى يجعلك عاطلاً فى هذه الأرض

שואל הילד — يسأل الولد

ומה אתה בטל אבי? — ما الذى يجعلك عاطلاً يا أبى ؟

---

(١) שער לספרות בעריכת מיכל חוסני,עמ'130.

(٢)טשרניחובסקי,שאול.שירים .ב.פואימות ואידיליות .דביר,ת"א,1960.

(٣) محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . ص١٦٢ .

לך לא נמסרתי	ألم يوفروا لك عملاً ؟
אני הלא תבינה בני	أنا ، ألا تفهم يا بنى
לא.לידיבי (١)	لا . لعدوى

وهكذا تشير الأبيات إلى أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ، بوصفه العمود الفقرى للدولة اليهودية . فاليهود يُركزون على هذا الدور الأمنى ، ويتسلحون ببنادق فولاذها ثقيل لدفع الخطر الذى يُداهمهم من العرب . ويشعرون بأن دورهم فى الحياة يُقتصر فقط على الحراسة وتوفير الأمن لقطاع عريض من المستوطنين . وذلك على عكس العرب الذين يُمارسون العديد من المهن ، بل يفرضون البطالة على اليهود . على حد قول الشاعر . نتيجة لتفوقهم فى المهن اليدوية واحتياج اليهود لهم فى زراعة الأرض . فاليهودى يحارب العربى بفأسه الفولاذى الناطق أى بالسلاح والعربى يحارب اليهودى بفأسه الصامت أى يضيق عليه الخناق فى مجال العمل .

ويواصل تشيرنحوفسكى حديثه عن أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ويقول :

זוכר אני לפני ימים	إننى أتذكر منذ أيام
קראו עלינו שוד וטבח	أنهم شنوا ضدنا أعمال سرقة وذبح
(נדמה אין רוח)	(على ما يبدو أنهم لم يحققوا مغا نم)
וכבר עמדת פה אבי	ومن ثم وقفت هنا يا أبى
כן במשמרת (٢)	نعم فى مناوبة الحراسة

ويؤكد تشيرنحوفسكى من خلال الأبيات السابقة على حقيقة مهمة وهى دفاع العرب عن أرضهم وعدم رغبتهم فى التواجد اليهودى عليها ، ويزعم بأن ما قاموا فى سبيل تطهير أرضهم وإستردادها بمثابة سرقة ، والواقع أنه كان تصحيحًا للأوضاع ورغبة فى إعادتها إلى نصابها الصحيح .

(١) טשרניחובסקי.שאול.שירים .ב.פואימות ואידיליות.עמ׳186.

(٢) שם.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:باللغة العربية:

(١)الكتب:

_د.أحمد سيد محمد.الرواية الانسيابية،وتأثيرها عند الروائيين العرب.دار المعارف،القاهرة،١٩٨٥.

_أدوين موير.بناء الرواية.ترجمة إبراهيم الصرفى.مراجعة د.عبد القادر القط.الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،١٩٦٥.

-د.اسماعيل راجى الفاروقى.الملل المعاصرة فى الدين اليهودى .مكتبة وهبة،الطبعة الثانية،القاهرة،١٩٨٨.

-أفريم ومناحم تلمى.معجم المصطلحات الصهيونية.ترجمة أحمد كمال العجرمى.دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث،عمان،١٩٨٨.

-إلهامى حسن.تاريخ المسرح.كتابك(١٥١)،دار المعارف ،القاهرة،١٩٧٧.

_إيزيكى أندرسون أمبرت.القصة القصيرة،النظرية والتطبيق.ترجمة على إبراهيم منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠.

_يوعز عفرون.الحساب القومى.ترجمة ودراسة د.محمد محمود أبو غدير.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرةسلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،١٩٩٥.

_د.جمال عبد السميع الشاذلى،د.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة،مراحلها وقضاياها.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.

________________ الشعر العبرى الحديث ،مراحله،وقضاياه.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.

________________ دراسات فى الشعر العبرى الحديث ،مع نماذج مترجمة.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٥.

________________الأدب العبرى الحديث،نماذج مترجمة.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٥.

_جيمس فريزر.الفولكلور فى العهد القديم.ترجمة د.نبيلة إبراهيم.(بدون ناشر)١٩٧٤.
_رجاء جارودى.فلسطين ،أرض الرسالات الإلهية.دار التراث ،القاهرة،١٩٨٦.
_د.رشاد عبد الله الشامى.لمحات من الأدب العبرى الحديث ،مع نماذج مترجمة.مكتبة سعيد رافت ،القاهرة،١٩٨٤.
__________ الشخصية اليهودية الإسرائيلية ،والروح العدوانية.سلسلة عالم المعرفة،العدد(١٠٢)،الكويت،١٩٨٦.
__________ عجز النصر،الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧.دار الفكر ،القاهرة،١٩٨٩.
__________ القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة.عالم المعرفة،العدد(١٨٦)،الكويت،١٩٩٤.
_ريجينا الشريف.الصهيونية غير اليهودية،جذورها فى التاريخ الغربى.ترجمة أحمد عبد العزيز عبد الله.عالم المعرفة،العدد(٩٦)،الكويت،١٩٨٥.
_د.زين العابدين محمود حسن.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد.(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٤.
__________ تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٠.
_د.سيد عبد الحميد مرسى.الشخصية السوية.مكتبة وهبة،القاهرة،١٩٨٥.
_عباس محمود.شموئيل يوسف عجنون،حياته ونماذج من قصصه.دار المشرق ،شفا عمرو،١٩٨٦.
_د.عبد الفتاح عثمان.بناء الرواية.مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٢.
_د.عبد الرحمن عوف.حارة اليهود فى قصص حاييم هزاز.دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٨٩.
_د.عبد الوهاب المسيرى.موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،القاهرة،١٩٧٥.

_د.على الراعى.فن المسرحية.سلسلة كتب للجميع ،عدد(١٤٦)،دار التحرير للطبع والنشر،القاهرة،نوفمبر،١٩٤٦.
_فرانك أوكونور.الصوت المنفرد،مقالات فى القصة القصيرة.ترجمة د.محمود الربيعى.مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٣.
_ليئة جولدبرج.صاحبة القصر.ترجمة وتعليق د.جمال عبد السميع الشاذلى.مراجعة وتقديم أ.د.زين العابدين أبو خضرة.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٥.
_مارك سلونيم.مجمل تاريخ الأدب الروسى.ترجمة صفوت عزيز جرجس.دار الثقافة للطبع والنشر،القاهرة،١٩٦٧.
_د.محمد بيومى مهران.دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم.إسرائيل،الكتاب الثانى ،التاريخ.منشأة المعارف،الأسكندرية(د.ت).
_د.محمد خليفة حسن.الحركة الصهيونية،طبيعتها ،وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف،القاهرة،١٩٨١ .
__________التاريخ اليهودى القديم،وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٠
_د.محمد غنيمى هلال.النقد الأدبى الحديث.دارنهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،١٩٧٧.
_د.محمد محمود أبو غدير.القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية(١٩٠٤-١٩١٤).(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٨٧.
_د.محمود رجب.الاغتراب،سيرة ومصطلح.دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٦.
_محمود عباسى.الكاتب العبرى الحائز على جائزة نوبل:شموئيل يوسف عجنون ،حياته ،وإنتاجه ونماذج من قصصه،مقارنات مع الأدب العربى.مراجعة وتقديم شموئيل موريه.دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر،شفا عمرو،١٩٨٦.
_د.محمود على صميدة.الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة .مركز الدراسات الشرقية.سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية،العدد(٨)،٢٠٠٠.
_د.ناجى نجيب.قصة الأجيال بين توماس مان ونجيب محفوظ.المكتبة الثقافية(٣٦٩)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٢.

_ول ديورانت.قصة الحضارة.ترجمة محمد بدران،الجزء الثالث من المجلد الرابع
.لجنة التأليف والترجمة والنشر،جامعة الدول العربية،١٩٦٤.
_ولـيم فهمـي.الهجـرة اليهوديـة إلـى فلـسطين.الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب،القاهرة،١٩٧٤.
_يوسف الشاروني .القصة القصيرة،نظرياً وتطبيقيـاً.الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب.القاهرة،١٩٧٩.

(٢)المقالات:

د.سامية أسعد.القـصة القصيرة،وقـضية المكـان.فـصول،المجلد الثانى،العـدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢.
_مـارى لـويزيران.القـصة القـصيرة،الطول والقـصر.ترجمـة محمـود عياد.فصول،المجلد الثانى،العدد الرابع ،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢.
-د.محمد محمود أبوغدير.الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث.مجلة الزهراء،كلية الدراسات الإسلامية والعربية،جامعة الأزهر،العدد الخامس،يناير،١٩٨٧.
__________أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة.مجلة الزهراء،كلية الدراسات الإسـلامية والعربية،جامعـة الأزهر،العـدد السابع،١٩٨٩.
_موشيه شطينر.التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى.ترجمة وتعليق د.جمال عبد السميع الشاذلى.رسالة المشرق،المجلد السابع ،الأعـداد مـن الأول إلى الرابع،١٩٩٨.

(٣)رسائل جامعية (غير منشورة):

_د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.مفهـوم "النكبـة"فـى الروايـة العبريـة الحديثة.(رسالة دكتوراة)،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.
_عائشة زيدان محمد.فن القصة عند يهودا يعرى.(رسالة دكتوراة)كلية الدراسـات الإسلامية والعربية،جامعة الأزهر،١٩٨٧.
_د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.المرأة فى أعمال عماليا كهانه كرمون.رسالة

ماجستير،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.
__________الاستيطان ومشاكله فى القصة القـصيرة عنـد إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة،كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠٣.

_ثانياً:باللغة العبرية:

(١)המקורות:

_ברנר،יוסף חיים.מכאן ומכאן.כתבים.ירושלים،1955.
_גולדברג،לאה.בעלת הארמון،אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1980.
_הזז،חיים.היושבת בגנים.כתר،ירושלים،1964.
_הראבן،שולמית.ירושלים דורסנית.כתר،ירושלים،1962.
__________עיר ימים רבים.עם-עובד،ת"א،1972.
_כהן،יעקב.כתבי יעקב כהן.שירים،דביר،ת"א،1965.
_מוסינזון،יגאל.קזבלן.עם-עובד،ת"א،1965.
_לב גורדון،יהודה.כל כתבי יהודה לב גורדון،שירים،דביר، ת"א،1952.
_עגנון،שמואל יוסף.קורות בתינו.כתר،ירושלים،1971.
__שופמן،גרשון.כתבים،עם-עובד،ת"א،1960.
_שטינברג،יעקב.כל כתבי עיקב שטינברג.דביר،ת،א،1966.

(2)הספרים:

_אבישי،מרדכי.שורשים בצמרת،יוצרים בספרות העברית.אלף،ת"א،תשכ"ט.
_בן אור،אהרון.תולדות הספרות העברית החדשה.כרך שלישי،תקופת הציונות המדינית.יזרעאל،ת"א،1961.
__ברזל،הלל.ששה מספרים،אנתולוגיה.משרד החנוך בשתוף יחדיו،ת"א،תשל"ב.
_ברלוביץ יפה.להמציא ארץ להמציא עם،תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד،ת،א 198

_גוברין ،נורית.מאופק אל אופק،ג.שופמן،חיין ויצירותיו
.חלק א،יחדיו،ת"א،1982.
_______רשומה של העליה הראשונה בספרות
העברית.פפירוס،ת"א،תשמ"א.
_גור،ישראל.פרקי המחזה המקורי בישראל.דף חן،ת"א،
1982.
-יהושע،א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،הדפסה שניה
1980.
_______הקיר וההר.שוקן،ירושלים،1982.
_ירדני،גילה.ט"ו שיחות עם סופרים.הקיבוץ המאוחד،ת"א،
1961.
_כייץ،שרה.מראות ירושלים של דוד שחר.עם-עובד،ת"א،
1985.
_לחובר،ב.תולדות הספרות העברית החדשה.דביר،ת"א،תש
"ז.
_מיכאל،סמי.אלה שבטי ישראל،שתים עשרה שיחות על
השאלה היהודית.הקיבוץ הארצי ،השומר הצעיר،מרחביה،
1985.
_עוז،עמוס.באור התכלת העזה،מאמרים ורשימות.הקיבוץ
הארצי،השומר הצעיר،מרחביה،1979.
_קרסל،ג.לקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים.הקיב
-ץ הארצי השומר הצעיר،מרחביה،1965.
_ריבלין،אברהם.ב.ונבנתה ארץ על תילה،עדת הספרדים
בירושלים،והמרכז ועד לשילוב מורשת יהדות
המזרח.משרד החינוך והתרבות،ירושלים،1986.
_שאנן،אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה،ת"א،
1978.
_שוהם،חיים.אתגר ומציאות בדרמה הישראלית.אוניברסיט
-ת רמת-גן،1975.
_שקד،גרשון.ללא מוצא.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1973.

________הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה.
הקיבוץ המאוחד ת"א،1977.
________אין מקום אחר.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1978.
________גל אחר גל בסיפורת העברית.כתר،ירושלים،
.1985

(3)המאמרים:

_ברזל،הלל.אהבת שמשון.לאה גולדברג،מבחר מאמרים עת יצירותה.עם-עובד،ת"א،1980.
_גוברין،נורית.על סיפורי שופמן.מבחר מאמרים על יצירתו.
עם-עובד،ת،א1978.
_הלצמן،אבנר.מקומות נפרדים ،בין סיפור למסה ביצירות שולמית הראבן.מחקרי ירושלים בספרות העברית.ספטמבר
.1985
_פיינגולד،בן עמי.ארמון יפה אך לא למגורים،בין גן הדובדבנים לבעלת הארמון.מאזנים،מאי-יוני،1982.

ثالثاً:باللغات الأوروبية:

-(1)TheBooks:

Abramson'Glenda.The Blackwell Companion to Jewish Culture From the Eighteenth Century to the Present.Blackwell Reference .Basel.1987.
_Dorplean Andreas.Europe in 20 Century.Macmillum.n-y.1988.
-Gassner John.Quinn Edward.The Readers Encyclopedia of World Drama .Methuen .Londo -n 1988.
_Lamping Dieter.Der Name in der Erzaehlung. Zur Opoetik des Personen Namens.Bouver Verlag.Bonn.1963.
_Mayer Heinrich.Die Kunst Des Erzaehlens.

Frank Verlag.Bern und Muenchen.1972.
_Muir Edwin.The Structure of The Novel .the Hogarth Press.London.1989.
_Pnina Naeve.Die Neue Hebraeische Literature.Frank Verlag.Bern und Muenchen.1962.

(2)The Artikles:

-Bogdanor Vernon.Space Withoot Idavers .Jewish Chronicle 13-5-1994.
-Sofer Bobera.Achieving Qualuty .Aproflle of Shulamut Hareven.Jewish Book World.Spring. 1994.
_Vaca Bulary of Peace Life Culture and Politics in the Middle East Bublisher Weekly.10-4-1993.

الفهرس